الديوان

المحرر العام: محمد الباز

الدستور

الأحد ٣ نوفمبر ٢٠٢٤ | ١ جمادى الأولى ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 16

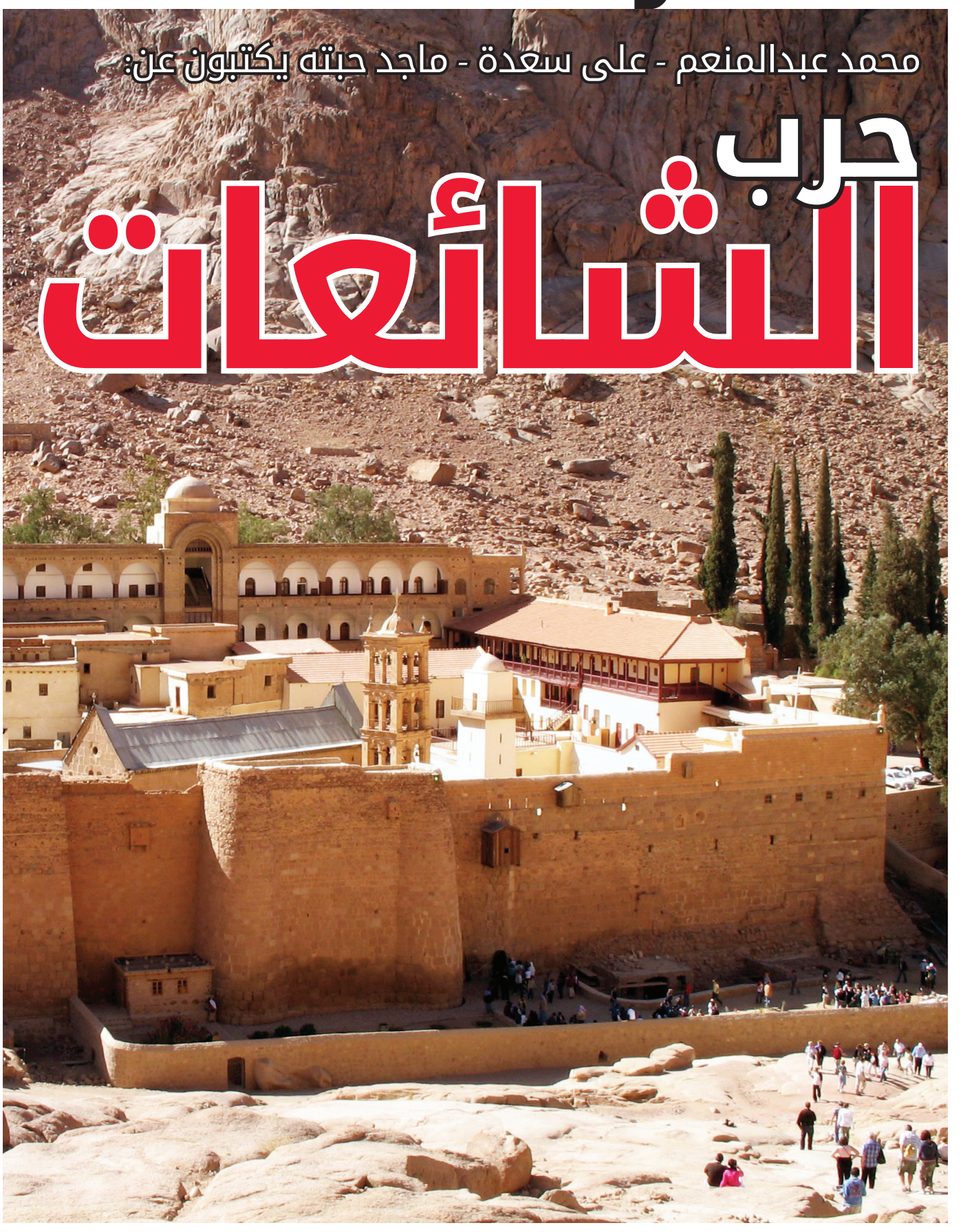

محمد عبدالمنعم - على سعدة - ماجد حبته يكتبون عن:

حرب الشائعات

د. صفاء النجار:

شوقى جلال ومشروع تنوير العقل المصرى

محمود العسقلانى:

فقر الفكر وفكر الفقر

محمد السيد صالح:

الأضرحة والمقابر القديمة.. مسئولية مَن؟

د. هند جاد:

التواصل الاجتماعى ضد الهوية الثقافية

أيمن نصرى:

الصحة النفسية ترسيخ لحقوق الإنسان

حسين دعسه:

مشروع إبادة سكان غزة.. سيناريو يمتد إلى لبنان

محمدعبدالمنعم

شائعة دخول سفينة ألمانية تحمل أسلحة لإسرائيل عبر ميناء الإسكندرية ودور مصر فى دعم القضية الفلسطينية

فى الآونة الأخيرة، انتشرت أنباء عن عبور سفينة ألمانية تحمل أسلحة موجهة إلى إسرائيل عبر ميناء الإسكندرية، ما أثار قلقًا وتساؤلات حول موقف مصر من هذا الحدث، خاصة فى ظل التزامها التاريخى بالدفاع عن القضية الفلسطينية ودعم حقوق الشعب الفلسطينى. ورغم أن هذه الأنباء لم تؤكد من مصادر رسمية، إلا أنها أطلقت موجة من التفاعل داخل الأوساط الشعبية والإعلامية، وأثارت الحاجة إلى إلقاء الضوء على الدور المصرى تجاه القضية الفلسطينية.

الأنباء عن عبور السفينة الألمانية

تداول بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعى معلومات غير مؤكدة عن مرور سفينة ألمانية محمّلة بالأسلحة إلى إسرائيل عبر ميناء الإسكندرية. تأتى هذه الشائعة فى سياق الصراع المتجدد بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية، ما جعل الكثير من المتابعين فى مصر والعالم العربى يتابعون الموضوع بقلق، نظرًا لما يمثله هذا الأمر من أهمية تتعلق بموقف مصر من هذه القضية.

التصدى للشائعات وتأكيد الشفافية

الجهات المصرية الرسمية لم تؤكد هذه الأنباء، ومن المعتاد فى هذه الحالات أن تقوم الجهات المختصة بتقديم بيانات توضيحية لتفنيد الشائعات فى حال انتشرت على نطاق واسع. وهذا ما حدث من نفى تام لهذه الشائعة المغرضة

ومصر تتبع سياسة واضحة فيما يتعلق بالشئون الخارجية وخصوصًا القضايا الحساسة التى تؤثر على أمن المنطقة. ويبدو أن تسرّب مثل هذه المعلومات يمكن أن يكون محاولة لإثارة الرأى العام، ما يستدعى تحرى الحقائق قبل الحكم.

موقف مصر الراسخ فى دعم القضية الفلسطينية

مصر، منذ عقود، تؤدى دورًا بارزًا فى دعم القضية الفلسطينية، سواءً على الصعيد السياسي، أو عبر تقديم الدعم الإنسانى للشعب الفلسطينى فى مواجهة التحديات. ففى جميع المحافل الدولية، تستمر مصر فى تقديم صوت مدافع عن حقوق الفلسطينيين، من خلال المطالبة بوقف المستوطنات الإسرائيلية، وحث المجتمع الدولى على إيجاد حل عادل ودائم للقضية.

تعمل مصر أيضًا بجد لضمان تهدئة الأوضاع فى قطاع غزة، وتقديم الدعم الإنسانى للمتضررين، والمشاركة فى جهود إعادة الإعمار بعد الحروب الإسرائيلية المتكررة على القطاع. كما أنها تلعب دور الوساطة بين الفصائل الفلسطينية، إذ تعد القاهرة مركزًا رئيسيًا للتفاوض ومحاولة رأب الصدع بين الأطراف الفلسطينية، بهدف تعزيز الوحدة الفلسطينية التى تعد جزءًا أساسيًا فى مواجهة الاحتلال الإسرائيلى.

> يجب أن نتعامل مع الشائعات بحذر ونتنظر الموقف الرسمى من الجهات المختصة

أهمية مصر الاستراتيجية فى المعادلة الإقليمية

بفضل موقعها الجغرافى وثقلها السياسى، تشكل مصر حلقة وصل رئيسية فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ولذلك، فإن دعمها للقضية الفلسطينية لا ينفصل عن موقعها الإقليمى ودورها كعامل استقرار فى المنطقة. فبينما تسعى مصر إلى دعم الحلول السلمية وتحقيق الاستقرار، فإنها أيضًا تتخذ مواقف قوية ضد أى تدخلات تهدد أمن الشعب الفلسطينى وحقوقه.

علاوة على ذلك، تقوم مصر بجهود دبلوماسية مهمة للتنسيق مع الدول العربية والإسلامية لمواجهة التحديات التى تواجه القضية الفلسطينية، سواءً فى الأمم المتحدة أو من خلال التعاون مع الاتحاد الإفريقى ومنظمة التعاون الإسلامى.

الدرس المستفاد هنا

فى ظل التطورات الراهنة، يجب أن نتعامل مع الأنباء المتعلقة بعبور السفينة الألمانية بحذر، وما شابه ذلك من شائعات ضرورة انتظار الموقف الرسمى من الجهات المختصة قبل أن نتناولها عبر وسائل التواصل الاجتماعى.

خاصة أن مصر أثبتت مرارًا أنها تقف إلى جانب حقوق الفلسطينيين، وأنها تلعب دورًا محوريًا فى دعم جهود السلام والاستقرار فى المنطقة.

على سعدة

الحرب بالشائعات الكاذبة

ذات يوم قال جوزيف جوبلز «بوق الإعلام النازى وذراع هتلر القمعية ضد حرية الفكروالتعبير»: اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس. ونشر الشائعات الكاذبة هو سلاح فعال وقوى لتدمير الجبهة الداخلية لأى أمة تفتقد العقلاء والمفكرين، ويذكرنا التاريخ أن حروبًا ضارية اندلعت لمجرد شائعة كاذبة كما أن تاريخنا الإسلامى، يؤكد أن تلك الشائعات أدت إلى مقتل معظم الصحابة والخلفاء الراشدين.

أما فى مصرنا المحروسة فحدث ولا حرج.. إجمالى عدد الشائعات، تقريبًا وصل لنحو ٩٠ ألف شائعة فى هذا العام، ومن الملفت للنظر الزيادة المضطردة سنويًا فى عدد الشائعات فقد بلغت الزيادة ١٨,٨٪ عام ٢٠٢٣ عن عام ٢٠٢٢، الذى بلغت الزيادة فيه ١٦,٧٪ عن سابقه، وهكذا تتكاثر الشائعات سرطانيًا، ما يؤثر على مناعة الجبهة الداخلية.

مخطط استنزاف الحكومة بحزمة من الشائعات الكاذبة يوميًا بات مزعجًا وماكينة الشائعات المعادية تعمل على مدار الساعة فى إنتاج أخبار محبطة، ومعلومات مشككة وأرقام مضروبة وحكايات مفبركة، وتتكفل مواقع وصفحات وحسابات الإخوان والتابعين بتصديرها إلى داخل مصر؛ لإقلاق راحة الطيبين.

على سبيل المثال لا الحصر شائعة إصدار قرار بمنع جميع أصحاب الأمراض من السفر لأداء مناسك الحج وانحسار مياه البحر عن بعض شواطئ الجمهورية، ما ينبئ بحدوث تسونامى وتوجيه وزارة الصحة فرقًا طبية للمرور على المنازل؛ لتحصيل مبالغ مالية من المواطنين مقابل إجراء تعاقدات مع العيادات وشائعة اعتزام الحكومة تنفيذ خطة شاملة لهدم وإزالة مساجد «آل البيت» لصالح مشروعات استثمارية، وفرض شركات الاتصالات رسومًا على متلقى المكالمة التليفونية.

القصف المعلوماتى المكثف والمركز الذى تتعرض له الدولة المصرية مباشر ودقيق، ويضرب فى اتجاهات ومحاور بعينها، وأحيانًا للتشتيت وفى الغالب يستهدف العمق الشعبى.. يقينًا ليست شائعات كيدية ولكنها سياسية تستهدف كل منجز على أرض الوطن.

الاستنزاف الممنهج بلغ حد الخطورة التشكيك طال حتى مياه البحر، فضلًا عن مياه النيل وتعطيش مصر بسبب سد النهضة.

معلوم أن الحروب النفسية «صناعة التشكيك» تقدمت كثيرًا والسوشيال ميديا أمدتها بتقنيات وآليات تنشر الشائعات كنشر العدوى فيروسات معدية ومتحورة، وتصيب أجهزة المعلومات بالتشويش وتنفث فيروسات متحورة معدية فى الجهاز المناعى للحكومة.

الشائعة الأخيرة التى استفزتنى هى شائعة وصول سفينة ألمانية لميناء الإسكندرية تحمل متفجرات وذخيرة لدولة الكيان لقتل إخوتنا فى غزة ولبنان.. ورغم سذاجة الشائعة لأن البحر المتوسط ملىء بالموانئ الأوروبية والإسرائيلية، فما الهدف من الذهاب لميناء الإسكندرية؟ إلا أن تلك الشائعة تناقلها السذج والعامة وزادوا عليها بأن أفيخاى أدرعى المتحدث العسكرى الإسرائيلى قام بشكر مصر لمساعدتها الكيان فى استقبال تلك الذخيرة والمتفجرات، وأن منظمة العفو الدولية استنكرت موقف مصر لاستقبالها تلك الشحنة، كذلك زادوا بأن مصر شوشت على مسار السفينة، وأن هناك تعاونًا مصريًا إسرائيليًا لإبادة شعب غزة.

ورغم أن تلك الشائعة تتعارض مع أى منطق سوى، إلا أن المتحدث العسكرى المصرى أصدر بيانًا شافيًا وواضحًا أنكر فيه كل هذه الشائعات المغرضة... حمى الله مصر من كل شر وأعانها على دحر كيد أعدائها فى الخارج والداخل.

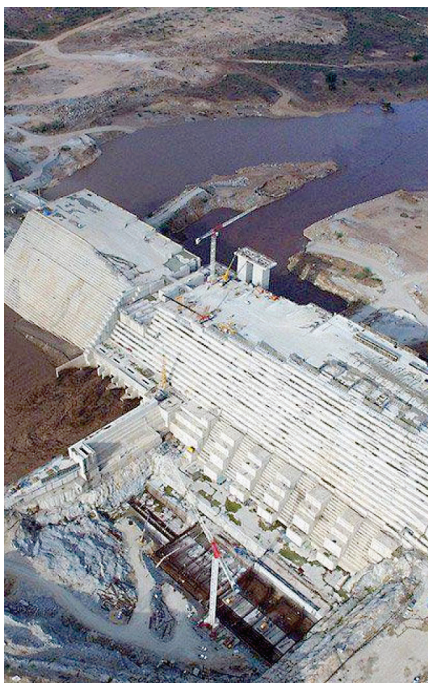

رغم سذاجة الشائعة لأن البحر المتوسط ملىء بالموانئ الأوروبية والإسرائيلية، فما الهدف من الذهاب لميناء الإسكندرية؟

ماجد حبته

زيارة «بحرية» مهمة

بينما كان «الهبد» لا يزال مستمرًا بشأن السفينة «كاثرين» وحمولتها ووجهتها، كان الدكتور بدر عبدالعاطى، وزير الخارجية، يناقش مع أرسينيو دومينجيز، الأمين العام للمنظمة البحرية الدولية، مساء أمس الأول، الجمعة، الترتيبات النهائية لافتتاح مكتب التمثيل الإقليمى للمنظمة، الخاص بالدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بمدينة الإسكندرية، خلال الأشهر القليلة المقبلة، وكيف أن استضافة مصر هذا المكتب ستعزز التعاون بين المنظمة الأممية ودول المنطقة، وستدفع به الى آفاق أرحب.

يمثل «دومينجيز»، Arsenio Dominguez، دولة بنما، لدى المنظمة، التابعة للأمم المتحدة، منذ سنة ٢٠٠٤، مستشارًا فنيًا، ثم سفيرًا وممثلًا دائمًا، وفى ١٨ يوليو ٢٠٢٣، تم انتخابه أمينًا عامًا، وتولى مهام منصبه، فى أول يناير الماضى، وبعد ثلاثة أيام، أدان هجمات الحوثيين على الملاحة الدولية فى البحر الأحمر، أمام مجلس الأمن، ودعا إلى وقف تصعيد التوترات فى منطقة الشرق الأوسط، التى تسببت فى تلك الهجمات، وأكد أن المنظمة تعمل على تسهيل المحادثات بشأن الأمن البحرى بين الأطراف المعنية.

فى زيارته الأولى للقاهرة، منذ توليه مهام منصبه، حرص المسئول الأممى على تناول كل ما يتعلق بمسار التعاون بين مصر والمنظمة. وفى هذا السياق أكد وزير الخارجية حرص الدولة المصرية على تعزيز أطر التعاون المشترك، واهتمامها البالغ بنطاق عمل المنظمة، لما يمثله النقل البحرى من أهمية متقدمة بالنسبة لنا، فى ضوء أهمية قناة السويس كأحد أبرز الممرات المائية الدولية. وأيضًا، لما نمتلكه من سواحل ممتدة على البحرين الأحمر والمتوسط. كما أشار إلى أن مصر سوف تستمر فى لعب دورها الريادى، داخل المنظمة، انطلاقًا من عضويتها فى مجلسها التنفيذى واهتمامها البالغ بمجال النقل البحرى.

المنظمة الأممية، التى يقع مقرها فى العاصمة البريطانية لندن، هى السلطة الدولية المختصة بوضع معايير السلامة والأمن والأداء البيئى الخاصة بالشحن البحرى. وكان الهدف من تأسيسها هو إنشاء إطار تنظيمى، عادل وفعّال، لمكافحة تلوث البحار والمحيطات، ومواجهة أعمال القرصنة والسطو المسلح على السفن، وإرساء نظام لتعويض المتضررين، من هذا وذاك، وتأسيس نظام دولى لنداءات الاستغاثة وعمليات البحث والإنقاذ. إضافة إلى رفع كفاءة استخدام الطاقة والتكنولوجيا الجديدة والابتكار والتعليم والتدريب وتطوير البنية التحتية البحرية. وسعيًا إلى تحقيق ذلك، اتخذت المنظمة سلسلة من التدابير، من بينها بناء الهياكل الثنائية، وتدريب الطواقم، واعتماد اتفاقية بشأن تدريب البحّارة وإصدار شهادات صلاحيتهم للعمل.

بحصولها، فى ديسمبر ٢٠٢٣، على ١٤٢ صوتًا من إجمالى ١٦٦، احتفظت مصر بعضويتها، المستمرة منذ سنة ١٩٧٧، لسنتين إضافيتين، فى المجلس التنفيذى للمنظمة، بجهود متضافرة بين وزارتى النقل والخارجية والسفارة المصرية فى لندن. ومع مكتبى كوت ديفوار وغانا، المخصصين لغرب ووسط إفريقيا، ومكتب كينيا، لشرق وجنوب القارة السمراء، والفلبين لشرق آسيا، وترينيداد وتوباجو، لمنطقة البحر الكاريبى، سيعمل مكتب الإسكندرية، الذى يقع مقره داخل الهيئة المصرية للسلامة البحرية، حسب الموقع الرسمى للمنظمة البحرية الدولية، على توسيع شبكة مكاتب الوجود الإقليمى للمنظمة.

تحتفظ مصر بمقعدها فى المجلس التنفيذى للمنظمة منذ سنة ١٩٧٧

بالإضافة لمشاركتها فى كل المنتديات الإقليمية والدولية، التى تهدف إلى نقل وتبادل الخبرات فى مجال النقل البحرى، كانت الدولة المصرية، أيضًا، من أول وأبرز المساهمين فى جهود المنظمة الأممية، لإنشاء الجامعة البحرية الدولية، فى مالمو بالسويد. ولعلك تعرف أن مدينة الإسكندرية هى المقر الرئيسى للأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحرى، التابعة لجامعة الدول العربية، والتى تأسست، سنة ١٩٧٢، بالتعاون بين الجامعة والمنظمة، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى، والمنظمة الاستشارية البحرية للحكومات، ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية.

.. وتبقى الإشارة إلى أن وزير الخارجية استعرض، خلال لقائه الأمين العام لـ«المنظمة البحرية الدولية»، أمس الأول الجمعة، تداعيات هجمات الحوثيين على السفن التجارية المارة عبر باب المندب، وجنوب البحر الأحمر، وتأثيراتها السلبية على المصالح المصرية، لافتًا الى أن تلك التأثيرات كبدت الاقتصاد المصرى خسائر بالغة لعوائد قناة السويس، تقدر بنحو ستة مليارات دولار.

د. حسين عبدالبصير

مصر أرض العروبة والإسلام

تُعد مصر أقدم الحضارات الإنسانية، بلدًا يمتد تاريخه العريق لآلاف السنين ويجمع بين عمق الحضارة المصرية وأصالة العروبة وروح الإسلام. هذا المزيج الفريد هو ما يجعل من مصر بلدًا ذا طابع مميز على مستوى العالم، يجمع بين الثقافة والتراث المتنوعين،ليصبح نموذجًا يجسد قيم السلام والتسامح والتعايش.

منذ القدم، شهدت مصر نهضة حضارية فريدة من نوعها، فقد كانت مهد الحضارة المصرية التى وضعت أسسًا قوية فى مجالات العلم، والهندسة، والطب، والفلك، حتى أصبحت رموز هذه الحضارة مصدر فخر للبشرية. بناة الأهرام، ومبدعو المعابد وكاتبو النصوص، أثبتوا براعتهم فى بناء حضارة غنية بالإبداع الفكرى والفنى. وعلى الرغم من مرور آلاف السنين، ما زالت آثار المصريين القدماء تشهد على عبقرية المصرى القديم ومدى تطور حضارته. ولم يقف تأثير مصر عند الحضارة المصرية القديمة، بل تواصل إسهامها الحضارى عندما أصبحت موطنًا للثقافة الهيلينية واليونانية مع قدوم الإسكندر الأكبر وإنشاء مدينة الإسكندرية. خلقت تلك المدينة مكانة علمية بارزة فى العالم القديم، وأصبحت مكتبة الإسكندرية العريقة مركزًا للعلم والمعرفة، وجمعت العلماء والفلاسفة من مختلف أنحاء العالم.

مع دخول الإسلام فى القرن السابع الميلادى، انتقلت مصر إلى مرحلة جديدة من تاريخها، حيث أصبحت البلاد منارة للعلم الإسلامى وروح التسامح الدينى. فى مصر، وجد الإسلام أرضًا خصبة للنمو، وتكونت فيها ثقافة إسلامية متميزة تنبض بقيم الرحمة والسلام والعدالة، وباتت القاهرة مع مرور الزمن إحدى أبرز العواصم الإسلامية. تأسس الأزهر الشريف فى القرن العاشر الميلادى ليصبح قلعة للعلم الإسلامى ورمزًا للتسامح والاعتدال. استقطب الأزهر طلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامى، وأصبح منبرًا للعلم والمعرفة يُصدر العلماء والمفكرين الذين أسهموا فى نشر قيم الإسلام المعتدل.

استطاعت مصر أن تجمع فى هويتها بين الإسلام والعروبة، حيث رسخت هذه الروح القيم النبيلة للمجتمع المصرى. عُرف المصريون بتدينهم المعتدل وتسامحهم، حيث تعايش المسلمون والمسيحيون على مر العصور فى مجتمع متناغم، يتسم بالوحدة والترابط. وكان ذلك التعايش علامة بارزة فى مصر، حيث يتشارك الجميع فى حب الوطن ويعملون من أجل رفعته وازدهاره.

كانت العروبة متجذرة فى الهوية المصرية منذ أقدم العصور، لكنها ازدادت عمقًا وارتباطًا بالدول العربية الأخرى فى العصر الحديث. شاركت مصر فى العديد من الأحداث العربية، وكانت دومًا تسعى لتعزيز الوحدة والتضامن بين الدول العربية، حيث تم تأسيس جامعة الدول العربية فى القاهرة كرمز للترابط العربى. فى الحروب العربية من أجل الاستقلال والقضايا العادلة، وقفت مصر بجانب الدول العربية، وقدمت تضحيات كبيرة من أجل حماية الأمن العربى ودعم قضاياه العادلة، لا سيما القضية الفلسطينية. وبهذا، جسدت مصر معنى العروبة الحقيقية، حيث امتزجت قضاياها بقضايا الأمة العربية وأصبحت نصيرًا لجميع العرب.

كانت العروبة متجذرة فى الهوية المصرية منذ أقدم العصور لكنها ازدادت عمقًا وارتباطًا بالدول العربية الأخرى فى العصر الحديث

على الرغم من التحديات الكثيرة التى واجهتها مصر، سواء الاقتصادية أو السياسية، فقد ظلت متمسكة بدورها كقائدة للعالم العربى ومدافعة عن القضايا العربية. وعلى الرغم من تغير الظروف الدولية وتعقيداتها، حافظت مصر على التزامها بقيم العروبة والإسلام، وسعت جاهدة لتحقيق الأمن والاستقرار الإقليمى. وبتحقيق هذه الأهداف، كانت مصر ولا تزال تدرك أن قوتها تكمن فى وحدتها مع الدول العربية والإسلامية.

من ناحية أخرى، يتميز الإسلام فى مصر بسماته الوسطية واعتداله، وهو ما جعل المجتمع المصرى نموذجًا يُحتذى به فى التسامح والتعايش الدينى. ففى مصر، تتجسد القيم الإسلامية بشكل عملى فى حياة الناس اليومية، حيث يسود الاحترام المتبادل، ويُمارس الجميع شعائرهم الدينية بحرية تامة، ما خلق مجتمعًا متسامحًا يجسد روح الإسلام الحقيقية.

مصر اليوم تستمر فى مسيرتها لتكون قوة داعمة للاستقرار والسلام فى المنطقة العربية، وهى تسعى جاهدةً لبناء مستقبل أفضل لشعبها وللأمة العربية بأسرها. تتطلع مصر إلى تحقيق التنمية والازدهار، مدركة أن النجاح لا يتحقق إلا من خلال التعاون والعمل المشترك مع الدول العربية الأخرى. إن هذا التلاحم بين العروبة والإسلام، الذى يمثل أساس الهوية المصرية، يجعل من مصر نموذجًا فى العطاء والانفتاح، وجسرًا بين ثقافات العالم.

مصر أرض العروبة والإسلام، حيث تلتقى فيها جذور التاريخ العريق بقيم العصر الحديث، وتمتزج فيها الثقافات بروح التسامح والمحبة. هى أرض السلام والأمان، وبلد لا يزال يلهم العالم بجمال تاريخه ورقى حضارته، فمصر كانت وستبقى نبراسًا يهدى الأجيال ويرسم ملامح المستقبل بشموخها وعراقتها.

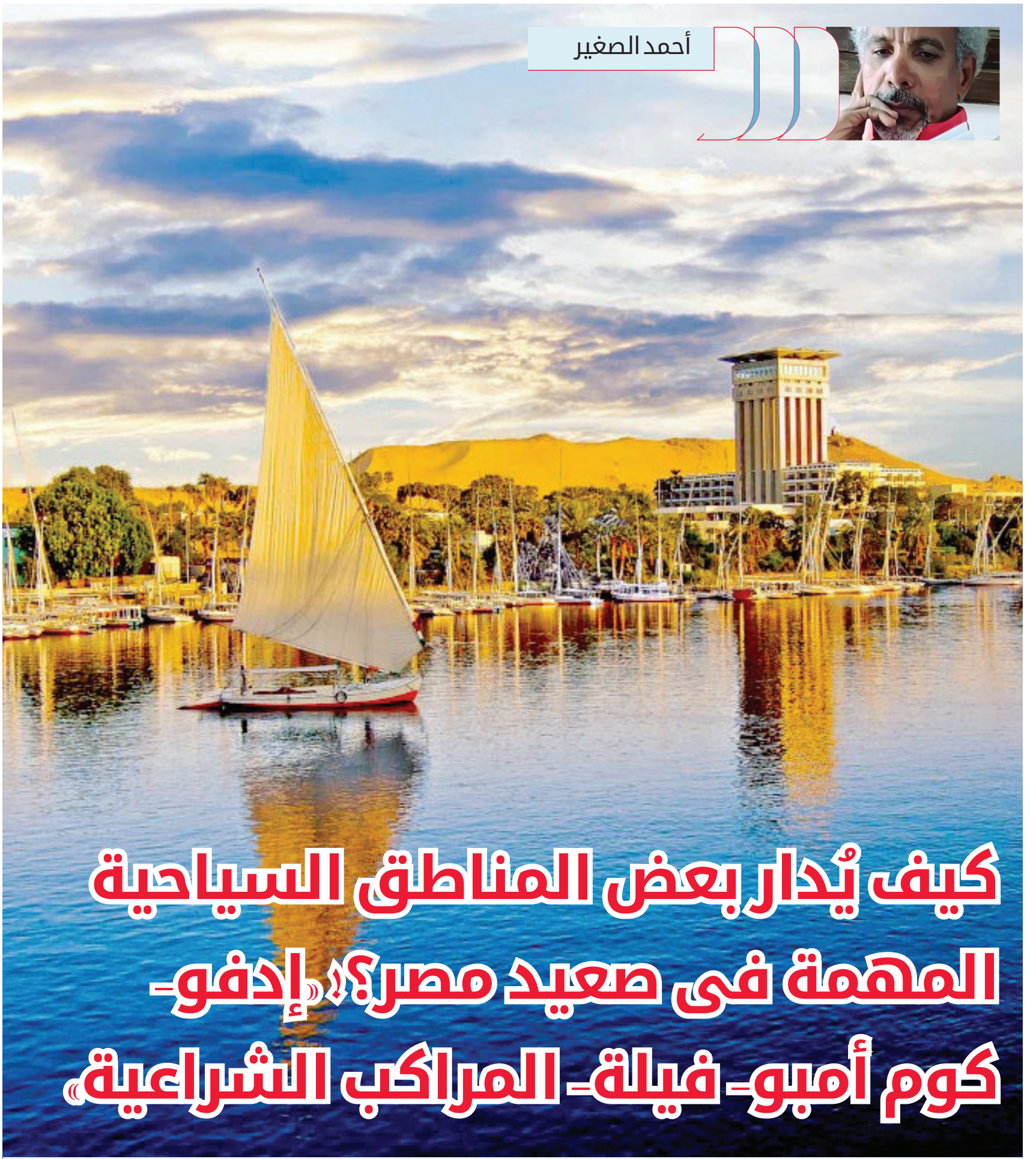

أحمد الصغير

كيف يُدار بعض المناطق السياحية المهمة فى صعيد مصر؟ «إدفو- كوم أمبو- فيلة- المراكب الشراعية»

«١»

يُصادفنا بعض المشاهد من فرط عبثيته يفقد أحدنا قدرته على تصديق حدوثه، رغم أنه يحدث أمام عينيه؛ هذا ما دار بخاطرى صباح يوم السبت، ونحن نقف أمام شباك تذاكر معبد كوم أمبو..

معبد كوم أمبو أحد ثلاثة معابد كبرى بين «الأقصر وأسوان» يعود تاريخها للفترة اليونانية الرومانية من تاريخ مصر، ويتميز معبد كوم أمبو عن المعبدين الآخرين- إدفو وإسنا- بتميز موقعه على ربوة على الضفة الشرقية للنيل، ما يبهر كل من يراه عن بُعد حتى قبل أن تطأ أقدامه أرض هذا المعلم الخالد من معالم صعيد مصر؛ وهو من المزارات الرئيسية لعشرات الفنادق العائمة وأحد معالم ما يسمى بالرحلة النيلية الكلاسيكية فى مصر؛ فنحن لا نتحدث عن موقع أثرى مُنزوٍ فى منطقة ريفية لا يزورها أحدٌ إلا نادرًا؛ لذلك فحين تحدث مشاهد من شأنها إرباك الحركة السياحية أو تنفير الزائرين من هذا الأثر المتفرد موقعًا وتاريخًا- فلا بد ألا نصمت عن هذه المشاهد أو التفاصيل؛

كيف تُدار بعض المناطق السياحية المهمة فى صعيد مصر؟ «فيلة- أمبو- كوم أمبو- المراكب الشراعية»

«٢»

عشرات الفنادق العائمة تضبط مواعيدها وبرامجها على توقيت فتح المنطقة الأثرية المتجهة إليها خاصة فى ذروة الموسم السياحى فى صعيد مصر. كل المجموعات السياحية تحاول تفادى التزاحم فى الموقع الأثرى بقدر المستطاع لتحقيق أكبر قدر من المتعة، حتى لو لبضع دقائق يتمكن فيها سائحو كل مجموعة من التقاط بعض الصور الشخصية العائلية دون تزاحم. بعد دفع مبالغ طائلة فى ظل الأزمة الاقتصادية العالمية لقضاء هذه العطلة فى مصر، لا يمانع السائح فى الاستيقاظ مبكرًا قليلًا من أجل تحقيق متعته كاملة فى كل منطقة أثرية.

فى ظل هذه المفردات ومع آلاف السائحين الذين يرتادون هذا الموقع فى يوم واحد، هل يمكن أن يصدق أحد أن هناك جهة ما يمكنها أن تتعامل مع كل هذا بمنطق الموظف البيروقراطى؟! وأننا بكل بساطة وخيبة يمكن أن نُفسد كل ذلك، لأن موظف قطع التذاكر يصل متأخرًا عشر دقائق أو ربع ساعة عن الموعد الرسمى، فيتكدس أمام المدخل عدد غير قليل تصيبهم الدهشة حين يعلمون سبب انتظارهم!

فى مفردات الموظفين البيروقراطيين تعد هذه الدقائق شيئًا تافهًا لا يستحق التوقف عنده، لكن فى صناعة السياحة وفى ذروة الموسم السياحى قد تسبب هذه الدقائق عددًا من الأشياء القاتمة، أولها بعض التكدس غير المبرر أمام بوابات الدخول، وثانيها وأسوأها إفساد زيارة عدد غير قليل من السائحين الذين فضلوا الوجود مبكرًا مع موعد فتح المزار الرسمى!

وحتى لا نظلم هذا الموظف فربما يكون منطقيًا أن نعرف سبب تأخره.. هو من مدينة أخرى وعليه انتظار المواصلات العامة حتى يكون فى موعده! رد يزيد من عبثية الموقف ويكون التساؤل الذى ألقى به أحد السائحين فى وجه مرشده منطقيًا.. هل لا تستطيعون تنظيم طريقة تضمن لهذا الرجل أن يكون فى موعده وهو على هذه الأهمية فى صناعة مهمة لكم؟!

«٣»

لم يكن هذا هو المشهد الوحيد الذى أوجه من خلاله هذا السؤال عنوان المقال.. لكن ما يحدث فى مرسى الفنادق العائمة ومنذ خروج السائحين ترجلًا إلى المعبد يصدمك هذا العدد الكبير من الأطفال من ست سنوات إلى سن الشباب من الباعة رغم وجود عشرات المحلات المرخصة. اعتدنا على هذه الظاهرة أمام جميع المناطق السياحية، لكن كان هناك بعض الضبط حتى شهور قليلة مضت، حيث أصبحت الظاهرة أمام معبد كوم أمبو خارج السيطرة.

بعض الأطفال يقوم بما هو أشبه للتسول منه إلى البيع. هناك خلل ما لا أدرى سببه. فرجال شرطة السياحة يقولون إن مسئوليتهم تقع داخل أسوار وحرم المنطقة الأثرية التى يحدها السور الحديدى، بينما المسافة خارج هذا السور وحتى سلالم المرسى السياحى هى مسئولية جهة أخرى! فى حين أن هناك مداخل ومخارج للمنطقة يمكن التحكم بسهولة فى دخول وخروج أى شخص منها! من المنطقى أن يستفيد أبناء كل مدينة من وجود منطقة سياحية داخل مدينتهم، لكن لا بد أن تكون هناك ضوابط منظمة لكيفية هذه الاستفادة بما لا يؤثر سلبًا على الحركة السياحية وبما يضبط ظاهرة وجود أطفال صغار من المفترض أن يكونوا فى مدارسهم لا أن يقوموا بالتسول أمام هذه المناطق السياحية. وقد سُئلنا كثيرًا من الضيوف عن مدى جدية العملية التعليمية فى مصر، وعن سبب وجود هؤلاء الأطفال صباحًا هنا، وعدم ذهابهم لمدارسهم، وهل يقومون بإعالة عائلاتهم؟!

«٤»

منذ أكثر من عامين كان الحديث عن «حناطير إدفو» وأهمية القيام بإعادة النظر فى هذه المنظومة الخاصة بنقل السائحين من المرسى السياحى وحتى المعبد. وبعد مرور عامين على تداول الموضوع وتشكيل لجان رسمية للمتابعة، فلا يزال هناك بعض القصور. بعض هذه العربات متهالك ويجب إخضاعه لعمليات فحص دقيقة لمراعاة عوامل الأمان. وهناك ما يخص البارك الخاص بهذه العربات فى باحة الانتظار الكبرى أمام المعبد. يحتاج هذا البارك لعملية تطوير لأرضيته المذرية والتى يمكنها أن تتسبب فى حوادث تصادم أو سقوط للبعض. هل من المعقول أن أكثر من عامين كمدة زمنية لا تكفى لتجهيز هذه الأرضية؟!

«٥»

معبد فيلة فى مدينة أسوان هو المقصد الأثرى الرئيسى بالمدينة ولأنه يقع على جزيرة فوسيلة الوصول إليه هو المراكب ذات المواتير. هناك عدد كافٍ جدًا وتشرف جمعية أهلية على تنظيم عمل هذا العدد الهائل من المراكب. لكن ينقص ضبط المنظومة الاهتمام بعوامل الأمان فى ذروة التزاحم حيث لا توجد جهة تنظيمية للإشراف على عمل هذه المواتير فى ساعات الذروة، ويحدث كثيرًا تصادم بينها مما قد يتسبب فى وقوع إصابات بين الزائرين. ويحتاج المرسى العائم أسفل الموقع الأثرى ذاته لعمليات ضبط وتفعيل أن يكون هناك منطقة للدخول وأخرى للخروج بعيدة تمامًا عن منطقة الدخول مثلما يحدث فى جزيرة النباتات. وربما يحتاج هذا المرسى العائم إلى إعادة تخطيط ليتناسب مع هذه الطفرة فى زيادة عدد الزائرين.

«٦»

عوامل الأمان الخاصة بالمراكب الشراعية فى نيل أسوان لا تؤخذ بجدية، ولا يتم الالتزام بوجود عدد من «جواكت النجاة» أو عوامات النجاة رغم نص القانون على ذلك حين يتم منح رخص التسيير. لا بد أن يكون هناك إلزام بوجود عدد كافٍ وغير تالف من هذه الجواكت والعوامات فى كل فلوكة أو مركب شراعى، خاصة أننا فى ذروة الموسم السياحى وبدء فصل الشتاء بما يصاحبه من نشاط لحركة الرياح والأمواج. نحن فى حاجة لتغيير ثقافتنا بخصوص الالتزام الجدى بعوامل أمان السائحين حتى لا نفاجأ بكارثة قد تؤثر سلبًا على الحركة السياحية برمتها!

نحن فى حاجة لتغيير ثقافتنا بخصوص الالتزام الجدى بعوامل أمان السائحين

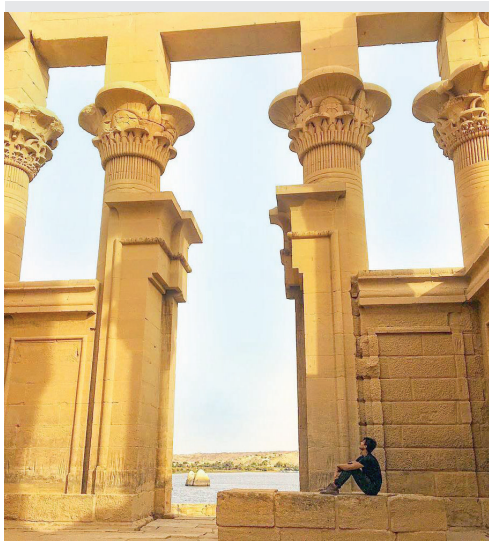

عشرات الفنادق العائمة تضبط مواعيدها وبرامجها على توقيت فتح المنطقة الأثرية المتجهة إليها

أحمد لاشين

كيف تفكر إيران بعد الضربة الإسرائيلية؟

تجاوز الصراع بين إيران وإسرائيل عناوين الصحف أو الجلسات الخاصة والندوات السياسية التى تناولت لسنوات طوال تقنيات الحرب الباردة بين الدولتين، إلى مشهد مفتوح على مصير الشرق الأوسط، صراع تجاوز حدوده الجغرافية التى لم تعد تُرسم بالحبر، وإنما بخيوط من دم، ونيران تتصاعد وتختفى، تزيد من حدة التوتر الذى ينهش فى الجميع. تشتعل المواجهات بصمتٍ يتسلل إلى العقول أكثر من أصوات القذائف أو ضجيج التصريحات، حالة من الهوس السياسى والدينى وضعت الإقليم بأكمله على صفيح ساخن. فهل سينتهى بنا الأمر إلى خارطة شرق أوسطية جديدة، تُعيد ترسيم موازين القوى الإقليمية؟ أم سيستمر العبث بمقدرات الشعوب ودمائهم؟.

كيف تفكر إيران بعد الضربة الإسرائيلية؟

لم تكن هذه المرة هى الأولى، التى تتعرض فيها العاصمة الإيرانية طهران لاعتداء عسكرى، ففى عام ١٩٨٨ مع نهايات الحرب العراقية الإيرانية، وقبل الموافقة على قرار وقف إطلاق النار بين الطرفين، وأثناء ما يُعرف فى وقتها بمرحلة حرب المدن، وفى مرحلتها الأخيرة، فقد مرت بخمس مراحل من الضرب المباشر والمتبادل بين طهران وبغداد، تعرضت طهران لقصف صاروخى ضخم استخدم فيه نظام صدام حسين أكثر أسلحته فتكًا، وكانت النتيجة آلاف الضحايا، والتهجير القسرى لربع سكان العاصمة الإيرانية تقريبًا، مما أجبر النظام الإيرانى على تجرع السم على حد تعبير «آية الله الخمينى» والقبول بالقرار الأممى الخاص بوقف إطلاق النار.

فهل تتعرض طهران اليوم إلى أزمة مشابهة تُجبرها على تجرع كئوس السم المختلفة على المستوى السياسى والاقتصادى والعسكرى، خاصة بعد تجاوز إسرائيل الخطوط الحمراء ومحاولة ضرب بعض المنشآت الحيوية داخل العاصمة الإيرانية. صحيح أن الضربة الإسرائيلية كانت نوعية ومحددة ولم تستهدف المدنيين باعتراف الطرفين، لكن رمزية الوصول إلى العمق الإيرانى، تشكل جرحًا غائرًا فى الشخصية الإيرانية التى تُقدم نفسها طوال الوقت على أنها الإمبراطورية التى لا تُقهر، فهل انهارت النرجسية الإيرانية أمام العنجهية الإسرائيلية؟. حتى نجيب على هذا التساؤل علينا أن نرصد نقاط الضعف فى بنية الواقع الإيرانى وعمق تأثير الضربة الإسرائيلية الأخيرة فى آلية صنع القرار داخل الدولة.

الهيمنة الإيرانية وخسارة محور المقاومة:

فى عام ٢٠١٥، صرح «على يونسى» رئيس جهاز الاستخبارات الأسبق، والمستشار الثقافى لرئيس الجمهورية، فى عهد الرئيس المعتدل «حسن روحانى»، قائلًا: «إن إيران قد أصبحت الآن إمبراطورية من جديد»، مشيرًا إلى امتداد الظل العسكرى والمذهبى الإيرانى على ربوع الإقليم بشكل عام، متمثلًا فى فكرة الهلال الشيعى فى ذلك التوقيت، مثل حزب الله فى لبنان والفصائل العراقية الشيعية، وإرهاصات ظهور الحوثى فى اليمن، بالإضافة بالطبع لتبعية النظام السورى والفصائل المسلحة الشيعية فى سوريا. وأكد «يونسى» أن النفوذ الإيرانى يتجاوز الشكل العسكرى، ليمتد إلى الطابع الثقافى والهوية المذهبية، بالإضافة إلى البعد القومى.

فكرة الهيمنة والنفوذ والرغبة المحمومة فى التوسع، هى المسيطرة على العقلية السياسية الإيرانية طوال عقود طويلة، على اختلاف الحكومات والأهواء الفكرية المحافظة أو الإصلاحية. وقد شكل محور المقاومة ظل إيران على الإقليم، خاصة مع تطور الأحداث بعد «طوفان الأقصى» ومحاولة إيران القفز على المشهد السياسى، وتحقيق أكبر المكاسب الممكنة، أمام الدموية الإسرائيلية وحروب الإبادة الجماعية لنظام نتنياهو التى ما زال يمارسها فى غزة، وصولًا إلى لبنان.

وقد أتت خسارة الجانب الأكبر من قوة حزب الله، أول مسمار فى نعش نهاية فكرة محور المقاومة، خاصة بعد اغتيال «حسن نصرالله» و«هاشم صفى الدين» وغيرهما من قيادات الصف الأول والثانى، حتى مع انتخاب «نعيم قاسم» كأمين عام لحزب الله، بكل تشدده وميوله العسكرية الصدامية، لكنه يفتقر إلى كاريزما حقيقية للحاضنة الشعبية لحزب الله فى لبنان أو ذراعه السورية، كما أنه لم يكن له حضور سياسى قوى أثناء قيادة حسن نصر الله. مما اضطر إيران إلى التخلى النسبى عن مقدرات حزب الله، خاصة المد العسكرى أو المالى، على خلفية استهداف إسرائيل لمخازن السلاح والصواريخ وكذلك الهيئات الاقتصادية لحزب الله، مثل «جمعية القرض الحسن» أو «الهيئة الصحية الإسلامية»، وهما هيئتان تابعتان لحزب الله، ولهما فروع مختلفة فى الجنوب وفى الضاحية ببيروت، وحسب التصريحات الإسرائيلية فإن تلك الهيئتين هما الستار الاجتماعى والسياسى للتمويلات الإيرانية للجماعة. بالإضافة إلى الضرب العسكرى الإسرائيلى للمعابر بين سوريا ولبنان وخاصة معبرا القائم والجوسية بهدف قطع أى مدد عسكرى إيرانى ممكن أن يأتى من خلال الأراضى السورية.

فقد تمكنت إسرائيل من عزل حزب الله عسكريًا وماليًا عن الحاضنة الإيرانية الأم، مما أجبر إيران على تقليص الدعم المقدم للجماعة الشيعية الموالية، واضعين فى الاعتبار كذلك أن محاولات تصفية حماس واغتيال قيادتها بداية من إسماعيل هنية وصولًا إلى يحيى السنوار، قد أفقد إيران كذلك الضلع الأكثر فاعلية فى القضية الفلسطينية، وجردها من ورقة الضغط التى كانت تمارسها على الكيان المحتل، لكونها وضعت نفسها كظهير سياسى وعسكرى لحماس.ومع الضعف البادى على الفصائل العراقية التابعة لإيران، والتى لم تتمكن من منع الاستغلال الإسرائيلى لسماء العراق أثناء توجيه الضربة الأخيرة على إيران.

فلم يتبق لإيران سوى الحوثى وجماعته فى اليمن، وأعتقد أنها سوف تحاول بشتى الوسائل الحفاظ عليه بعد فقدان فكرة وحدة الساحات بانتهاء القدرة العسكرية لحماس وتراجع حزب الله على مستوى القيادة، فالحوثى هو ورقة الضغط الأخيرة لتحقيق مصالح إيران فى البحر الأحمر وبحر العرب، خاصة خطوط التجارة المشتركة مع الصين وروسيا ضد المصالح الغربية.

> فكرة الهيمنة والنفوذ والرغبة المحمومة فى التوسع هى المسيطرة على العقلية السياسية الإيرانية طوال عقود طويلة

كيف تفكر إيران بعد الضربة الإسرائيلية؟

كما ظهرت العديد من الأصوات فى داخل منظومة الحكم فى إيران، تدعو إلى التركيز على المشاكل الداخلية، والحد من الدعم المقدم للميليشيات الموالية لإيران، وليس التخلى عن محور المقاومة تمامًا، لكن مشاكل الداخل أصبحت أكثر حدة ووضوحًا، بل إن أمر الدعم المقدم إلى الجماعات الموالية قد يُدخل إيران فى سجال لا ينتهى مع إسرائيل وبالتبعية الولايات المتحدة. النتيجة أن إيران انسحبت إلى الداخل وانشغلت بقضية الضربة الإسرائيلية، وحاولت تحسين صورتها السياسية والعسكرية التى فقدت الكثير من هيبتها، أمام محور المقاومة الذى انشغل هو الآخر بقضاياه الذاتية ومحاولة الخلاص واستعادة الوجود نسبيًا أمام الهجمة الإسرائيلية الشرسة والدموية. وهذا ينقلنا إلى الفكرة التالية والمتعلقة بالجانب العسكرى فى إيران.

هل فقدت إيران هيبتها العسكرية؟:

حسب السردية الإسرائيلية فإن إيران قد فقدت جانبا كبيرا من دفاعاتها الجوية، خاصة بطاريات إس٣٠٠ روسية الصنع الموزعة على أربع وحدات عسكرية، غرب ووسط إيران.

كما استهدفت إسرائيل مركزًا سريًا لخلاطات الوقود الصلب المستخدم فى تصنيع الصواريخ الباليستية فى منطقة «باشين» غرب طهران، مما يمنعها من إطلاق الصواريخ الباليستية لمدة عام على الأقل، حسب التصريحات الإسرائيلية. كما تم استهداف قاعدة «سربردار» للدفاع الجوى فى خوزستان المطلة على الخليج العربى. وكذلك القاعدة العسكرية الخاصة بالصواريخ الباليستية فى منطقة «شاهرود»، وغيرها من المراكز العسكرية الهامة فى الداخل الإيرانى.

تلك السردية ترفضها إيران جملة وتفصيلًا، خاصة ما يتعلق بقدرة الطيران العسكرى الإسرائيلى الذى هاجم بـ ١٠٠ طائرة متنوعة أهمها إف ٣٥، وعلى ثلاث مراحل متتالية، على تجاوز الحدود الإيرانية والتحليق فوق العاصمة طهران، وإصابة أهداف نوعية فى الداخل الإيرانى.رغم ما يشوب التصريحات الإيرانية من غموض وعدم الوضوح، فيما يتعلق بحجم الإصابات أو الخسائر، وكذلك البيانات العسكرية التابعة للحرس الثورى، التى طالبت المواطنين بعدم نشر أى فيديوهات أو تفاصيل تخص نتائج الضربة إلا التصريحات الرسمية، وإلا سيقع من يفعل ذلك تحت طائلة قانون التعاون مع جهات معادية للدولة. وكذلك تضارب التصريحات الإعلامية فى بداية الضربة من إنكار بعض الجهات لوجود ضربة من الأساس، واعتراف البعض.

كما أن الإعلان عن استشهاد أربعة عسكريين من قوات الدفاع الجوى، دون تحديد رتبهم أو هويتهم أو أماكن تمركزهم. وتصادف فى نفس الوقت مقتل عشرة من عناصر الشرطة الإيرانية فى إقليم بلوشستان بواسطة جماعة جيش العدل التابعة لتنظيم داعش، والتى اتهمتها إيران أكثر من مرة بتعاونها مع إسرائيل بشكل مباشر، مما يشير إلى أن جماعة جيش العدل قررت تنفيذ عملية إرهابية فى وقت انشغال الدولة الإيرانية بالدفاع عن حدودها ضد الهجمات الإسرائيلية. كل ما سبق يثير العديد من التساؤلات حول مصداقية السرديات العسكرية المعلنة من كلا الطرفين، ولكن من المؤكد أن مساحات المسكوت عنه أكبر بكثير من المعلن.

إيران تسعى دائمًا للحفاظ على هيبتها العسكرية، سواء داخليًا أو خارجيًا، فالصورة الذهنية التى تحاول نسجها عن تكويناتها العسكرية جزء من أهدافها الاستراتيجية بعيدة المدى على المستوى الإقليمى، رغم ضعف بعض القطاعات العسكرية لديها مثل قطاع الطيران وبعض منظومات الدفاع الجوى، وكذلك التناقضات فى السياق العسكرى بين حرس ثورى وقوات مسلحة، لكنه ضعف قابل للتجاوز، فمجرد تعريته أو ظهوره على الملأ يُفقد إيران الكثير من عناصر تواجدها الإقليمى، رغم سعيها الدؤوب إلى تطوير مجالها النووى السلمى كما تدعى، أو العسكرى كما تؤكد الولايات المتحدة وإسرائيل، لكن من المؤكد أن إيران قد تحتاج إلى وقت طويل لإعادة رسم الصورة الذهنية عن عسكريتها، أو قد تضطر إلى توجيه ضربة معادية لإسرائيل فى حال تأكدها أن الرد العسكرى سوف يُعيد هيبتها الإقليمية، خاصة بعد فقدان أذرعها فى محور المقاومة.

الاقتصاد بين الفشل والطموح:

يظل الملف الاقتصادى فى إيران هو المحرك الأصيل لكل القرارات السياسية والعسكرية، فهو الملف الأكثر تأثيرًا وحساسية على بقاء النظام ككل، خاصة إذا علمنا أن نسبة التضخم تتجاوز ٤٨٪، وأن نسبة الفقر تجاوزت الـ٣٠٪، وفى تزايد مستمر، خاصة خلال الخمس سنوات السابقة، حسب آخر إحصائيات مركز الأبحاث التابع لمجلس الشورى، وأن معدل القوة الشرائية قد انخفض بشكل كبير خلال العام الماضى بسبب انعكاس القضايا السياسية الخارجية على المواطن فى الداخل، بحيث تراجع دخل الفرد بنسبة ٣٣٪. وكذلك الاعتماد بشكل رئيسى على قطاعات النفط لتحسين النمو الاقتصادى، بعيدًا عن غيره من القطاعات داخل الدولة، رغم ما يمثلة قطاع النفط من ثقل على كاهل الدولة، لأنه القطاع الأكبر الذى سقطت عليه العقوبات الدولية، مما يضطر النظام الإيرانى إلى اتباع خطط ملتوية لتصدير النفط، سواء بالمقايضة بمواد غذائية كما يتم مع دولة الهند، أو البيع بأسعار تقل عن أسعار السوق العالمية إلى

إيران تحتاج إلى وقت طويل لإعادة رسم الصورة الذهنية عن عسكريتها

كيف تفكر إيران بعد الضربة الإسرائيلية؟

الصين، فالصين هى المشترى الأكبر للنفط بنسبة ٩٠٪. مما أدى إلى ظهور ما يُعرف بتهريب الأموال النفطية فى صناديق وسندات خارج حدود إيران، خاصة فى بلدان آسيوية أو خليجية، بنسبة ١٥٪ لصالح الدول المضيفة لتلك السندات غير الرسمية، والتى تخرج عن رقابة البرلمان، أو المجتمع بشكل عام، وغير مدرجة فى الميزانية الرسمية للدولة.

كما يعتمد الاقتصاد الإيرانى على ما يعرف باقتصاد المقاومة، أو الاقتصاد الموازى، وهو سياق غير مرئى من التبادل المالى، خاضع لسيطرة فئة قليلة جدًا فى الدولة الإيرانية، يتبعه مساحات واسعة من الفساد الناتج بطبيعة الحال من زيادة حجم العقوبات الدولية على المؤسسات والأفراد فى إيران. وقد حاول الرئيس الإيرانى «مسعود بزشكيان» أن يوضح حجم الأزمة الاقتصادية التى تمر بإيران، خاصة لدى تقديمه لموازنة العام القادم ٢٠٢٥ للبرلمان، فأتت الموازنة بنسبة عجز تتجاوز ١٨٠٠٠ مليار ريال، وهى نسبة كبيرة عن العام الماضى، كما اضطر إلى زيادة الميزانية العسكرية بنسبة ملفتة، أدت إلى رفض مشروع الموازنة من ٩٦ عضوًا داخل البرلمان، لكن تم إقرارها بعدد ١٤٦ عضوا، من إجمالى ٢٤٩. فالموازنة القادمة تعتمد على فكرة اقتصاد الحرب بدلًا من تحسين عجز الموازنة ورفع الأحوال المعيشية. وهذا يعكس أمرين، أولًا سيطرة المؤسسات العسكرية على مراكز صنع القرار فى إيران، خاصة مع سيطرة الحرس الثورى على ما يزيد عن نسبة ٤٠٪ من الاقتصاد الإيرانى. ثانيًا: توجه الدولة إلى مزيد من التسليح استعدادًا لمصادمات عسكرية مرتقبة.

ورغم كل ما سبق من أزمات اقتصادية، فإن إيران تسعى بشكل جدى إلى أن تكون فعالة فى مجموعة «البريكس» الاقتصادية بقيادة روسيا والصين، كما تهدف لأن تستحوذ على المشروع الخاص «بترانزيت» خطوط الطاقة والغاز، بحيث تمر خطوط الغاز الجديدة من أراضيها، وبالتالى تكتسب إيران مشروعية اقتصادية لتخرج من عزلتها الدولية، وتتمكن من مواجهة التدهور الداخلى. وبالتالى تحاول الدولة الإيرانية أن تحافظ على اتجاهين فى قيادة الملف الاقتصادى، الأول هو الحفاظ على اتجاه الخروج من العزلة الدولية والتفاعل الدولى والإقليمى، رغم أن هذا الاتجاه يعطله الاتجاه الآخر من فساد مالى كبير داخل المؤسسات، وعجز عن تطبيق الشفافية الاقتصادية بمعاييرها الدولية، سواء داخليًا أو خارجيًا.

وقد جاءت الضربة الإسرائيلية الأخيرة، لتكشف عوار النظام الاقتصادى خاصة فى هذه الفترة الحرجة، فرغم أن الدولار قد انخفض سعره داخليًا من ٦٧ ألف طومان إلى ٦٣ ألف بعد الهجوم، ورغم أن أسعار الذهب قد انخفضت بنسبة ملحوظة، لكن هذا لا يدل على أى تحسن اقتصادى أو ضعف الضربة الإسرائيلية كما يروج النظام، فالحقيقة أن النظام قد تعمد ضخ مليارات الدولارات خلال اليومين السابقين، لتحقيق توازن اقتصادى داخلى، ولكن هذا الضخ تم بطريقة غير شرعية، عن طريق الصناديق الخارجية (سالفة الذكر)، وكذلك تهديد رجال الأعمال، ومحلات الذهب ومؤسسات القطاع الخاص داخل البورصة، بعدم ضخ أى أموال جديدة فى السوق، وعدم استغلال الوضع بشراء الدولار بسعر غير رسمى والذى لا يتجاوز ٥٣ ألف طومان. مما أعطى انطباعًا عامًا بالسيطرة على السوق الداخلية وتحسن الأحوال، رغم الهجوم الإسرائيلى.

> جاءت الضربة الإسرائيلية الأخيرة لتكشف عوار النظام الاقتصادى خاصة فى هذه الفترة الحرجة

إيران بين التفاوض والحرب:

إيران الآن لا تملك العديد من الخيارات العسكرية أو السياسية، فبعد خسارتها لقوة محور المقاومة، وصعف المليشيات الموالية، وكذلك تعرضها لخلل فى الصورة السياسية الإقليمية والدولية، بعد الهجوم الإسرائيلى، تنحصر خيارات صنع القرار فى أمرين لا أكثر.

أولًا: البعد عن أى صدام عسكرى مع إسرائيل، رغم التصريحات العكسية التى تخرج ليلًا ونهارًا من القادة فى الحرس الثورى أو قيادة الأركان فأى صدام قادم لن يمر بسلام خاصة مع احتمالية وصول «ترامب» إلى البيت الأبيض، وتصريحاته العدائية ضد إيران، فلن تُقدم إيران على أى هجوم جديد، إلا إذا استشعرت سوء نية مجددًا من إسرائيل أو الولايات المتحدة، فستحاول أن تقوم بضربة استباقية، كما تم فى عملية «الوعد الصادق ٢» .

ثانيًا: تحاول الدولة الإيرانية أن تنتج سياقًا تفاوضيًا مع الولايات المتحدة، لتحقيق رفع العقوبات فى أقرب وقت ممكن، وبالتالى تحسين للأجواء المعيشية فى الداخل، فرغم أن إيران لا تملك مساحة كافية من المناورات السياسية، وممارسة آليات الضغط العسكرى أو ضغط القوة فى مقابل تحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية، لكن حكومة الرئيس بزشكيان تملك مجموعة من المفاوضين رفيعى المستوى، على رأسهم وزير الخارجية «عباس عراقجى»، وكذلك مستشار رئيس الجمهورية للشئون الاستراتيجية «جواد ظريف» صاحب الباع الأهم فى مفاوضات الملف النووى، وهما من ذوى الميول الإصلاحية أو المعتدلة.

ولكن يظل العائق الأهم، هو الضغوط التى يمارسها التيار المتشدد فى الداخل الإيرانى، سواء من آيات الله فى الحوزة، أو أصحاب السطوة الحقيقية من قيادات الحرس الثورى، الذين يسعون إلى مزيد من المصادمات العسكرية، وإفشال أى نوع من التفاوض أو المهادنة. فما زالت جميع الاحتمالات مفتوحة أمام إيران.

جلال حمام

أرض الإله.. عزة ومنعة وسلام

حصدت بوابة مصر الشرقية «سيناء»، على مر الزمن، أسماء تاريخية، فهى أرض القمر، وهى طور سيناء، ومدين، وأرض النار، كما كان يسميها الرومان فى سالف العصر، وجمعت على مر التاريخ من الشواهد الإلهية والربانية ما يجعلها موقعًا مباركًا فريدًا، ومن خلالها، دخل الفتح الإسلامى عند مدينة المساعيد، وشهدت رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر.. وشهدت حوار الخالق سبحانه، مع النبى موسى عليه السلام، واهتز أكبر جبالها عندما تجلى الخالق جل جلاله لسيدنا موسى، وهناك دير سانت كاترين بأحداثه الدينية.. هى سيناء أرض ديانات الله ومعجزاته.. وهى أرض البطولات التى حققها الجيش المصرى فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣.. طمع فيها الإرهاب، فقطع رجالنا البواسل، فى قواتنا المسلحة وشرطتنا شأفته، وأصبحت قرينًا بالعزة والكرامة، والانتصار العظيم.. ثم هى مدينة السلام وأرض الفيروز.

أرض الآلهة.. عزة ومنعة وسلام

لذلك، فهى المرتكز الدائم فى احتفالات النصر بذكرى أكتوبر من كل عام.. ومنذ يومين، أُقيمت احتفالية اتحاد القبائل العربية والعائلات المصرية، بمناسبة ذكرى انتصارات أكتوبر الواحدة والخمسين، باستاد العاصمة الإدارية الجديدة، بحضور الرئيس عبدالفتاح السيسى، ورئيس الوزراء، الدكتور مصطفى مدبولى، ووزير الداخلية، اللواء محمود توفيق، وعدد من الوزراء وكبار رجال الدولة، وسط عشرات الآلاف من أبناء محافظات مصر، الذين حضروا من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، من أهل أسوان والنوبة والدلتا والوادى الجديد ومطروح وسيناء، تأكيدًا على اعتزاز أبناء مصر بأبطال القوات المسلحة، الذين نجحوا فى تحقيق النصر فى السادس من أكتوبر، كواحد من أهم المحطات فى تاريخ مصر الحديث، فضلًا عن تأييد القيادة السياسية فى كل ما تراه مناسبًا من أجل الحفاظ على مصر وأمنها القومى.

ما حدث فى هذه الاحتفالية، وهى الأولى التى تنظمها مؤسسات المجتمع المدنى مع القوات المسلحة، داخل أضخم قلعة رياضية فى الشرق الأوسط «استاد مصر»، بالقرية الأوليمبية بالعاصمة الإدارية الجديدة، ليست مجرد احتفال أو حدث عابر، لكنها كانت حديثًا عن تاريخ وقوة وحضارة بدأت منذ آلاف السنين، وما زالت مستمرة داخل كل مصرى.. يقوم الفن دائمًا ليروى حكايات الأبطال التى سطرت تاريخنا، ونعيش الفخر به فى كل لحظة.. وما كان عرض فيلم «حكاية أبطال» إلا تسجيلًا لبطولات مصرية، بدأت منذ فجر التاريخ، مع توحيد الملك مينا الدلتا والصعيد تحت اسم أرض الإله «مصر»، التى لم تنقسم منذ التوحيد حتى يومنا الحاضر.. مرورًا بغزو الهكسوس واحتلال الشمال، حتى جاء الملك أحمس واعتمد على محاربى النوبة فى هزيمة الهكسوس، واعتمد على قبائل سيناء فى قطع خط المدد والنجاة عن الهكسوس، حتى استطاع الملك أحمس طردهم من مصر، ومن بعده وصلت جيوش الملك تحتمس حتى وصلت إلى أعماق آسيا.

> ما كان عرض فيلم «حكاية أبطال» إلا تسجيلًا لبطولات مصرية بدأت منذ فجر التاريخ

كان الملك رمسيس الثانى، هو أول من عقد معاهدة سلام فى التاريخ، برهانًا على أن مصر بلد الأمن والسلام التى تحفظ أرضها، ولا تعتدى على غيرها.. لقد مر على مصر الآشوريون والإغريق والفرس والبطالمة والرومان والأمويون والعباسيون والمماليك، حتى جاء المغول، وبمساعدة قبائل سيناء مع الجيش كانت هذه أول هزيمة للمغول، وآخر محطاته فى الغزو الذى تحطم على أبواب مصر.. ولدور أهالى سيناء البطولى فى كل وقت وحين، صدر قرار القيادة المصرية عام ١٩٦٧، بتنظيم القبائل فى كيان واحد، «منظمة سيناء العربية»، الذى وقف خلف بطولات القوات المسلحة.. وهنا، لا ننسى بطولات إبراهيم الرفاعى، قائد مجموعة صاعقة ٣٩ الملقب بـ«أسد الصاعقة المصرية»، والفريق عبدالمنعم رياض ونصر سالم، إلى أن جاء نصر السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ المجيد.. وحتى محاربة الجيش المصرى للإرهاب فى سيناء، بعد ثورة الثلاثين من يونيو عام ٢٠١٣، دعمت القبائل العربية فى سيناء، جهود الجيش والشرطة، فى حملة «حق الشهيد».

ومن بين أبطال سيناء، وهم كُثر، تبزغ الحاجة فرحانة، قبس من نور البطولات على أرض سيناء.. الذى وجه الرئيس عبدالفتاح السيسى، بتخليد هذه السيدة العظيمة، بشىء فى سيناء، «نعمل حى باسم الحاجة فرحانة، علشان نفضل فاكرين الجميل، مع ناس كثير قدمت الكثير لمصر، ونعمل لها حاجة رئيسية فى القاهرة، علشان نقول لأهالينا فى القاهرة، شوفوا أهلنا فى سيناء عملوا إيه».. وهذا ديدن القيادة التى تُثبت الفضل لأهله، من أبناء مصر الأبطال الأوفياء.. كما هو القائد الذى يشعر بأبنائه، ملبيًا كل حاجة يريدونها، حتى لو كان لقاء ومصافحة، لم يبخل بها على الطفل أنس، لاعب نادى أسوان، الذى عبّر عن أمنيته فى أن يلتقى الرئيس ويصافحه.

لم يدع الرئيس السيسى الاحتفالية تمر، قبل أن يؤكد فخره بانتصار مصر فى حرب السادس من أكتوبر المجيد، الذى كان «فكرة ملهمة» لن تموت أبدًا، قدم فيها الشعب المصرى مثالًا

أرض الإله.. عزة ومنعة وسلام

للتحدى والصمود.. مشيرًا إلى أن الظروف التى تعيشها مصر الآن، أشبه بتلك التى عاشتها البلاد بعد حرب ١٩٦٧، ولكن بإرادة الشعب المصرى تجاوزت البلاد المحنة.. لقد رأى جميع الخبراء والمهتمون بالشئون العسكرية، قبل حرب أكتوبر، أنه من المستحيل تحقيق النصر، بسبب عوامل، منها خط بارليف ومانع قناة السويس والتفوق الكبير للغير، والمقارنة التى لم تكن فى صالح مصر.. لكن إرادة الشعب المصرى ورفضه الوضع القائم، وإصراره على النصر كانت السبب فى تحقيق الإنجاز، الذى تطلب تضحيات دفع ثمنها المصريون فى الحرب والسلام، وعلى رأسهم الرئيس الأسبق، محمد أنور السادات، الذى أنجز مهمة كانت سابقة عصرها.. نعم، «هناك بالتأكيد تحديات تواجهنا حاليًا، ولكن بنفس الروح والإرادة والإصرار على النجاح، ورغم ظروفنا الصعبة فى هذا الوقت، يجب أن تتأكدوا يا مصريين، إننا بفضل الله سبحانه وتعالى، وبالعمل والإصرار والمتابعة، سنعبر كل تحدٍ أمامنا ونصل إلى كل ما نتمناه مع بعضنا».

يذكرنا التاريخ كل يوم، أن مصر حاضرة ولا تزال، وسوف تظل شامخة رغم أنف الحاقدين والمتآمرين، وأن حب أبنائها لها وانتماءهم لها، ليس شعارًا براقًا، إنما عقيدة راسخة، تناقلتها الجينات المصرية الأصيلة عبر التاريخ.. فمنذ بداية التاريخ كانت مصر جيشًا خلق الله له شعبًا.. دربته الأحداث ومطامع الطامعين على القتال بنزاهة وشرف، وعلمته الحياة العسكرية شرف الدفاع عن الوطن والموت فى سبيله.. لم يأت عشقنا العميق لهذا الوطن وجيشه الباسل من فراغ، إنما من محصلة البطولات التى خاضها ذلك الجيش الباسل بشجاعة، وحقق النصر على أعدائه باقتدار، وحافظ على مقدرات وأمن واستقرار بلاده، وكان درعًا قوية حافظت على أمانة الوطن، عبر التاريخ الملىء بالمكائد والأطماع وغدر الحلفاء وخيانة الخائنين.

تذكرنا انتصارات أكتوبر دائمًا، بأن مصر بلد حى فى عالم ميت، ماتت فيه كل قيم النبل والوفاء والإنسانية، وسادت فيه قيم العدوان والبطش والوضاعة باقتدار.. وقدمت حرب أكتوبر للعالم نموذجًا للفارس المقاتل النبيل، الذى يواجه أعداءه بكل حسم، دون اقتراب من الأطفال والنساء والشيوخ، ودون استهداف لحياة المدنيين وسبل معيشتهم، فاستهدافه دائمًا كان لمنشآت العدو العسكرية، كى يهزم قدرته على الاستمرار فى القتال والمقاومة، ويفل عزيمته فى مواصلة عمليات الاحتلال.

> تذكرنا انتصارات أكتوبر دائمًا بأن مصر بلد حى فى عالم ميت، ماتت فيه كل قيم النبل والوفاء والإنسانية

وبعد..

فأكثر ما كان يرعب إسرائيل هو اصطفاف الشعب خلف الجيش وخلف قيادته السياسية.. ورغم محاولات إسرائيل بجميع أجهزتها الاستخبارية، أن تزعزع جسور الثقة بين الشعب والجيش، وتصنع لنفسها مساحة بينهما؛ إلا أنها فشلت.. فقد جاءت أحداث ٢٥ يناير شاهدة على صدق العقيدة ووحدة الصف.. حين استقبل المتظاهرون نزول الجيش إلى الشارع بالتكبير والتهليل والاصطفاف، من أجل استعادة الاستقرار الذى استهدفته إسرائيل وحلفاؤها، وهددته هتافات من كانوا فى الميادين.. وحافظت عليه عقيدة الجيش الثابتة، فكانت الشعارات فى الميادين الساخنة «الجيش والشعب إيد واحدة».. وجاءت ثورة الثلاثين من يونيو، لتكون بمثابة معركة جديدة للوعى وللكرامة الإنسانية والانتصار للوطن وللاستقرار والتنمية.. وكانت رسالة قوية لإسرائيل ومن والاها، بأنها أمام جيش خلفه أكثر من مائة مليون مقاتل.. وأنها أمام شعب خلفه جيش مؤمن بحقه فى الحياة والعيش فى سلام.. وأنه حين تلتقى إرادة الجيش مع إرادة الشعب يتحقق النصر.

وإن كانت هناك بقية من كلام يُقال، عن معانى ما حدث فى هذه الاحتفالية، فإن هذا الحشد الجماهيرى الضخم الذى جاء من كل محافظات مصر، وهم غيض من فيض، كما بدت دومًا نوبات اصطفاف القوات المسلحة المصرية فى كل زاوية من اتجاهات مصر الاستراتيجية، ليعبر عن هذا التكاتف والتلاحم بين أبناء الشعب المصرى خلف قيادتهم، فى كل ما تذهب إليه، من الحفاظ على أرض مصر وحماية حدودها، والتوق إلى مستقبل يسوده الأمن والأمان، ويعم فيه السلام أرجاء المعمورة، غير مُقصرين ولا مُتخاذلين إذا دعا الداعى للوقوف فى وجه من يهدد، أرض الإله.. حفظ الله مصر من كيد الكائدين.. آمين.

حسين دعسة

الجانب الآخر من ساحات الحرب:

مشروع إبادة سكان غزة.. سيناريو يمتد إلى لبنان

ينقل مستشاران للرئيس الأمريكى جو بايدن، آخر أكاذيب ما تريده الولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة والشرق الأوسط:

آموس هوكستين وبريت ماكغورك سيزوران إسرائيل.. والكذب الأكبر: اتفاق لوقف الحرب فى لبنان خلال أسابيع قليلة؛

الحرب العدوانية الإسرائيلية على غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، كما هى ذات الحرب، السيناريو على الجنوب اللبنانى ووسط بيروت والمدن الكبرى، فى صور وصيدا والبقاع والمخيمات اللبنانية.

هى الحرب التى تعيد أمام الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الاستعمارية، وكل أركان الإدارة الأمريكية والبنتاجون، صورة دورهم المباشر فى حرب إبادة غزة، التصفية والتهجير القسرى، المجازر والذبائخ. الشهود كثر وضعفهم لن يعيد الحقيقة. دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية تعتمد على هتلر العصر، السفاح نتنياهو. وهناك غياب للدور الأمريكى المشارك فى الحرب بطريقة معلنة، إذ لا داعى للسرية فى موضوع دعم إسرائيل التوراتية الصهيونية.

الجانب الآخر من ساحات الحرب: مشوع إبادة سكان غزة.. سيناريو يمتد إلى لبنان

يا هلا بالضيف!

ضيوف آخر السهرة، سهرة المذاب التى تمارسها قوات الكابنيت بين غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، والتى تمارس ذات السيناريو فى لبنان والجنوب اللبنانى، وصولًا إلى البقاع، وحدود سوريا، نقول: هلا بالضيف الذى يحمل الأسفار، وهو يدرك أن ما يحمل لا يطعم رضيعًا أو ضريرًا أو مهاجرًا تمتد مأساتهم بين غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، كما يصل لبنان الجنوب ووسط لبنان.

.. والمهم مرحليًا:

يصل مستشارا الرئيس الأمريكى جو بايدن «آموس هوكستين» و«بريت ماكغورك» إلى دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، الخميس لمحاولة إبرام اتفاق من شأنه إنهاء الحرب فى لبنان، وفق ما نقل موقع أكسيوس عن ٣ مصادر.

وقال مسئولون إسرائيليون وأمريكيون إن اتفاقًا من شأنه إنهاء القتال بين إسرائيل و«حزب الله» يمكن التوصل إليه فى غضون أسابيع قليلة، بحسب ما ذكرت وكالة رويترز، وهى تحمل الخبر الأمريكى، دون تحليل.

وفى ذات الوقت، قال موقع «أكسيوس» إن رئيس الوزراء الإسرائيلى السفاح نتنياهو، عقد اجتماعًا لبحث اتصالات دبلوماسية من شأنها إنهاء الحرب فى لبنان.

وسط شائعة صحيفة «يديعوت أحرونوت»، نقلت عن مصادر غربية قولها إن قيادات حزب الله وافقت على فصل ملف حرب لبنان عن حرب غزة ورفح.

دبلوماسية المراحل الأمريكية

المبعوث الأمريكى آموس هوكستين يقود الجهود التى أراها طريقة لشراء الوقت ونثر الأكاذيب، وإثارة الفتنة الأهلية الطائفية، والولايات المتحدة فى دورة انتخابات رئاسية، وصراعها محسوم، فالأمريكى لن يتوه عن صندوق الانتخاب، وكلاهما من تاريخ أمريكا الأسود، عودة ترامب أو تصعيد كامالا هاريس عروسة المولد.

مستر «هوكستين» يعتزم زيارة كل من دولة الاحتلال الإسرائيلى الصهيونى ولبنان، بهدف متابعة المحادثات الجارية من أجل التوصل إلى تسوية فى لبنان بلغت مرحلة متقدمة، دون مقدمات، على الأقل توقف الحرب ومنع أى فتنة.

ما لا يستطيع الإعلام الأمريكى أو الأوروبى نقله، جعل موقع أكسيوس يشير عن مسئولين إسرائيليين صهاينة، دون أى مصدر، قولهم إن حزب الله أصبح مستعدًا لإبعاد نفسه عن حماس فى غزة، وأن زيارة مبعوثى بايدن تدل على أن نتنياهو يؤيد إبرام صفقة بشأن لبنان، فى ظل هذا التوقع غير الصحيح، والذى لم يستند على أى قرارات اتخذت فى لبنان، أو بشأن حركة حماس فى غزة.

دبلوماسية المراحل الأمريكية، فيما يتعلق بنصير المنطقة: إيقاف الحرب العدوانية الإسرائيلية على غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، والحرب على لبنان، الاجتياح البرى فى مناطق الجنوب اللبنانى. كل ذلك صنع مراحل دخلت نفق الكذب، شراء أصوات عابرة نتيجة تضليل إعلامى.

أشار المسئولون إلى أن الجيش أوصى نتنياهو بأن الوقت مناسب لإنهاء القتال فى لبنان.

هو الاتفاق الوهم، بحسب المسئولين الإسرائيليين. ينص الاتفاق- قيد البحث- على إعلان وقف إطلاق نار تتبعه فترة انتقالية لمدة ٦٠ يومًا، وهو مبنى على إعادة تطبيق قرار مجلس الأمن الدولى رقم ١٧٠١.

.. وتتابع أكسيوس التضليل عن مصادر، قد تكون الوهم، أن «حزب الله» سينقل أسلحته الثقيلة شمال الليطانى بعيدًا عن حدود إسرائيل خلال الفترة الانتقالية، وأن الجيش اللبنانى سينشر خلال الفترة الانتقالية نحو ٨٠٠٠ جندى على طول الحدود مع دولة الاحتلال الإسرائيلى الصهيونى.

هل توسّع إسرائيل حربها البرية؟

بدأ بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية يتحدث عن إمكان توسيع العملية العسكرية البرية فى جنوب لبنان للسيطرة على قرى الحافة الأمامية، ما يعنى انتقال الاشتباك إلى القرى فى الصف الثانى من الحدود، وهذا قد لا يكون توسيعًا للعملية بل استكمالًا لها لا أكثر بعد شعور تل أبيب بإمكانية السيطرة على بعض القرى التى صمدت نحو شهر كامل بالرغم من تدميرها وعدم وجود أى تحصينات طبيعية وأسمنتية فيها، وهذا محور رؤية المحلل السياسى اللبنانى على منتش، فى قراءات تحليلية، نشرتها منصة لبنان ٢٤، وهو أن منتش يقر بأن الذى يحدث فى لبنان يفرض سؤالًا: هل توسّع إسرائيل حربها البرية؟، وفى الإجابات:

■ **أولًا:**

تخفى إسرائيل عدد قتلاها فى جنوب لبنان، لكن معدل القتلى الذى يتم الإعلان عنه يصل إلى خمسة جنود يوميًا. فى الأيام الثلاثة الماضية وصل عدد القتلى إلى ما فوق العشرة يوميًا، إضافة إلى تدمير عدد من الدبابات، وهذا الأمر فيه استنزاف كبير لقوات النخبة فى الجيش الإسرائيلى التى تقاتل بشكل أساسى، فى ظل عجز القوات الأخرى عن القيام بمناورات هجومية سهلة.

■ **ثانيًا:**

يقاتل الجيش الإسرائيلى وفق تكتيكات الكومندوس أى أنه يعتمد على القوات الخاصة التى تدخل أو تتسلل وتسيطر على منطقة يليها دخول بعض الدبابات والآليات.

■ **ثالثًا:**

إن اقتحام قوات كبيرة مدعومة بجحافل من الآليات للقرى الأمامية سيعرضها لمجازر دبابات بسبب قدرات «حزب الله» فى مجال الصواريخ المضادة للدروع، وعليه فإن القتلى والجرحى الذين يسقطون يشكلون فارقًا على المدى القريب وقد يشلّون ألوية النخبة.

■ **رابعًا:**

تصريح رئيس الأركان الإسرائيلى اعتبر أن العملية البرية ستستمر لأسبوعين فقط، وبين التسريبات التى توحى بانتهائها، لكن يبدو أن المعركة ستستمر، وأن «حزب الله» يُعد بشكل جدى للمرحلة المقبلة، يريد تكثيف رماياته الصاروخية باتجاه القواعد العسكرية الأساسية والمصانع الاستراتيجية الإسرائيلية فى الداخل الصهيونى، ويقترن ذلك عن حزب الله بقصف المستوطنات الصهيونية التى حظرها وطالبها بالإخلاء.

■ **خامسًا:**

لا شىء يوحى بانتهاء المعركة خلال أيام أو أسابيع قليلة، فالشهر المقبل بالغ الحساسية وقد يكون هو الشهر الذى يحدد مصير المعركة وبالتالى مصير التسوية، وعليه فإن كل تصعيد إسرائيلى سيقابله تصعيد مضاد وهذا ما بات الحزب جاهزًا له بعد استعادته لعافيته التنظيمية والعسكرية بحسب تقارير العدو الإسرائيلى.

■ **سابعًا:**

التصعيد، كما يراه حزب الله، بالتنسيق مع حركة حماس وفصائل المقاومة، هو سيد الموقف، خصوصًا أن إيران قد أعلنت بشكل واضح عن نيتها الرد على إسرائيل وهذا ما قد يحصل «إيرانيًا»، لكن بعد انتخاب الرئيس الأمريكى الجديد لمنع التأثير سلبًا على حظوظ المرشحة كامالا هاريس التى تفضل طهران وصولها، وعليه فإن التصعيد وإعادة ضبط سلوك السفاح نتنياهو سيسيران مع بعضهما البعض خلال الفترة القليلة المقبلة، ليبقى الميدان هو الذى يحدد المسار العام لكل التطورات السياسية، هنا تبدو ألاعيب وأكاذيب الإدارة الأمريكية التى تريد عدم إيقاف الحرب فى غزة ورفح، ولا فى جنوب لبنان أو وسط لبنان، إذ تتلاعب بدمج وخلط الملفات، الأمر الذى يتيح للسفاح نتنياهو المزيد من المذاب والضربات الجوية، وربما تعمد مناوشات اقتحامات حدودية يهدد من خلالها دول جوار إسرائيل، وقد يكون التهجير خيارًا، تدعمه الإدارة الأمريكية الجديدة.

شرط إسرائيلى مستحيل لوقف «حرب لبنان»

فى ذات السياق، سياسيًا وأمنيًا، ما جرى تمريره عبر موقع «N١٢» الإسرائيلى، بادعاء أنه «تقرير جديد»، فيه أن دولة الاحتلال إسرائيل، وبالتنسيق السياسى والأمنى

> تخفى إسرائيل عدد قتلاها فى جنوب لبنان لكن معدل القتلى الذى يتم الإعلان عنه يصل إلى خمسة جنود

الجانب الآخر من ساحات الحرب: مشوع إبادة سكان غزة.. سيناريو يمتد إلى لبنان

والاقتصادى اللوجستى، مع الولايات المتحدة تجريان محادثات لإنشاء «صفقة شاملة» من شأنها أن تؤدى إلى تسوية على الجبهة بين لبنان وإسرائيل.

وذكر التقرير أن الاحتلال الإسرائيلى يقترح:

■ ١:

إلغاء توسيع العملية البرية، فى مقابل دعم الولايات المتحدة فرض حظر بحرى وبرى وجوى على لبنان، من شأنه يؤدى إلى منع إعادة تأهيل «حزب الله» لقوته عسكريًا.

■ ٢:

أن المناورة المحدودة التى وصفها السفاح لحرب لبنان والجنوب، فى جنوب لبنان، تكاد تقترب من تحقيق هدفها المتمثل بالقضاء على قدرة حزب الله على إطلاق صواريخ مضادة للدروع باتجاه مستوطنات الشمال، وتحييد خطر غزو الحزب لإسرائيل، ما قد يؤدى إلى عودة آمنة للسكان إلى منازلهم.

■ ٣:

تطالب إسرائيل وتنوى التمسك بهذا كشرط من أجل أن تكون لديها قدرة وحرية على الرد على أى خرق والهجوم عليه من أى مكان، سواء من الأرض أو البحر أو الجو.

■ ٤:

المحادثات التى يحاول الأمريكيون أن تثمر وقفًا لإطلاق النار لمدة ٦٠ يومًا، يتم خلالها الاتفاق على تفاصيل التسوية الكاملة وآليات التنفيذ والقرارات المطلوبة على المستوى الدولى للتوصل إلى اتفاق.

■ ٥:

«الاتفاق الجديد سيكون أكثر فاعلية من القرار السابق ١٧٠١ الذى تم انتهاكه بعد وقت قصير من صدوره».

هل هناك من خطوة «تنهى حرب لبنان» وتُطبّق الـ١٧٠١؟!

تدور فى الأوساط السياسية الإقليمية تساؤلات عن هل هناك من خطوة «تنهى حرب لبنان» وتُطبّق الـ١٧٠١؟!

.. والضحك الباكى أن صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية، كتبت تقريرًا جديدًا؛ قالت فيه إنه «يجب على الإدارة الأمريكية أن تُثبت مرة أخرى تأييدها لإسرائيل من خلال مساعدتها فى القتال ضد حزب الله وإيران، ومن ناحية أخرى من خلال الضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلى- السفاح نتنياهو للتوصل إلى تسوية».

وزعمت الصحيفة، مع تناقض رؤيتها، فى تقريرها الذى نشر بشكل موسع فى العبرية والإنجليزية أنه «بعد عام من إطلاق النار المتواصل الذى حوّل منطقة شمال إسرائيل إلى شريطٍ أمنى خالٍ من السكان، فإن دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية تتحرك ضد حزب الله للسماح بعودة السكان إلى منازلهم»، وأضاف: «مع ذلك، من المهم أن نتذكر أن الوجود الإسرائيلى المطوّل فى لبنان قد أثبت فى الماضى أنه وصفة موت للعديد من الجنود وسط عدم تقديم أى حل».

الحرب الإقليمية مع المحور الإيرانى

التقرير بما فيه من تناقضات، يقر بأن «الحرب الإقليمية مع المحور الإيرانى بأكمله لن تؤدى إلى تغيير استراتيجى»، وتابع: «النظام الإيرانى أكثر تعقيدًا مما يظهر فى استديوهات التليفزيون. وبينما يفضل الحرس الثورى المواجهة واستخدام الوكلاء، فإن الحكومة الجديدة فى إيران، بقيادة الرئيس مسعود بزشكيان، مهتمة بالحوار مع الولايات المتحدة بغرض استعادة الاقتصاد»، «حتى المرشد الأعلى فى إيران على خامنئى لا يستبعد التوصل إلى ترتيب مع الغرب، وإلا لما سمح بانتخاب بزشكيان. إن مصلحة إسرائيل هى استغلال التوتر الداخلى فى إيران والعمل مع الدول الغربية للتوصل إلى تسوية. وتحقيقًا لهذه الغاية، لا بد من العمل بالتنسيق مع الولايات المتحدة لتحقيق ترتيب يبدأ بوقف إطلاق النار فى غزة وإطلاق سراح المختطفين، وهى خطوة يجب تنفيذها بسرعة».

وأضاف: «من شأن مثل هذا التحرك أن يسمح بالتوصل إلى اتفاق بشأن تحسين تنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم ١٧٠١ فى لبنان تحت رعاية قوة دولية أقوى من قوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان، التى لا تستطيع وحدها القيام بهذه المهمة. الأمر هذا لن يتم من دون ممارسة أدوات الضغط على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، الذى أثبت مرارًا وتكرارًا أن تصرفاته تهدف إلى هدف واحد وهو الحفاظ على حكمه».

واعتبر التقرير أن «الثمن يدفعه المختطفون الإسرائيليون لدى حركة حماس الذين أحبط نتنياهو مرارًا وتكرارًا فرصة التوصل إلى صفقة لإطلاق سراحهم، فيما مواطنو إسرائيل المحاصرون فى حرب لا نهاية لها يحققون انتصارات تكتيكية، ولا يوجد أحد فى القيادة مهتم بذلك».

وأردف: «الآن، يتعين على إدارة بايدن أن تثبت تأييدها لإسرائيل من خلال مساعدتها فى حربها ضد حزب الله وإيران، ومن ناحية أخرى، من خلال استخدام كل أدوات الضغط الممكنة لتوضح لنتنياهو أن عليه أن يختار بايدن، لا أن يختار توجهات إيتمار بن غفير، وزير الأمن القومى الإسرائيلى، الذى يسعى نحو الضغط لاتخاذ إجراءات هجومية وحربية وعدم الترويج للتسويات».

تقرير لـ«The Economist»: هل تؤثر الاغتيالات الإسرائيلية على استمرارية «حزب الله» وحماس؟

تتعمد مجلة «The Economist» البريطانية الخوض فيما تصل اليه صورة الحرب، وهى تعلم أن الحرب العدوانية الإسرائيلية على غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، تتداخل مع خلخلة الضفة والقدس، كما تتعمد إسرائيل الاحتلال، وهى تخوض الحرب على جنوب لبنان ووسط بيروت وربما تجتاح سوريا من جبهة المصنع الحدودية أو البقاع وهضبة الجولان.

المجلة تؤشر إلى أنه «أصبح من المؤكد أن الاغتيالات لا طائل منها. فمنذ أكثر من عام، اغتالت إسرائيل زعماء حماس وحزب الله، وفى كل مرة تفعل ذلك، يصر عدد من المسئولين فى حزب الله على أنهما سوف يعيدان تنظيم صفوفهما ويستعيدان قوتهما السابقة. وربما يكون الأمر كذلك، ولكن هناك أيضًا أسباب وجيهة للاعتقاد بأن هذه المرة قد تكون مختلفة».

وبحسب المجلة، «هناك ثلاث حجج تدعم الاعتقاد بأن عمليات القتل المستهدفة لا تنجح».

الحجة الأولى تاريخية

فقد وجدت أودرى كيرث كرونين، الأستاذة فى جامعة كارنيجى ميلون، أن ما تسمى بضربات «قطع الرأس» تميل إلى العمل ضد الجماعات الصغيرة التى تشكلت حديثًا والتى تفتقر إلى عملية اختيار القادة الجدد. وفى الواقع، لا ينطبق هذا الوصف لا على حماس ولا على حزب الله. فعندما قتلت إسرائيل عباس الموسوى، زعيم حزب الله، فى عام ١٩٩٢، لم تمت الجماعة معه، بل على العكس من ذلك، أثبت خليفته، حسن نصرالله، أنه زعيم أكثر قدرة. وعلى نحو مماثل، نجت حماس بعد اغتيال أحمد ياسين، مؤسسها، فى عام ٢٠٠٤.

وتابعت الصحيفة: «فيما يتعلق بحزب الله، فبحلول الوقت الذى اغتالت فيه إسرائيل نصرالله فى السابع والعشرين من سبتمبر، كانت قد اغتالت بالفعل أغلب القادة العسكريين للحزب. ومنذ ذلك الحين اغتالت هاشم صفى الدين، الوريث المفترض لنصرالله. وحتى أكثر الجماعات قدرة على الصمود سوف تكافح بعد خسارة الشخصيات الأربع أو الخمس الأولى فى مخططها التنظيمى. والأمر عينه ينطبق على حماس، التى فقدت فى العام الماضى اثنين من قادتها، وعشرات من القادة من الرتب الأدنى. أضف إلى ذلك المكانة الفريدة التى يتمتع بها كل من نصرالله وزعيم حركة حماس يحيى السنوار.

بحسب مجلة «The Economist» هناك ثلاث حجج تدعم الاعتقاد بأن عمليات القتل المستهدفة لا تنجح

الجانب الآخر من ساحات الحرب: مشروع إبادة سكان غزة.. سيناريو يمتد إلى لبنان

كان الأول الرجل الأكثر قوة فى (محور المقاومة)الإيرانى والمقرب من مرشدها الأعلى. أما السنوار، على عكس أسلافه، فقد هيمن على كل فروع حماس المتفرقة، فقد سيطر على الجناحين العسكرى والسياسى وأخضع قيادة الشتات لإرادته. وفى الواقع، لن يتم استبدال أى منهما بسهولة، وقد لا يتمتع خلفاؤهما بنفس القدر من الدعم من إيران».

الحجة الثانية بنيوية

تعود المجلة وفق مصادرها إلى ما قبل السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، كانت حماس هى الحكومة الفعلية فى غزة، أما حزب الله فهو دولة داخل الدولة. وبعبارة أخرى، فإن هذه ليست مجرد فصائل مسلحة، بل هى كيانات سياسية واقتصادية ذات جذور عميقة. ومع ذلك فقد تم اقتلاع بعض هذه الجذور على مدى العام الماضى بسبب تصرفات إسرائيل. ولكى تتمكن حماس من العودة إلى الظهور كحاكمة لغزة، فإنها سوف تحتاج إلى المال لدفع رواتب مقاتليها، ولكن اقتصاد غزة فى حالة خراب، فالتجار الذين كانوا يدفعون لحماس ذات يوم ٣٦٠ مليون دولار سنويًا كضرائب قتلوا أو خسروا أعمالهم. أما فى لبنان، ففى ظل النظام الزبائنى، يصبح الحزب قويًا بقدر ما يقدمه من منافع. فبعد أن كان حزب الله أغنى حزب فى لبنان لفترة طويلة، أصبح الآن تحت الضغط.

الحجة الثالثة فلسفية

فى فبراير، قال جوزيب بوريل، رئيس السياسة الخارجية فى الاتحاد الأوروبى: «إن حماس فكرة، ولا يمكنك قتل فكرة». وقال رئيس جامعة الدول العربية الشىء عينه عن حزب الله فى وقت سابق من هذا الشهر. ولكن هذا خطأ. فقد أدلى المحللون بادعاءات مماثلة حول تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» قبل عقد من الزمان، عندما أعلنت الجماعة الجهادية الخلافة واستولت على مساحة من الأراضى فى كل أنحاء سوريا والعراق. واستمرت الخلافة أقل من أربع سنوات وانهارت فى مواجهة تحالف دولى قتل عشرات الآلاف من مقاتلى داعش فى حملة شرسة. والأمر عينه ينطبق على جماعة الإخوان المسلمين. ولكن من باب الإنصاف، لم يتم القضاء على أى من المجموعتين.

.. وردًا على ما تحاول مجلة «The Economist» أن تضلل به المجتمع الدولى، فأقول، وهذا موقف ذاتى، نتيجة تماس وتحليل:

«حركة حماس وحزب الله مؤسسات، وهى أكثر من حاضنة تاريخية واجتماعية ونهج دينى، ما يبنى الأفكار، والأسس التى تنطلق منها فى فعل المقاومة».

وفى رؤيتى، ليس هناك ما يمنع أو يؤكد أن حركة حماس سوف تصبح الجماعة الفلسطينية المسلحة الرائدة، أو أن حزب الله سوف يصبح الممثل الرئيسى للشيعة فى لبنان. والسؤال الآن هو ما الذى قد ينشأ ليحل محلهما، إذا تم القضاء على شكلانية المؤسسة والعمل العسكرى أو السياسى، هل تنتهى الفكرة عند الشعوب، وقد جرب الاحتلال والقمع والمجازر والإبادة والتهجير.

.. ما أشارت إليه المجلة أنه يخشى- مرحليًا- فى لبنان أن يؤدى ضعف حزب الله إلى اندلاع قتال داخل الطائفة الشيعية. ولكن، ما دامت إسرائيل تحرم الفلسطينيين من إقامة دولة، فسوف يظل الفلسطينيون على استعداد لمقاتلة إسرائيل، وهذا منطق من المجلة عدائى ويؤكد أنهم فى طريق الإبادة الجماعية بدعم أمريكى قذر وقد يقود العالم نحو دمار شامل.

وعن حرب غزة المؤامرة مستمرة

.. فى المحصلة، غياب قوى دولية، عربية، إسلامية، فاعلة جعل الولايات المتحدة الأمريكية تنفرد فى توجيه الوصلات فى لبنان، فى غزة، فى إيران، فى دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، ولهذا وجدت «أكسيوس» الأمريكية نقلًا عن ثلاثة مسئولين «إسرائيليين» أن مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وليام بيرنز، طرح مقترحًا لوقف إطلاق النار فى غزة لمدة ٢٨ يومًا.

المقترح الأمريكى، بحسب المصادر، لم يعرض على السفاح نتنياهو وحكومة التطرف التوراتية الإسرائيلية النازية، وهو محاولة لإطلاق خلاصة سياسية وأمنية سندها يضمن باسم الإدارة الأمريكية وقفًا لإطلاق النار فى غزة لمدة ٢٨ يومًا، وإطلاق سراح نحو ثمانى رهائن محتجزين لدى حركة «حماس» وإطلاق سراح عشرات السجناء الفلسطينيين لدى «إسرائيل».

معلومات أكسيوس، رغم مرونتها السياسية الشكلية، قد تكون تضليل أكاذيب، إلا أنها تجنح نحو تمريرات مدير المخابرات الأمريكية وليم بيرنز، الذى ناقش المقترحات خلال اجتماع عقده مع نظيريه «الإسرائيلى» والقطرى، دون تفاصيل عملية أو بيانات معلنة، فالوقت دقيق وحساس.

«أكسيوس» تكشف خطة بيرنز فى هذه المرحلة.

■ أ:

«لا تتناول مطلب حماس الرئيسى بأن يتضمن أى اتفاق انسحابًا «إسرائيليًا» من غزة وإنهاء الحرب».

■ ب:

إطلاق سراح ٨ نساء من المحتجزين لدى حماس أو رجال فوق سن الخمسين.

الحرب بحسب السفاح نتنياهو..«هدنة الـ٤٨ ساعة»

قال رئيس الحكومة اليمينية المتطرفة الصهيونية، السفاح نتنياهو، إنه «لو كان هناك طرح لإطلاق سراح ٤ رهائن مقابل وقف إطلاق نار لمدة ٤٨ ساعة، لكان قد وافق على ذلك».

وأضاف خلال جلسة كتلة حزب الليكود: «وقف إطلاق النار لمدة يومين مقابل إطلاق سراح ٤ رهائن.. سأقبله على الفور. أتمنى أن يقدموا مثل هذا العرض.. إنه غير موجود».

السفاح يبحث، يقول: «نحن نبحث عن أطر جزئية، فيما يتماشى مع سياستنا، ونحن نريد تحقيق المصالح الوطنية فى أسرع وقت ممكن»، كما أنه ينوى توسيع اتفاقيات السلام مع دول أخرى فى المنطقة بعد أن تحقق إسرائيل أهدافها فى قطاع غزة ولبنان.

ووفقًا لما ذكرته وسائل إعلام صهيونية، وما نقله موقع «أكسيوس» الأمريكى، فإن ٣ مسئولين إسرائيليين كبار أوضحوا أن رئيس وكالة الاستخبارات المركزية، بيل بيرنز، طرح خلال محادثات بالعاصمة القطرية الدوحة، الخطوط العريضة للإفراج عن الرهائن المختطفين، يتم بموجبها إعادة ٨ منهم مقابل وقف إطلاق النار لمدة ٢٨ يومًا، والإفراج عن عشرات المعتقلين الفلسطينيين.

دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية اعترفت عن مناقشة مقترح موحد جديد يجمع المقترحات السابقة، يأخذ فى الاعتبار أيضًا القضايا الرئيسية والتطورات الأخيرة فى المنطقة.

وأوضح بيان الحكومة الإسرائيلية أنه، خلال الأيام المقبلة، ستستمر المناقشات بين الوسطاء وحركة حماس «لفحص جدوى المحادثات ومواصلة محاولة الدفع نحو التوصل إلى اتفاق».

فى ذات التوقيت، صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية ذكرت أن التقدم الحقيقى فى المحادثات «لن يكون ممكنًا قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية»، التى ستُجرى بعد نحو أسبوع، لافتة إلى أن نتنياهو «قد يتخذ قرارًا قبل ذلك».

وأشارت إلى أن الأمر المرجح أن رئيس الوزراء الإسرائيلى سينتظر ليرى ما إذا كان الرئيس السابق دونالد ترامب، سيعود إلى البيت الأبيض، أو فيما إذا كانت المرشحة الديمقراطية كامالا هاريس، ستفوز، وذلك لمعرفة مقدار «مساحة المناورة» التى سيحظى بها من الحليف الرئيسى لدولة الاحتلال الإسرائيلى الصهيونى.

السفاح يريد رئيسًا لواشنطن وتل أبيب معًا.

لا تتناول مطلب حماس الرئيسى بأن يتضمن أى اتفاق انسحابًا «إسرائيليًا» من غزة وإنهاء الحرب

الجانب الآخر من ساحات الحرب: مشروع إبادة سكان غزة.. سيناريو يمتد إلى لبنان

الحرب تكشف مآلات «الخماسية» للمسار الرئاسى اللبنانى

.. أزمة تأكل أزمة، حرب تولد تلك الجبهات مقاومة، كل ذلك رسم صورة الحرب التى تقود خطوطها البنتاجون، وبعلم ودعم مباشر من الإدارة الأمريكية، الأمر الذى شكل غزة ورفح، وجعل التسوية مستحيلة، لأن إيقاف الحرب أيضًا أمر مستحيل.

فى جبهة لبنان، جبهة أخرى، عن تلك التسوية التى ستشمل لبنانيًا انتخاب رئيس جمهورية يتناسب شخصه والدور المنوط به بعد وقف النار لبنانيًا وإقليميًا، حيث لن يكون الرئيس العتيد من حصة الثنائى الشيعى، كما لن تكون هناك حاجة الى موافقة الـ٨٦ نائبًا لانتخابه، أمور شكلت محور المحاولة التى بدأ التحضير لها أمس، بالتنسيق بين كتلتى اللقاء الديمقراطى والاعتدال الوطنى، فى محاولة نحو إحداث خرق فى اتجاه التوافق على رئيس، وفتح النقاش فى هذا الملف، بعدما باتت القناعة بأن «الحرب قد تطول».

وكشفت المصادر: يقول المحلل السياسى اللبنانى ميشال نصر، فى صحيفة «الديار» البيروتية: إن ملف رئاسة الجمهورية دخل من جديد بازار المقايضة، فالطرح اللبنانى يعرض من بين ما يعرضه انتخاب رئيس فى ظل هدنة الـ٢١ يومًا، وهو ما ترى فيه أوساط دبلوماسية مطلعة، وفقًا لما توصلت إليه نقاشات اللجنة الخماسية التى انعقدت على مستوى نواب وزراء خارجية بلدانها على هامش انعقاد مؤتمر دعم لبنان فى باريس بعيدًا عن الإعلام، حيث خلص المجتمعون إلى أن لا أفق لاتفاق لبنانى على اسم للرئاسة، بل إن الأوضاع التى طرأت دفعت إلى كل من الطرفين للتشبث بمواقفه، فيما التوازنات النيابية عاجزة عن انتخاب رئيس، على ما تؤكد مصادر سياسية مواكبة.

عمليًا، فى وضع لبنان مع الاجتياح الإسرائيلى الصهيونى المتوقع على طول الحدود فى جنوب لبنان، أمور معطلة لأى حراك سياسى، الاتصالات الداخلية حتى الساعة، بين القوى المختلفة لم تنتج أى تقارب رغم كل ما يتم تسريبه، حتى اللحظة.

■ أ:

يعتبر الوزير السابق جهاد أزعور، المرشح الوحيد الذى يحظى بإجماع الأحزاب المسيحية، فى وقت تردد فيه أن وزيرًا سابقًا، ذا خلفية مسيحية صرفة، يكثر من زيارات العمل الطويلة إلى عين التينة، معتبرة أنه الورقة المخفية التى قد تطرح فى ربع ساعة الجد الأخير، محرجًا القوى السياسية المختلفة.

■ ب:

إن لائحة المرشحين الجدية تشمل وزيرًا سابقًا، ضابطًا متقاعدًا، يوصف بالذكاء والدهاء والمثقف، يتواجد خارج لبنان منذ مدة، ونائبين حاليين، حظوظهما غير مرتفعة حتى اللحظة.

.. لا رئيس فى لبنان ومظلة الحرب تأكل الأخضر واليابس، والقوى السياسية باتت غير معنية بالنتائج، وتعتبر عمل الدولة.

الحرب وميقاتى!

.. الإعلام الدولى، العربى، اللبنانى وجد فى عودة رئيس الحكومة اللبنانية المؤقت نجيب ميقاتى إلى بيروت، بعد الجولة التى قادته إلى فرنسا وبريطانيا وإيرلندا؛ حيث شارك فى مؤتمر دعم لبنان فى باريس واجتمع مع الرئيس الفرنسى إيمانويل ماكرون ورئيسى حكومتى بريطانيا وإيرلندا ووزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، وعدد من المسئولين، خلال لقاءاته واجتماعاته، ما وصف بأنه «يتشدد» فى التزام لبنان بتطبيق القرار ١٧٠١ كما هو، من دون تعديل، وعليه فإن المطلوب أولًا التزام حقيقى من إسرائيل بوقف إطلاق النار، لأن التجربة السابقة فيما يتعلق بالنداء الأمريكى- الفرنسى المدعوم عربيًا ودوليًا، لوقف إطلاق النار، أفشلتها أطراف أمريكية وأوروبية، وضغط من حكومة اليمين المتطرف التوراتى، والسفاح نتنياهو.

.. يجب أن يعى المجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى أن غزة ورفح، وبيروت وجنوب لبنان، جبهات حرب وإبادة تحت نيران الحرب الإسرائيلية فى جباليا وبيت لاهيا ورفح، كما فى الجنوب اللبنانى وصيدا وصور ووسط بيروت، وكل هذا الوضع يعنى إبادة مستمرة ووقفًا للمساعدات ولعمل أونروا، وأى حركة دبلوماسية لن تفيد، والعالم يترقب أعمال السفاح نتنياهو، والصمت الأمريكى عن كل حروب الكابنيت الصهيونى.

يجب أن يعى المجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى أن غزة ورفح وبيروت وجنوب لبنان، جبهات حرب وإبادة تحت نيران الحرب الإسرائيلية فى جباليا وبيت لاهيا ورفح كما فى الجنوب اللبنانى وصيدا وصور ووسط بيروت

.. فى الواقع، الحرب التى تلوح فى المنطقة أن لبنان الدولة ومعها حزب الله، كما حركة حماس ليست على موعد مع أى تفاوض شكلى، لا أحد ينتظر أى موفد أمريكى، بل تعتقد، وفق مصادر سياسية، أن غزة ولبنان يتابعان:

*المفاوضات الجارية فى قطر بين وفدى حركة حماس ودولة الاحتلال الإسرائيلى والتى يقودها مدير المخابرات الأمريكية وليم بيرنز، بشأن عقد صفقة لتبادل الأسرى ووقف إطلاق النار فى غزة.

■ عمليًا، محادثات هوكشتاين فى إسرائيل تهدف إلى السعى لبلوغ حل سياسى ووقف إطلاق النار، دون تحديد لأطر منفردة لـ«غزة وحماس»، أو تشتمل «لبنان الدولة وحزب الله».

■ المصادر الدبلوماسية فى الخماسية الرئاسية تعتقد أن «مهمّة هوكشتاين هى فى إسرائيل وليس فى لبنان، وأنّه فى جولته الأخيرة تبلّغ موقف لبنان من رئيس المجلس النيابى نبيه برى ورئيس الحكومة نجيب ميقاتى بأنّ الحلّ للوضع القائم محدّد فى القرار ١٧٠١ وتطبيقه بحذافيره بشكل كامل وشامل، وأنّ لبنان ملتزم كليًا بهذا القرار، ولا يقبل أى تعديل له، أو أى تجزئة له، أو إقرانه بأى ملاحق له. وهذا الموقف تمّ إبلاغه لكل الموفدين والمستويات الدولية».

■ هناك اتفاق، فكرة المقاومة منبتة، أن غزة ورفح وبيروت وجنوب لبنان، سياسيًا وأمنيًا، ترى الجهود التى تعتمدها الإدارة الأمريكية فى ذروة أسبوع الانتخابات الرئاسية الأمريكية، مجرد جولة سياسية لحصد تهدئة لا يحصل عليها من حكومة اليمين المتطرف التوراتى، أو أى التزامات، غالبًا بتعنت وكذب السفاح نتنياهو، والمتوقع أن زيارة هوكشتاين إلى لبنان باتت مرتبطة بثلاثة أمور.

■ ١:

نتيجة زيارته إلى إسرائيل.

■ ٢:

مدى مرونة نتنياهو حول وقف الحرب على لبنان.

■ ٣:

مؤشرات نتائج مفاوضات الدوحة، لأن التوصل إلى اتفاق فى غزة يسهل التهدئة والاتفاق فى لبنان.

.. كل ذلك يؤكد أنّ لبنان رسميًا يتوافق على العودة إلى القرار ١٧٠١ مهما تأخّر الوقت، ولكن نتنياهو يصرّ للأسف على مواصلة سفك الدماء.

■ ٤:

متغيرات ما أعلن «حزب الله» عن أنّه «تمسُّكًا بمبادئ حزب الله وأهدافه، وعملًا بالآلية المعتمدة لانتخاب الأمين العام، توافقت شورى حزب الله على انتخاب سماحة الشيخ نعيم قاسم أمينًا عامًا لحزب الله، حاملًا للراية المباركة فى هذه المسيرة، سائلين المولى عز وجلّ تسديده فى هذه المهمة الجليلة فى قيادة حزب الله ومقاومته الإسلامية».

.. وبالتأكيد هناك متغيرات قد تتزامن عبر التنسيق، لتغيير شكل كل التفاوض، وسط الإبادة والحرب والمجازر والاجتياح.

.. ما بعد اختيار أمين عام لحزب الله، ليس ما قبله، وقد تكون المعارضة اللبنانية ترى أن جزءًا واضحًا وموحّدًا ضد «حزب الله»، قد أخذ يتشكل، لكن هذه الوحدة فيما بينها ليست كافية لتنفيذ أى مشروع سياسى وإنجاحه، أو حتى وقف الحرب، إذ على القوى السياسية المعارضة أن تتّحد على مشروع كامل متكامل. وتعتبر مصادر سياسية مطّلعة بأن القوى السياسية المعارضة غير متّفقة على أى طرح، باستثناء العداء «للحزب»، وهذا يعنى أنها ستقف عاجزة عن التوافق على اسم شخصية تخوض بها معركة الاستحقاق الرئاسى، ما يبقى «قوى الثامن من آذار» متقدّمة سياسيًا وبرلمانيًا. وبالتالى فإنّ هذا الأمر سيكون واقعًا لا مفرّ منه فى المرحلة المقبلة، وهذا يصنع أزمة داخلية تمنح السفاح نتنياهو مشروعية اللعب وحيدًا فى لبنان.

.. وفى مقابل ذلك، إيرانيًا، كان مثيرًا ما علّق عليه الرئيس الإيرانى مسعود بزشكيان، إذ اعتبر تعيين الشيخ نعيم قاسم أمينًا عامًا لحزب الله، قائلًا: «نعيم قاسم سيسهم فى تعزيز المقاومة».

وقال إنّه فى هذه الظروف التاريخية الحساسة فإن الدفاع عن سيادة لبنان وجبهة المقاومة والشعب الفلسطينى يحظى بأهمية تاريخية.

وأضاف: «أنا واثق من أن وجودكم على رأس حزب الله سيعزز إرادة المقاومة والمضى قدمًا نحو استكمال طريق شهداء جبهة المقاومة».

.. كل ذلك فى مواجهة إبادة جماعية شملت كل غزة ورفح، وهى تحتاج بهمجية صهيونية جنوب لبنان وكل البلاد، والتصعيد الإقليمى، تباين لكنه قد ينفجر بأى وقت.

ياسر شورى

فى الأيام الأخيرة قدمت مصر مقترحًا لهدنة إنسانية لمدة يومين فى قطاع غزة، بهدف وقف القتال بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية، ومنح فرصة لإدخال مساعدات إنسانية طارئة للمدنيين المحاصرين. تأتى هذه المبادرة فى سياق الضغوط الدولية المتزايدة لوقف التصعيد، حيث تتصاعد المخاوف من كارثة إنسانية كبرى فى القطاع نتيجة استمرار القصف ونقص الإمدادات الحيوية.

الهدنة المصرية المؤقتة مدخل للحل فى غزة.. لماذا يعرقلها نتنياهو؟

الهدنة المصرية المؤقتة مدخل للحل في غزة.. لماذا يعرقلها نتنياهو؟

المبادرة المصرية تأتى ضمن دور القاهرة التاريخى كوسيط رئيسى فى قضايا الصراع الفلسطينى الإسرائيلى، نظرًا لعلاقاتها الوثيقة مع كل الأطراف. مصر، التى تملك حدودًا مباشرة مع قطاع غزة، تسعى عبر هذه الهدنة إلى توفير ممر آمن لدخول المساعدات الغذائية والطبية، وإجلاء المصابين والجرحى، والحد من تدهور الوضع الإنسانى. علاوة على ذلك، تدرك مصر أن استمرار الصراع على هذا النحو قد يؤدى إلى انتشار حالة عدم الاستقرار فى المنطقة، ما يؤثر بشكل سلبى على أمنها القومى.

ورغم الدعم الدولى المتزايد لهذا المقترح، يواجه تطبيق الهدنة عدة تحديات، منها موقف الحكومة الإسرائيلية التى تخشى أن تمنح الهدنة فرصة للفصائل الفلسطينية لإعادة تنظيم صفوفها أو تلقى إمدادات عسكرية، وهو ما قد يزيد من تعقيد الأوضاع. من جهة أخرى، تشترط الفصائل الفلسطينية ضمانات بألا تتحول الهدنة إلى ذريعة لاستمرار الحصار، وتطالب بإجراءات حقيقية لتحسين الأوضاع الإنسانية.

مستقبل وقف الحرب يعتمد بشكل كبير على مدى قدرة الأطراف الإقليمية والدولية على الضغط نحو اتفاق دائم. ومن غير المتوقع أن تؤدى الهدنة المؤقتة إلى حل نهائى، لكنها قد تفتح المجال لحوار دولى أوسع. وتسعى مصر ومعها دول أخرى، مثل قطر وتركيا، لتشكيل توافق دولى حول إطار دائم لوقف إطلاق النار، يتضمن تحسين الأوضاع الإنسانية فى غزة، وإنشاء آليات لمنع التصعيد المستقبلى.

وتمثل الولايات المتحدة والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبى جهات ضغط أساسية، ولكن سياسات هذه الأطراف غالبًا ما تكون متأثرة بالضغوط السياسية الداخلية، ما يعقّد أى محاولة للتوصل إلى اتفاق طويل الأمد. غير أن الضغط الشعبى الدولى المتزايد قد يشكل عاملًا محفزًا لاتخاذ خطوات جدية تجاه وقف الحرب، خاصة إذا نجحت الهدنة فى تحسين الأوضاع الإنسانية حتى ولو مؤقتًا.

يبقى الوضع معقدًا وحساسًا، ويعتمد بشكل أساسى على تجاوب الأطراف المختلفة مع الجهود المصرية والدولية لتهدئة الأوضاع.

مصر لعبت دورًا محوريًا فى دعم القضية الفلسطينية، حيث تُعتبر من أكثر الدول العربية التزامًا بدعم الحقوق الفلسطينية، وتعمل بشكل مستمر لتخفيف معاناة الشعب الفلسطينى. تاريخيًا، وقفت مصر إلى جانب الفلسطينيين فى المحافل الدولية، وساهمت فى الجهود الدبلوماسية لتسليط الضوء على القضية الفلسطينية وإيجاد حلول سلمية.

كما أن مصر تُعتبر وسيطًا رئيسيًا فى النزاعات بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية، وقد رعت العديد من اتفاقات وقف إطلاق النار بحكم موقعها الجغرافى ودورها الإقليمى، ما يجعل منها طرفًا مهمًا فى أى مفاوضات تخص غزة، خاصةً مع كونها تتحكم فى معبر رفح، الذى يمثل بوابة رئيسية للمساعدات الإنسانية والتواصل بين القطاع والعالم الخارجى.

رئيس الوزراء الإسرائيلى، بنيامين نتنياهو، يُظهر تحفظًا تجاه المبادرة المصرية، وهذا يعود إلى عدة أسباب تتعلق بأولويات الحكومة الإسرائيلية وتوجهاتها السياسية والأمنية، ومن أبرز هذه الأسباب:

الاعتبارات الأمنية: تخشى إسرائيل من أن تؤدى أى هدنة إلى إتاحة الفرصة للفصائل الفلسطينية فى غزة، مثل حركة حماس، لإعادة تنظيم صفوفها وتلقى إمدادات عسكرية، ما قد يقوى موقفها ويصعب على إسرائيل تحقيق أهدافها العسكرية.

الضغط الداخلى: يواجه نتنياهو ضغوطًا من الجناح اليمينى فى الحكومة، ومن الجمهور الإسرائيلى الذى يطالب بموقف أكثر تشددًا تجاه غزة. كثيرون يرون أن أى هدنة مؤقتة يمكن أن تُفهم على أنها تنازل لصالح الفصائل المسلحة، وهو ما قد يؤثر على شعبيته ويُعتبر تراجعًا أمام الضغط الدولى.

الضغوط الدولية المتضاربة: بينما تدعو العديد من الدول للتهدئة ووقف إطلاق النار، فإن الولايات المتحدة، الحليف الأبرز لإسرائيل، لم تضغط بشدة لوقف كامل للعمليات. كما أن هناك تباينات داخل المجتمع الدولى حول كيفية إنهاء الصراع، ما يسمح لنتنياهو بمساحة للمناورة لتجنب القبول بتهدئة غير مضمونة النتائج.

رؤية إسرائيل لتحقيق أهداف طويلة المدى: تميل الحكومة الإسرائيلية الحالية إلى اتخاذ موقف يسعى لتغيير جذرى فى وضع غزة، بما يشمل تقويض نفوذ حماس عسكريًا وسياسيًا، وليس مجرد تهدئة مؤقتة. من وجهة نظر إسرائيل، الهدنة قد تؤدى إلى «تجميد» الوضع بشكل لا يحقق لها نتائج حاسمة على الأرض.

غياب الضمانات: الحكومة الإسرائيلية تشعر بالقلق من أن المبادرة المصرية قد لا تتضمن ضمانات كافية لضمان عدم استئناف القتال من قبل حماس فور انتهاء الهدنة، حيث تخشى أن تتكرر تجارب وقف إطلاق النار السابقة التى لم تكن دائمة.

بالتالى، يتمسك نتنياهو بموقف متحفظ تجاه المبادرة، حيث يسعى لتحقيق مكاسب على الأرض قد تمهد لاحقًا لحلول أوسع تحت شروط تناسب إسرائيل، بدلًا من قبول هدنة مؤقتة قد يرى أنها لا تحقق أهدافه الاستراتيجية، أما مصر فتنظر لتلك الهدنة على أنها مدخل لهدنة دائمة تنهى تلك الحرب وترفع المعاناة عن الشعب الفلسطينى فى غزة.

> يبقى الوضع معقدًا وحساسًا ويعتمد بشكل أساسى على تجاوب الأطراف المختلفة مع الجهود المصرية والدولية لتهدئة الأوضاع

خالد حريب

ضربة إسرائيل والرد على إيران

لست من دعاة الحرب، ولكن من سمع تهديدات إسرائيل لإيران، كان يعتقد أن ردها العسكرى هناك سوف يكون ساحقًا، تصريحات جنرالات إسرائيل قبل ردها جاءت ملغزة ومكتوبة بصيغة تحمل من الأدب والفن أكثر ما تحمل من البارود والرصاص، عندما استمعنا إلى جالانت وزير الدفاع الإسرائيلى وهو يقول إن ردنا على إيران سوف يتم بطريقة لن تفهمها إيران ولن تتوقعها، كنا وقتها ما زلنا نتأمل موقعة تفجير البيجر فى لبنان، وربطنا مسألة عدم فهم إيران للضربة بأن رد إسرائيل سوف يكون تكنولوجيًا ورفيع المستوى.

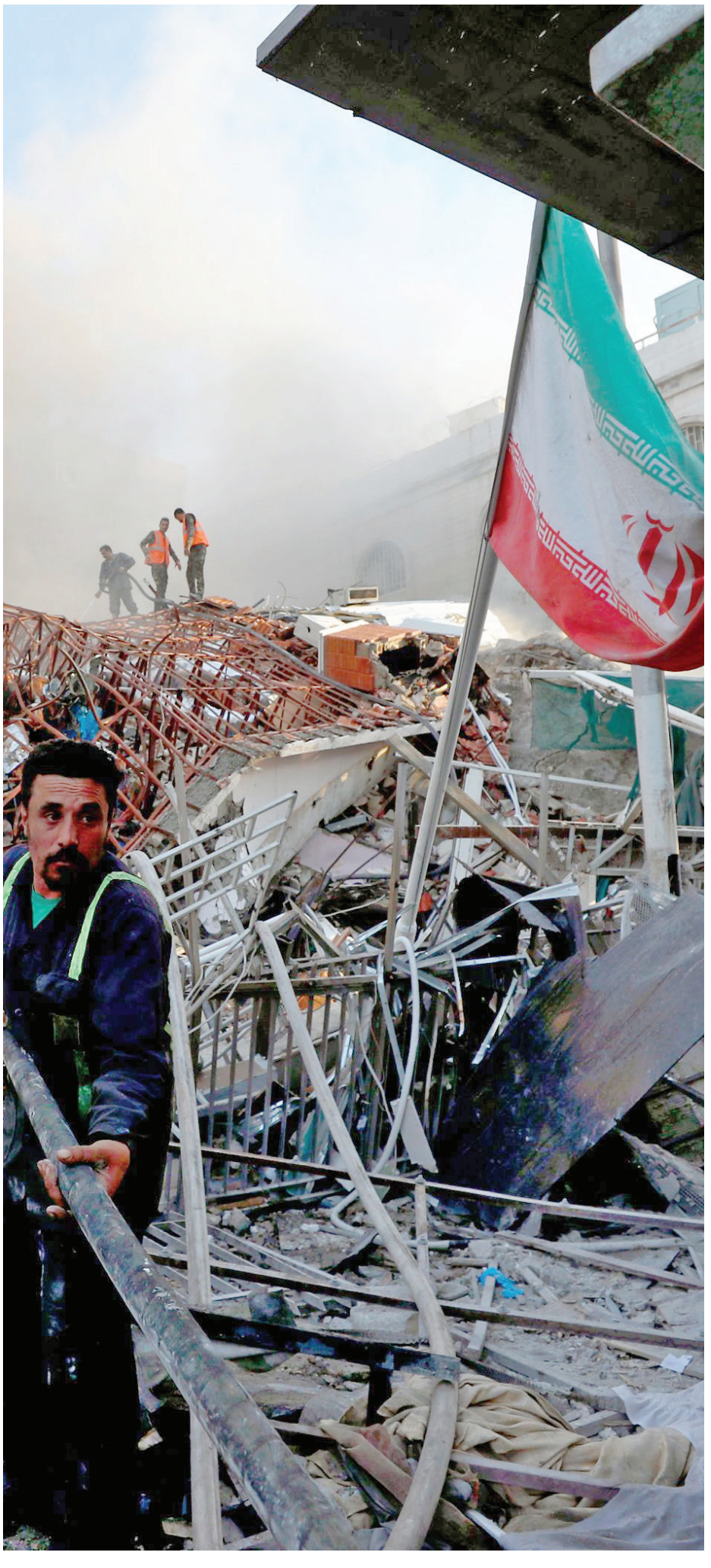

وبعد منتصف الليل جاء الرد الإسرائيلى الذى احتفلت به كل الأطراف حتى إيران نفسها ابتسمت، وقالت فيما معناه إن الضربة لم تؤلمها، أما أمريكا فقد احتفلت لأنها نجحت فى إقناع نتنياهو بالابتعاد فى ضربته عن منشآت إيران النووية وكذلك مصافى النفط، وربما كان هناك أمر خفى لفرحة أمريكا لم تعلن عنه، وهو من وجهة نظرنا أن هذه هى المرة الأولى التى ينفذ فيها نتنياهو تعليمات أمريكا، ولم يتمرد عليها كما هو حاله منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣.

الضربة التى قالت إيران عنها فى تسريب لجهات محايدة إنها لن ترد عليها، وبذلك يتوقف التراشق الصاروخى بين إسرائيل وإيران، هذه الضربة وتداعياتها تجعلنا نتساءل: لماذا لم تستخدم أمريكا هذا النفوذ للضغط على إسرائيل لوقف الحرب فى غزة ولبنان؟، هذا النفوذ الذى استخدمته لتحجيم ضربة إسرائيل ضد إيران غائب تمامًا فى الملف العربى، وهو ما يجعلنا نتأكد من هشاشة موقفنا العسكرى، لذلك لم تقم أمريكا اعتبارًا لنا، على عكس إيران التى من الممكن لها فى حالة التصعيد أن ترد بقسوة، وهو ما يعكر صفو الانتخابات الأمريكية التى ستنعقد مطلع الشهر القادم.

> موقف إيران هنا يصبح أقوى باعتبارها دولة تناطح دولة أخرى، وهذا ما جعل الضربة الإسرائيلية أشبه بمسرحية لحفظ ماء الوجه

ومن ملامح تعكير الصفو الذى تجنبته إسرائيل وأمريكا هو أن أمريكا تعهدت مرارًا بدخول الحرب إذا أصرت إيران على التصعيد وتهديد أمن إسرائيل، ودخول أمريكا الحرب المباشرة فى هذه اللحظة السائبة لا يتفق مع تنظيم انتخابات ينتظرها الناخب الأمريكى منذ سنوات.

ونحن كعرب إلى جانب ضعفنا الواضح الذى أكدته الدماء التى سالت دخلنا معركتنا ضد إسرائيل باعتبارنا تنظيمات - حماس وحزب الله - وقرار الحرب لم تتخذه الدولة فى فلسطين ولبنان، هنا موقف إيران يصبح أقوى باعتبارها دولة تناطح دولة أخرى، وهذا ما جعل الضربة الإسرائيلية أشبه بمسرحية لحفظ ماء الوجه.

وإذا أضفنا إلى ذلك حاجة أمريكا للدولة الإيرانية فى مسألتين الأولى: هى ضمان تدفق النفط واستقرار أسعاره عالميًا والثانية: هى أن إيران قادرة على الحد من نشاط أذرعها العسكرية فى الدول الأربع التى تنطلق منها عمليات ضد إسرائيل والدول الأربع هى: لبنان واليمن وفلسطين والعراق، حيث تسيطر إيران فى كل دولة منها على رافعة عسكرية قادرة على إيلام إسرائيل.

إلى هنا يمكننا القول إن الاتصالات الأمريكية الإيرانية من خلال وسطاء لم تتوقف، وإنه من الممكن أن تسير تلك الاتصالات إلى موقف قد يساعد على وقف الحرب فى غزة ولبنان وعودة ما تبقى من المخطوفين الإسرائيليين، ويعزز هذا التخمين أنه بدأت بالفعل فى القاهرة والدوحة تفاهمات حمساوية إسرائيلية، لم يكن رحيل يحيى السنوار سببًا مباشرًا لهذه التفاهمات، ولكنها حزمة أسباب اقتنعت بها إيران مؤخرًا خاصة بعد القضاء على قادة الصف الأول فى حزب الله، وتخريب الضاحية الجنوبية فى لبنان، ما يعنى أن الحرب صارت عبئًا ثقيلًا، وأن الأثمان المدفوعة فيها باهظة، لذلك يضع كل طرف تصوراته لسيناريو مقبول شعبيًا كى تنتهى هذه اللعبة الدموية التى نشهدها منذ أكثر من عام.

محمد رفعت

تكريم الأبطال

وفاءً بالعهد وإعلاءً لقيم الدولة.. استقرت الشعوب «الحرة» على عدة قيم إنسانية، تقام على أساسها العلاقات الإنسانية وتقاس عليها مدى تحضر الأمم خاصة تلك التى تربط- الدولة بالشعب- أهمها: الصدق، والاحترام، والوفاء بالعهد، وجبر الخواطر، والعطف، والعدل والمساواة، واحترام الصغير للكبير والعكس، واحترام المرأة، والعلم والقراءة والمعرفة، وإعانة المريض وتقديم النصح والإرشاد والتوجيه لمن يحتاج ذلك ومساعدة الضعيف، وإكرام الضيف، ووصولًا للحديث بصوت منخفض.

وكل ما سبق تحاول الدولة المصرية الحفاظ عليه وتعمل على تحقيقة فى كل مناسبة وطنية أو الاحتفالات القومية.

ومن أهم القيم التى وضعتها الدولة المصرية هى تكريم الأبطال القدامى سواء الذين ما زالوا على قيد الحياة، أو تكريم أسمائهم بعد رحيلهم، كنوع من الوفاء بالعهد ورد الجميل، وجبر الخواطر والاحترام.

قبل خمس سنوات فى ديسمبر عام ٢٠١٩ كرم الرئيس عبدالفتاح السيسى السيدة زينب الكفراوى بطلة المقاومة الشعبية فى محافظة بورسعيد إبان العدوان الثلاثى، أى قبل رحيلها بشهور فى مارس من عام ٢٠٢٠، فى لفتة مهمة لاهتمام الدولة فى الجمهورية الجديدة برموزها الوطنية.

ومنذ يومين تابعنا تكريم الرئيس عبدالفتاح السيسى للسيدة «فرحانة» بطلة المقاومة النسائية فى سيناء خلال سنوات الحرب التى بدات فى ٥ يونيو عام ١٩٦٧ وحتى العبور العظيم فى السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣.

الدولة المصرية ممثلة فى شخص الرئيس فكرت فى تكريم السيدة العظيمة بعد ٥١ عامًا على إنتهاء الحرب وبعد ٤٢ عامًا من تحرير كامل الأرض، أيضًا جاء تكريمها بعدما تجاوز عمرها المائة عام. وهذه هى القيم الوطنية التى تعيها الدولة المصرية وتظل هى الرباط الحافظ للعلاقة القوية بين الدولة والشعب وهى قيم تصنع أجيالًا من أبطال مدافعين ومضحيين بأنفسهم من أجل وطنهم.

قرار الرئيس بتكريم الحاجة فرحانة تضمن إطلاق اسمها على حى من أحياء محافظة شمال سيناء، وإطلاق أسمها أيضًا على أحد المحاور المرورية بالقاهرة لتصبح الحاجة فرحانة رمزًا للأجيال المقبلة.

قدمت الحاجة فرحانة نموذجًا فى العطاء الوطنى خلال سنوات العدوان فقد ساعدت فى الحصول على خريطة مطار «الجورة» ونقلتها إلى الأجهزة المصرية، الى جانب العديد من المهام البطولية خلال فترة الاحتلال.

فكانت منذ بداية النكسة وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ مسئولة عن توصيل المعلومات السرية التى تُكتب على القماش وتخبئها فى ثوبها البدوى،

> قدمت الحاجة فرحانة نموذجًا فى العطاء الوطنى خلال سنوات العدوان

كما ذكر ابنها لبعض البرامج التليفزيونية أنّ «الحاجة فرحانة» كانت تأخذ تعليمات بالسير عبر طرق محددة ومعروفة والتوجه نحو مكتب القيادة بما يسبب مشقة كبيرة لها، لأنها كانت تسير على قدميها مسافة أكثر من ٥٠ كيلو، وكانت تستدل بالنجوم.

تدفق أهالى شمال سيناء على منزل الحاجة فرحانة حسين سالم سلامة، الشهيرة بلقب «أم داود»، لتقديم التهانى لها والتعبير عن امتنانهم لدورها البطولى.

وتعد فرحة أهالى شمال سيناء بتكريم واحدة من منهم يدل على أن تكريمها لم يكن لها وحدها، إنما كان تكريمًا لأبناء المقاومة الشعبية فى سيناء وللمرأة السيناوية عمومًا، فقد علت الزغاريد وخرج الناس للشوارع فرحًا بتكريمها وكأنه تكريم جماعى للسيناوية عمومًا.

هذا هو دور الدولة، وهذه هى الدولة بمفهومها الحديث، وهذا هو الرباط الحقيقى بين أبناء الوطن الواحد، الذى سيظل باقيًا إلى أبد الدهر فى وطن حر يضحى أبناؤه بأرواحهم من أجله

محمد عبدالعزيز

أبطال عايشين بيننا

شهد استاد العاصمة الإدارية مساء أمس، احتفالًا مهيبًا حضرته حشود غفيرة تمثل محافظات مصر المختلفة، وفى القلب منها القبائل والعائلات المصرية، كما تشرفت الاحتفالية التى تم تنظيمها ضمن الاحتفالات الشعبية بالذكرى الحادية والخمسين لنصر أكتوبر المجيد بحضور السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى، رئيس الجمهورية. ورغم مرور ما يزيد على نصف قرن على ذكرى يوم العبور العظيم، إلا أن الذاكرة الوطنية المصرية لا تزال قادرة على إبهارنا بشخصيات وطنية كان لها دور فاعل فى صناعة ذلك النصر المبين.

وللحق فإن القوات المسلحة المصرية لا تدخر جهدًا فى الكشف عن أبطال النصر سواء كانوا من العسكريين أو حتى المدنيين، وفى كل احتفالية تجد رمزًا جديدًا يكون هو موضع الحديث ورمز الاحتفال وأهلًا للتكريم من القائد الأعلى رئيس الجمهورية. وبالأمس دخل على ذات النهج اتحاد القبائل العربية الذى نظم احتفالية كبرى تليق بالمناسبة، وتكللت بحضور السيد الرئيس. ورغم كل ما قُدم فى الاحتفالية من فقرات تستحق الإشادة والتنويه إلا أننى أتوقف عند اللقطة الأبرز وهى الأفلام التسجيلية القصيرة «أبطال عايشين بيننا»، وشدت انتباه الجميع قصة المناضلة السيناوية ذات المائة عام من العطاء والوطنية أم داود أو هى الحاجة فرحانة حسين سالم سلامة.

اعتدت فى كتاباتى وعملى الإعلامى أن أشيد بجهد أبناء سيناء حضرًا وبدوًا، وأن أرد بكل قوة ويقين عن أى صوت شاذ يحاول وصمهم بما ليس فيهم، فهم كانوا ولا يزالون وسيبقون طرازًا فريدًا من الوطنية والعطاء والإخلاص للوطن. تشهد بهذا مئات القصص الواقعية التى تروى، ثم يأتى بالأمس احتفال القبائل العربية بتلك المناسبة الوطنية الأعز، لتتأكد ثوابتى تلك بسرد قصة النضال الوطنى لسيدة من مصر. فالحاجة فرحانة نموذج يحتذى من العطاء دون ضجيج، سيدة مصرية تمثل الذكاء الفطرى، إذ نجحت هذه السيدة المصرية الأمية فى تضليل أقوى عقول فى الموساد وإقناعهم بعمالتها رغم كونها فى واقع الأمر هى العين الثاقبة والقلب الأمين التى تحفظ الرموز وتنقل الرسائل والخرائط والمعلومات.

كانت الحاجة فرحانة تقطع الفيافى وعشرات الكيلومترات سيرًا على الأقدام لإيصال الرسائل وأخبار تمركزات قوات العدو بجسارة شديدة وقلب شجاع، حتى كانت الدماء تتجلط فى قدميها من كثرة الكيلومترات التى كانت تداوم على قطعها سيرًا على الأقدام لتنفيذ المهام بنجاح وفى سرية. وعلى الرغم من عظيم ما قدمت وبذلت تقول أم داود وبتواضع العظماء إن سيناء كلها أبطال وإنها مجرد واحدة من بينهم. ولأنها وطنية حتى النخاع واعتادت العطاء دون انتظار مقابل رغم فقرها وحاجتها للمال تتبرع الحاجة فرحانة مؤخرًا بخاتمها، وهو القطعة الذهبية الوحيدة التى تمتلكها، لصالح بناء مستشفى للأورام فى سيناء.

صحيح ليست هذه هى المرة الأولى التى تنال فيها أم داود تكريمًا من الدولة المصرية، ولكنه التكريم الأهم والأبرز، إذ يقرر رئيس الدولة فى احتفال شعبى كبير منحها تكريمًا شعبيًا يليق بقدر ما قدمت، وذلك بإطلاق اسمها على حى فى سيناء وعلى محور جديد من محاور القاهرة. سمعنا كثيرًا عن لقب شيخ المجاهدين، لكننا اليوم نحتفى بشيخة المجاهدين، وفى هذا تكريم مستحق لكل بنات حواء وللمرأة المصرية على وجه التحديد. وعلى هذا فأنا أتمنى أن تكون الحاجة فرحانة هى أيقونة الاحتفال بعيد المرأة المصرية فى مارس المقبل إن شاء الله، كما أرجو أن تستجيب قيادات الشركة المتحدة لرجائى بأن نسارع فى إنتاج سباعية درامية تذاع فى ذات الشهر على كل قنوات المتحدة تخلد لجهدها، وأرشح لبطولتها نجمتنا حنان مطاوع لتقوم بدور الحاجة فرحانة شابة، ووالدتها الفنانة القديرة سهير المرشدى لتقوم بدور أم داود فى سن العطاء جدة وأمًا للسيناويين، بل ولكل المصريين.

كانت الحاجة فرحانة تقطع الفيافى وعشرات الكيلومترات سيرًا على الأقدام لإيصال الرسائل وأخبار تمركزات قوات العدو بجسارة شديدة وقلب شجاع

محسن الفحام

نمتلك القدرة..وندعو للسلام

الحرب استثناء.. والأساس هو السلام والاستقرار والبناء والتنمية.. تلك هى الكلمات التى جاءت فى كلمة الرئيس عبدالفتاح السيسى خلال حضوره اصطفاف تفتيش حرب الفرقة السادسة المدرعة بالجيش الثانى الميدانى بمحافظة الإسماعيلية والتى تؤكد على الاستراتيجية التى تنتهجها الدولة المصرية فى سياستها الخارجية حتى بعد التصنيف العالمى بقدرة وقوة القوات المسلحة المصرية على كونها من أقوى جيوش العالم بصفة عامة وأقوى الجيوش العربية بصفة خاصة ومع ذلك فإن خيار السلام والاستقرار فى المنطقة هو الأساس فى السياسة المصرية.

مصر هى الدولة الوحيدة المستقرة فى المنطقة بسبب الفكر الاستراتيجى بعيد المدى وامتلاك القوة والقدرة العسكرية لحماية الدولة وأمنها القومى

إن مصر تمتلك بالفعل القوة القادرة على حماية أمنها القومى وحدودها على جميع جبهات الصراع الدائر حولها فى ظل منطقة مشتعلة بسبب الصراعات على جميع الاتجاهات الاستراتيجية ومحاولة بعض القوى زيادة رقعة الصراع فى منطقة الشرق الأوسط.. ومن هذا المنطلق فقد قام الرئيس عبدالفتاح السيسى، الذى يمتلك المعلومة والرؤية الصائبة فيما يدور حولنا والهدف من وراء ذلك إلى وضع استراتيجية عسكرية جديدة تواكب هذه التحديات وكان هناك بعد نظر واستشراف منه للمستقبل بشكل كبير بناء على الفكر العسكرى المصرى وأيضًا بناء على المعطيات والتهديدات والتحديات التى قد تواجه الدولة وبناء عليه تم وضع الاستراتيجية المطلوبة منذ هذا التاريخ وبالفعل جاء التهديد الأول من الاتجاه الغربى وعدم الاستقرار فى ليبيا ومحاولات تهريب الأسلحة والعناصر الإرهابية.. ثم جاءت صراعات الجنوب والانشقاقات التى وقعت فى السودان والتى قد تؤثر على حدودنا الجنوبية بالإضافة الى تواجد بعض عناصر الجماعات الإرهابية هناك.. وها نحن نعيش حاليًا تلك المأساة الإنسانية التى يتعرض لها قطاع غزة المتاخم لحدودنا من ناحية الشمال الشرقى بل وامتدت حاليًا لتشمل لبنان والأراضى السورية.

جميع تلك التهديدات والتحديات جعلت القيادة السياسية تسعى إلى امتلاك أحدث ما توصل إليه العلم الحديث فى تكنولوجيا التسليح مع تنوع مصادر السلاح وعدم الاعتماد على دولة واحدة بيدها المنح والمنع.. ولم يتوقف التطوير على امتلاك الأسلحة فقط ولكن كان هناك اهتمام أكبر بالعنصر البشرى من خلال إعداد قوات مقاتلة على أعلى مستويات التدريب الراقى والتدريبات العسكرية المشتركة والنظام التعليمى فى الأكاديمية العسكرية.. كل ذلك ترتب عليه أن مصر حققت أهدافها من امتلاك القدرة العسكرية وأصبحت قادرة على التأثيرات السياسية التى تعج بها الدائرة المحيطة بها وجعلت مصر هى الدولة الوحيدة المستقرة فى المنطقة بسبب الفكر الاستراتيجى بعيد المدى وامتلاك القوة والقدرة العسكرية لحماية الدولة وأمنها القومى.

وعلى الرغم من كل ذلك فإن الدولة المصرية سابقًا وحاليًا لم تكن أبدًا من الدول التى تعتدى على أحد أو تستغل قوتها العسكرية لتحقيق أى أهداف غير مشروعة فهى دائمًا تسعى للسلام القائم على العدل وهو المنهج الذى وضعه الرئيس الشهيد أنور السادات، الذى أبرم أول اتفاقية سلام فى المنطقة بعد أن استعادت مصر كامل أراضيها المحتلة وأجبر إسرائيل على الموافقة على شروطه إبان التوقيع على تلك الاتفاقية وهو ما ترتب عليه أن تبدأ مصر فى الاتجاه بخطوات ثابتة نحو التنمية والاستقرار واستمر الحال إلى أن تولى الرئيس عبدالفتاح السيسى إدارة شئون البلاد فى ظروف فى غاية التعقيد لم يتعرض لها أى رئيس دولة من قبل سواء من الخارج أو من الداخل وعلى الرغم من ذلك مازال متمسكًا بخيار السلام رغم جميع الاستفزازات التى تتعرض لها الدولة المصرية حاليًا ومازال متمسكا بموقف مصر الثابت تجاه جميع قضايا المنطقة مشددًا على أن سياسة مصر الخارجية تتسم بالتوازن والاعتدال والحرص على عدم إذكاء الصراعات حولنا وإن مصر لديها القدرة السياسية على تحقيق التوازن بين حماية مصالحها الوطنية والعمل كوسيط لحل النزاعات الإقليمية وهو ما جعلها واحدة من الدول التى تحظى بإحترام الجميع والتى يمكن الاعتماد عليها لضمان استقرار المنطقة من خلال مزيج من الثوابت الاستراتيجية والدبلوماسية المرنة والتحالفات الإقليمية المعتدلة وكذلك من خلال قدرتها على الموازنة بين استخدام القوة الناعمة والتحرك الدبلوماسى الهادئ حيث تتبنى مصر سياسات تقوم على الحوار والتفاوض مع امتلاكها القدرة على التصعيد عند الضرورة.. ولعل ما تقوم به مصر حاليًا من محاولات مستميتة لوقف القتال فى الأراضى الفلسطينية والعمل على النفاذ الفورى والكامل للمساعدات الإنسانية باعتباره أولوية قصوى لمصر فى ضوء تدهور الأوضاع فى قطاع غزة، وهو ما شدد عليه الرئيس خلال لقائه الأخير مع رئيس جهاز الاستخبارات المركزية الأمريكية وليام بيريز موضحًا ضرورة وأهمية تطبيق حل الدولتين لتسوية القضية الفلسطينية واصفًا إياه بالمسار الصحيح لتحقيق السلام والأمن فى المنطقة بالإضافة إلى أهمية الدور المحورى الذى تقوم به وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئيين الفلسطينين وضرورة العمل على عدم إعاقتها وكذلك الحال فيما يتعلق بالاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على لبنان والتصعيد العسكرى الذى تشهده منطقة الشرق الأوسط مؤخرًا.

هذا هو قدر الدولة المصرية على مدار السنوات التى تولى فيها الرئيس عبدالفتاح السيسى المسئولية فى إطار جميع تلك الضغوط والمسئوليات بإرادة وإدارة تحسب له.

إن مصر لديها من الجاهزية القتالية ما يجعلها مستعدة لمواجهة أى أخطار وشيكة أو أى تهديد لأمنها القومى ولكن ذلك يأتى كخيار أخير إذا استدعى الأمر ذلك.. ومن هنا جاءت كلمة الرئيس «أن الحرب استثناء والسلام هو الأساس».

حمدى البطران

نظرة متأنية للخلف

الكتابة عن الماضى ليست من قبيل اللهو أو الاعتزاز بتاريخ كنا نراه جميلًا، ولكنها دائمًا محاولة لعرض أشياء رأيناها مفيدة، ونحاول أن نستفيد منها فى الوقت الحاضر. عندما نكتب عن حوادث وقعت فى عهد عبدالناصر أو السادات، فإننا أبدًا لا نقصد التقليل من شأن أى منهما، أو تفضيل أحدهما عن الآخر، أو مهاجمة أحد، إنما نراه نقد موضوع يقوم طرح ما حدث وإجراء نقاش حوله، ونتقبل فيه كل الآراء. ولا يفهم مما أكتب أننى ضد عبدالناصر، أو ضد السادات.

أدين لعبدالناصر لاستفادتى من مجانية التعليم التى حققها. لولاها ما تعلمت، ولا التحقت بأرقى الكليات التى كانت حكرًا على الطبقة المميزة فى ذلك الوقت.

وفى نفس الوقت كانت سياسة الصدامات، وتعبئة الجماهير بالحماس الزائف، والنفخ فى الكرامة الوطنية إلى درجة لا تحتمل، وتم إجبارنا بسبب تلك السياسات على دخول حروب، لم نكن مستعدين لها، مما عرضنا لهزائم فادحة ما زلنا ندفع ثمنها.

كما لا يمكن لأحد أن ينكر أنه فى عصر السادات شعرنا بالتشرذم والتشتت، بعد مبادرة للسلام التى صفق لها العالم كله، إلا العرب، الذين يبحثون عن الأمجاد الوهمية فى الحرب والقتال، حتى ولو لم يتحقق النصر، رغم أن الرجل حرر الأرض، ورد لنا اعتبارنا، ولكن كان هناك شىء يدفعنا إلى عدم التسليم بكل ما كان يفعله، وأنه زرع فى بلادنا شياطين الإرهاب، التى أثمرت رصاصًا وقنابل فى صدور أبنائنا الضباط والجنود وضحايا بالآلاف من المدنيين والمفكرين والكتاب، وتدمير منشآت ومواقع، تمت إعادة بنائها من قوت المصريين.

وفى عصر مبارك عانينا من كل شىء، عانينا من الطبقات الطفيلية التى امتصت خيرات مصر، وعانينا من كبت الحريات، وعانى شبابنا من عدم اللحاق بالوظيفة التى تأهل لها، كما تأثرت البنية التحتية لكل البلاد، كانت هناك أقلام تنبه لخطورة ما يحدث فى الظلام، من رجال الأمن، والممارسات الأمنية الظالمة التى كانت مختبئة تحت ستار إعلامى كثيف، فكان الكبت، والضرب بشدة، وانتشرت الرشاوى والمحسوبية، واستغلال النفوذ فى كل مجال. فتضاءلت فرص الاستثمار، وتغلغل التيار الدينى، ثم تغول، فكان ما كان. وعندما كتبنا أجبرنا على التزام بيتنا، نكتب منه، حتى الآن.

واستبشرنا خيرًا بثورة يناير ٢٠١١، مع كل المصريين، أنا بصفة شخصية، لم أشارك فيها، لأننى لم أكن مقيمًا بالقاهرة، ولأننى لدى أسرة كان يجب ألا أفارقها، ولأجل ذلك لم أحج إلى ميدان التحرير، ولكننا كتبنا مؤيدين ومباركين، وانبهرنا باللحظات الحاسمة، وشاهدنا الليالى السوداء، التى أحرقت فيها كل أقسام الشرطة، وإحراق ونهب وثائق ومحتويات المجمع العلمى العريق فى القصر العينى وعشنا أيام السواد مع الانحسار الرهيب للأمن، وجلسنا فى الشوارع ليلًا لنحمى بيوتنا، وشاهدنا نهب المتحف المصرى، ورأينا من يحرق علم مصر فى ميدان التحرير، والمظاهرات الباهظة التى تنادى بسقوط الجيش ونشر الفوضى، واستمعنا إلى من يريد هدم مؤسسات الدولة، ليقيم عليها مؤسسات أخرى، لا ندرى هويتها، وكأننا كنا نعيش فى الكهوف ولم تكن لنا مؤسسات قبل يناير، ولم نكن دولة ولا لدينا جيش، ولا قضاء، ولا شرطة لأكثر من مائتى عام مضت. وجاء رئيس رفض أن يؤدى اليمين الدستورية أمام قضاة المحكمة الدستورية، وأدى اليمين فى ميدان التحرير. ولكن عاد وأقسم أمام المحكمة الدستورية، ليستكمل الشكل القانونى فقط، غير مقتنع بالدستور. وجاء الرئيس السيسى، وقلنا إن مصر يجب أن تستمر، وأن تمضى، وأن تنجو من المصير الرهيب الذى كان مخططًا لها، ولم نعارض، لاعتقادنا أن مصر فى مرحلة نقاهة، لا تستوجب الضغط الشديد أو إرهاقها بمعارضة صاخبة، لأنها فى مرحلة بناء مؤسساتها الدستورية والديمقراطية.

وكنا نتطلع إلى: تحقيق نوع العدالة الاجتماعية، التخفيف من وطأة التضخم على الطبقات المحدودة الدخل، مقاومة الفساد، وضع ضوابط صارمة لتدخل رأس المال فى الحكم، والحد من عبادة الفرد، وعدم إلقاء كل الأحمال والتطلعات على كاهل الرئيس.

ورغم أن بعض ما ننادى به لم يتحقق، فى ظل أزمات اقتصادية لا دخل لنا بها، وحروب أشعلها إخوان لنا، بجهل وحماس لا مبرر له، فقد أشعلوا حربًا لا طاقة لهم بها، وأدخلوا شعوبهم فى هاوية الخراب والدمار، إلا أننا نرى أننا فى وضع متميز، متمنين أن تسير مصر للأمام، ومؤمنين بأن الزمن والإرادة، كفيلان بتحقيق كل ما نريده لإصلاح بلدنا.

نتمنى أن تسير مصر للأمام ومؤمنين بأن الزمن والإرادة كفيلان بتحقيق كل ما نريده لإصلاح بلدنا

التواصل الاجتماعى ضد الهوية الثقافية

د. هند جاد

نعيش فى زمن تتسارع فيه الأحداث وتتغير فيه القيم بسرعة أكبر مما كنا نتوقعها، وأصبحت وسائل التواصل الاجتماعى جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية. من خلال كل هذه المنصات، نرى تفاعلات متنوعة تعكس الثقافة المصرية فى صورة جديدة، لكن السؤال المهم هو: هل تدعم هذه الوسائل الهوية الثقافية أم تؤدى إلى تآكلها وتراجعها؟

تتزايد الآراء حول الدور الذى تقوم به وسائل التواصل الاجتماعى فى تشكيل الهوية. هل تسهم فى نشر الثقافة والتنوع أم أنها تخلق ثقافة استهلاكية تسهم فى ضياع القيم التقليدية من خلال ما تقدمه من محتوى جرىء يتناول القضايا الاجتماعية والسياسية؟

يبقى السؤال: هل نحن أمام ثورة ثقافية أم مجرد صدى لأصوات متباينة فى مجتمع يتأرجح بين الأصالة «القديم» والحداثة «المعاصرة»؟

تواجه الساحة الثقافية صراعًا بين الهويات التقليدية والهويات الجديدة التى تروج لها هذه المنصات. نجد أن بعض الشباب يتبنون آراء جريئة، بينما يتمسك آخرون بتقاليدهم. هذا الاختلاف والتباين قد يؤدى إلى نقاشات حادة، تصل فى بعض الأحيان إلى انقسامات داخل المجتمع.

تشير الدراسات إلى أن حوالى ٦٠٪ من المصريين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعى بشكل يومى. هذا الاستخدام الواسع يخلق فضاء للتفاعل والنقاش، لكنه يأتى أيضًا مع تحديات مثل التنمر الإلكترونى وفقدان الهوية الثقافية. فهل يمكن أن تسهم هذه الوسائل فى تعزيز الثقافة ودعمها أم ستجعلنا نبتعد عن جذورنا؟

تظهر هذه التفاعلات أهمية إدراك تأثير وسائل التواصل الاجتماعى على هويتنا الثقافية، وهل سنشهد جيلًا يتبنى هويات جديدة بعيدًا عن تقاليده، أم سيظل متمسكًا بقيمه وأخلاقياته؟ الإجابة ليست بسيطة، ولكنها تحتاج إلى نقاش جاد بشفافية بين جميع مكونات المجتمع.

نقطة ومن أول الصبر..

إن تأثير وسائل التواصل الاجتماعى على الثقافة هو موضوع يستحق الاهتمام والنقاش. وعلينا أن نكون واعين للأبعاد المختلفة لتأثيراته المتوقعة، وأن نسعى للحفاظ على هويتنا الثقافية بينما نتفاعل مع المتغيرات.

فى نهاية المطاف، يتطلب الأمر منا جميعًا التفكير فى كيفية تشكيل هذه الهوية فى عصر يتسم بالتغيير السريع، الذى أصبحت وتيرة سرعته ربما تفوق إدراكنا ومتابعتنا لهذا التغيير.

> تشير الدراسات إلى أن حوالى ٦٠٪ من المصريين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعى بشكل يومى

الحسين عبدالرازق

وماذا بعد الاعتذار؟!

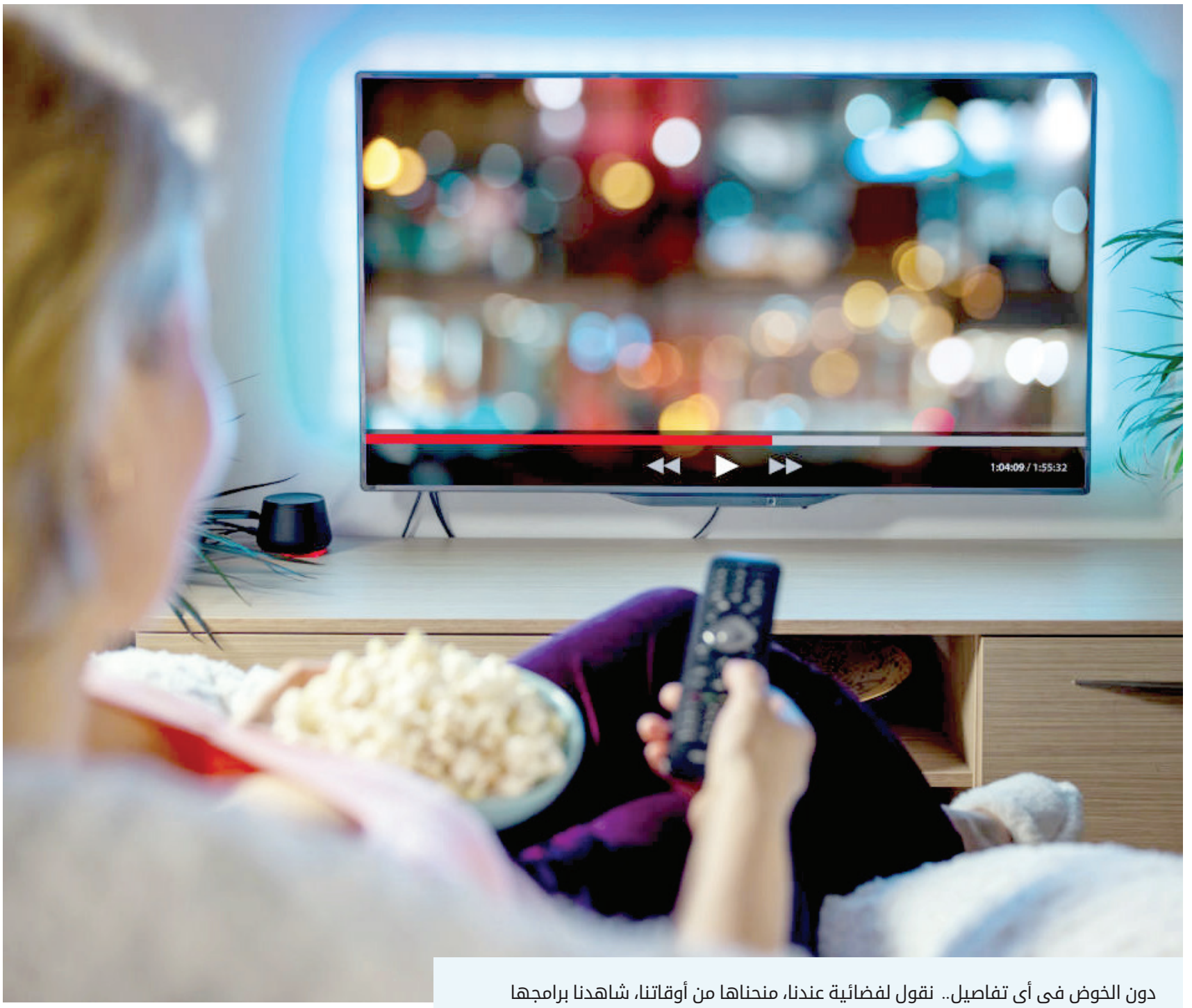

دون الخوض فى أى تفاصيل.. نقول لفضائية عندنا، منحناها من أوقاتنا، شاهدنا برامجها وتابعناها، وثقنا فيها وفى محتواها، إن اعتذاركم غير كافٍ، أنا شخصيًا لا أقبله، وقد كنت أحد متابعيها، وبشوف البرنامج الرئيسى فيها، وقد أُصبت بالغثيان، والخشية على أبنائى من مشاهدة بعض محتواها الآن!

ما الذى يضمن لى ألا يتأثر أحدهم بما يشاهده، فيصير مثلهم الأعلى التيك توكر فلانة، أو البلوجر فلان بعد تلميعهم كنجوم؟! لقد جاء اعتذار القناة عبر بوست أو بيان، وحذف للحلقة «العجيبة» من مواقعها، ومنصاتها، ومن الأرشيف بتاعها كمان! طيب عال عال عال، ده كلام جميل يا إخواننا، كتر ألف خيركم، ولكن ما الذى استفدته أنا وأسرتى، أبنائى وبناتى وزوجتى، وكل من شاهد الحلقة من أبناء جلدتى؟ لقد خرجت الرصاصة «الفشنك» من المسدس الصوت فأشاطت رءوس الصغار واشمئز من رائحتها الكبار، ليبزغ أمامنا السؤال، لماذا أطلقتم الرصاصة من الأساس؟ وماذا كان هدفكم من إطلاقها؟ هل أساء أحدنا إليكم، كمشاهدين، أو متابعين، أو ناس؟ لماذا آذيتمونا؟ وبماذا سيفيدنا الاعتذار؟ هل قمتم باتخاذ قرار؟ هل حاسبتم المذيعة؟ هل عوقب المُعدين؟ هل وجهتم اللوم للإخوة المسئولين عن البرامج عندكم وعن اختيار الضيوف، عن حلقة أذعتموها وقام بمشاهدتها الألوف؟

أفهم أن تعتذر قناة أرضية، أو محطة فضائية، عن انقطاع البث، أو حدوث عطل فنى مفاجئ، أو وجود «جاب» زمنى بين الصوت والصورة، لكن أن تتم استضافة شخص أو شخوص، غير مرغوب فى مشاهدتهم، وإجراء لقاء كامل معهم، ليدخلوا منزلى ويشاهدهم أبنائى، أمر لا يكفى معه الاعتذار، ولا بد من اتخاذ قرار!

ما الذى يضمن لنا عدم معاودة التكرار؟ كيف لنا أن نطمئن أن الأمر نفسه لن يتكرر مستقبلًا على أى فضائية أخرى «طمعًا فى ركوب الترند»؟ بل ما الذى يضمن لنا ألا تذيع إحدى القنوات فيلمًا أو برنامجًا يحوى مشاهد ساخنة، جريئة أو مستهجنة، ثم تعود بعدها لتعتذر؟! لا بد من إجراء حازم تجاه كل من تجاوزوا فى حقنا، ما هو مش هيبقى النت والتيك توك، والفضائيات، ده حتى ما يرضيش ربنا!

حفظ الله بلدنا، وأعاننا وأعاننا وأعاننا.

لقد خرجت الرصاصة «الفشنك» من المسدس الصوت فأشاطت رءوس الصغار واشمئز من رائحتها الكبار

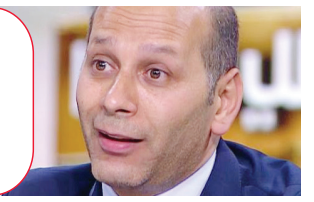

أيمن نصرى

الصحة النفسية ترسيخ لحقوق الإنسان

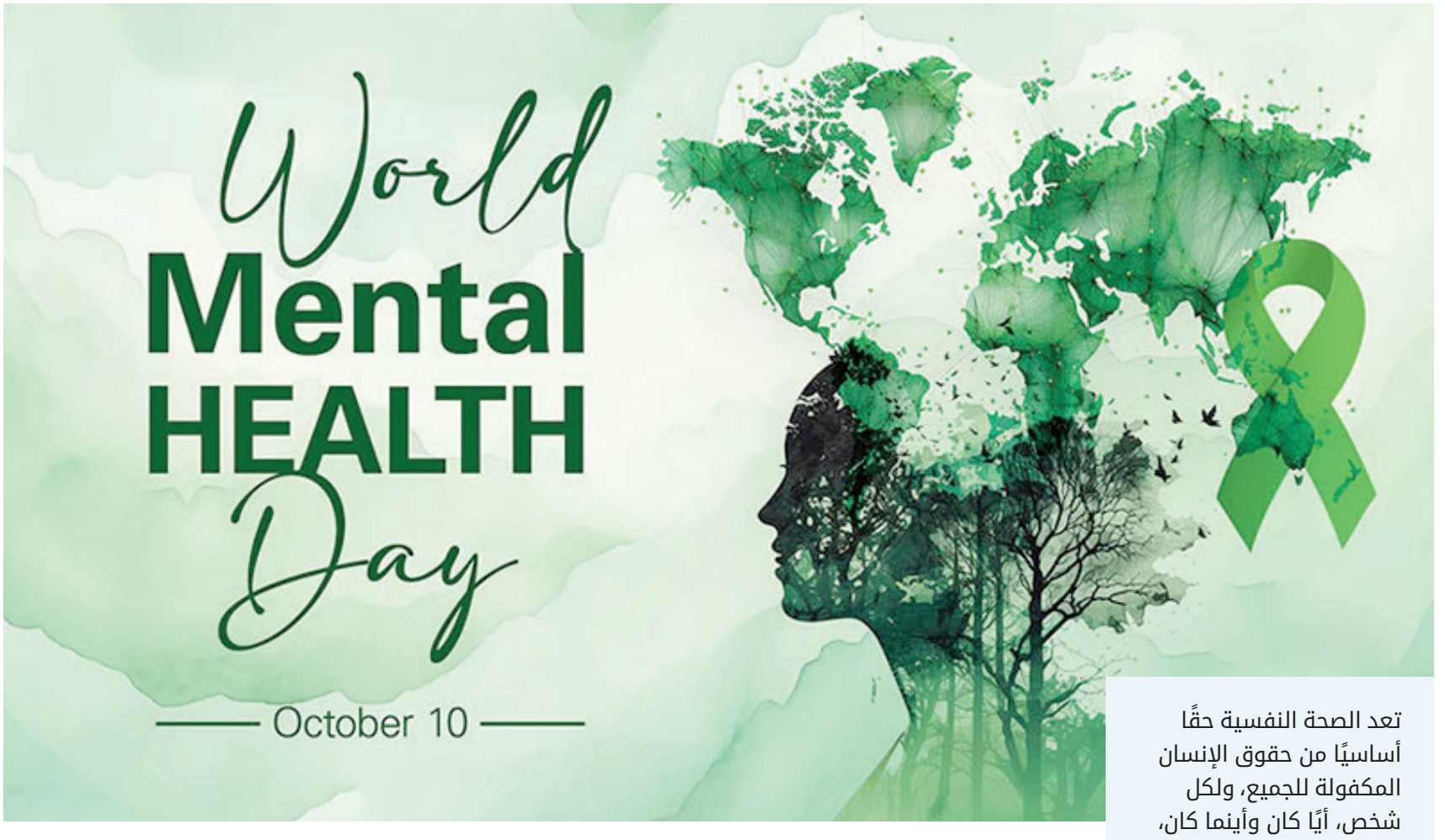

تعد الصحة النفسية حقًا أساسيًا من حقوق الإنسان المكفولة للجميع، ولكل شخص، أيًا كان وأينما كان، الحق فى التمتع بأعلى مستوى من الصحة النفسية يمكن بلوغه، ويشمل ذلك الحق فى الحماية من مخاطر الصحة النفسية، والحق فى الحصول على رعاية مقبولة وإعادة الإدماج فى المجتمع المحلى.

ويتيح الاحتفال باليوم العالمى للصحة النفسية فى ١٠ أكتوبر من كل عام فرصة للأفراد والمجتمعات المحلية لنصرة موضوع «الصحة النفسية حق عالمى من حقوق الإنسان»، من أجل تحسين المعارف وإذكاء الوعى والدفع قدمًا بالإجراءات التى تعزز وتحمى الصحة النفسية للجميع باعتبارها حقًا عالميًا من حقوق الإنسان.

فى حقيقة الأمر أن المرض النفسى يعد من أكثر أمراض العصر انتشارًا، حيث أكدت الدراسات فى ٢٠٢٠ أنها تمثل ١٤٪ من العبء العالمى للأمراض وتصيب شخصًا واحدًا من كل ٨ أشخاص فى العالم، بإجمالى مصابين وصل إلى ٩٧٠ مليون مصاب باضطراب نفسى، ويعد القلق والاكتئاب الشكلين الأكثر شيوعًا فى الاضطرابات النفسية، وتشير الدراسات إلى ارتفاع نسبة اضطرابات القلق بنسبة ٢٦٪ واضطرابات الاكتئاب بنسبة ٢٨٪ من إجمالى الاضطرابات النفسية.

وأكدت الدراسات النفسية التى تمت على مدار الـ٥٠ عامًا الماضية أنّ الأمراض العقلية بشكل عام ناتجة عن مجموعة من العوامل الوراثية والبيئية، أهمها إصابة الأشخاص الذين تربطهم قرابة عائلية، وأيضًا التغيرات البيئية قبل الولادة مثل حالات الالتهاب أو تناول الكحول أو المخدرات أثناء فترة الحمل.

كما أن الأمراض العقلية بشكل عام ناتجة عن مجموعة من العوامل الوراثية والبيئية، كما يرتبط المرض العقلى باضطرابات فى كيمياء المخ، من خلال تعرض النواقل العصبية إلى اضطرابات تؤدى إلى ضعف فى الشبكات العصبية التى تؤدى إلى حالات الاكتئاب، والاضطراب أكثر الأمراض النفسية شيوعًا.

للأسف تعانى المجتمعات العربية من نقص شديد فى ثقافة التعامل مع المرضى النفسيين، وهو الأمر الذى يجعلهم منبوذين ويعانون من التنمر والتمييز، والذى يعد انتهاكًا واضحًا لحقوق الإنسان، وهو الأمر الذى أدى إلى ترسيخ ثقافة الخوف من الإعلان عن المرض النفسى خوفًا من التعرض للنبذ والتمييز والإهانة، وهو الأمر الذى يتطلب تدخلًا قويًا من الحكومات من خلال تفعيل القوانين التى تجرم هذه التصرفات غير الأخلاقية والمخلة بالقوانين الدولية التى تحمى الصحة النفسية للأفراد، مع ضرورة تفعيل برامج التوعية والتثقيف بأهمية احترام خصوصية المرضى النفسيين والتعامل مع هذا المرض كأنه مرض عضوى، كما يعد دور منظمات المجتمع المدنى مهمًا جدًا، بالتعاون مع وسائل الإعلام، فى إطلاق حملات قومية للتثقيف والتوعية بكيفية تعامل المريض النفسى مع هذا المرض، وأيضًا تعامل المجتمع مع المريض النفسى للوصول إلى أفضل النتائج لتقليص هذه المشكلة التى أصبحت فى تزايد مستمر جعلها من أكثر أمراض العصر شيوعًا، وتحتاج تكاتف الجميع لتقليص هذه الظاهرة الخطيرة، التى تؤدى فى النهاية إلى نتائج خطيرة ومدمرة تصل إلى الانتحار فى كثير من الحالات.

المؤسسات والبرامج التابعة للأمم المتحدة، وعلى رأسها المفوضية العليا لشئون اللاجئين، تهتم بشكل كبير بالقضاء على هذه الظاهرة بشكل عام، وبشكل خاص التعامل مع المشاكل النفسية التى يعانى منها اللاجئون من دول الصراع المسلح نتيجة لتعرضهم لضغط شديد نتيجة العنف الناتج عن الحروب التى تؤثر بشكل كبير على الصحة النفسية للطفل والمرأة، وتكون أكثر خطورة من الإصابات الجسدية، وتحتاج إلى وقت كبير للتعافى، حيث تمتد فى بعض الحالات إلى العلاج لسنوات بحيث يكون من الصعب إعادة إدماجهم فى المجتمع نتيجة للخوف وضعف الثقة فى الأفراد والميل إلى العزلة ورفض المشاركة فى الأنشطة الاجتماعية والثقافية فى المجتمعات خاصة العربية منها.

ومن أهم التوصيات التى يمكن تقديمها للحد من الأمراض النفسية التعامل مع المرض النفسى مثله مثل المرض العضوى، يحتاج إلى تشخيص من متخصص ويمكن الاستعانة ببعض الأدوية كجزء من خطة العلاج، كما تسهم تقوية الروابط الأسرية والاجتماعية وممارسة الرياضة بصورة منتظمة فى تنمية مهارات التعامل مع الضغوط النفسية والعصبية والحد من الآثار السلبية لهذا المرض.

فمن المهم جدًا للتعامل مع المرض النفسى تجنب الإحساس بالذنب والخزى والاعتراف به كخطوة مهمة جدًا تمثل ٤٠٪ من التعافى، والتعامل معه كأى مرض عضوى يمكن أن يصيب الإنسان فى أى مرحلة من مراحل حياته، يحتاج إلى طلب المساعدة من الأهل والأصدقاء المقربين والمتخصصين فى الصحة النفسية.

شارك فى إعداد المقال:
رشا وليم.. معالج نفسى معتمد بالسويد

أهم التوصيات التى يمكن تقديمها للحد من الأمراض النفسية التعامل مع المرض النفسى مثله مثل المرض العضوى يحتاج إلى تشخيص من متخصص

محمود العسقلانى

فقر الفكر وفكر الفقر

العنوان بعاليه خطّه قلم الأديب الكبير الراحل «يوسف إدريس»، عنوان إذا جرى إسقاطه على واقعنا المؤلم، فإننا أمام أزمة كبيرة، مستوى دخل الفرد فى مصر لا يقارن بمستوى دخل نظيره الأمريكى، ومع ذلك نحن هنا فى مصر لدينا إنفاقات سفيهة، لن أحدثك عن أثاث العروسة وغرفة نوم الأطفال والمعيشة والنيش والكرانيش، وكراتين الصينى الحبيسة أسفل الأسرّة وفوق الدواليب، فضلًا عن الشبكة وما ثقل منها، لأن بنت عمها قيّموها بربع كيلو ذهب، وهى لا تقدر بثمن أو مثقال من ذهب، بينما الأمريكى يبدأ حياته فى استديو، ملحق به مطبخ مفتوح على الصالة، وقليل من أثاث بسيط، وأوانٍ لزوم المطبخ بغير إسراف.

فى مصر، الناس تبحث عن السجن كما تبحث عن أخبار الفنانين ولاعبى كرة القدم على «جوجل»، ما ينتج عنه غارمات وغارمون، وسجون وشجون ومجتمع مطحون، وهنا تنشط شركات الإقراض متناهى الصغر، لتقرض الآباء والأمهات قروضًا بعشرات الآلاف بفوائد فوق الربوية، بزعم تنمية مزرعة دواجن لا يتعدى القطيع فيها عشر دجاجات وديك شركسى يتيم، وربما ورشة ميكانيكى مغلقة، وغير معلوم عنوانها، مجتمع يسعى إلى سجن الأب والأم بالقروض، وسجن الزوجين الجديدين فى معتقل الهَم والغم والندم، وهو ما يؤكد نظرية عمنا «يوسف إدريس» عن «فقر الفكر» الذى ينتهى بنا إلى «فقر مدقع».

الأزمة أننا بلد غير منتج، يستورد بأكثر مما يصدر أو حتى ينتج للسوق الداخلية لتقليل الفجوة الدولارية التى تفاقمت واتسعت فى السنوات الأخيرة.

فقط سوف أحيلك لتصريحات رئيس الجمهورية قبل أيام حتى تدرك حجم المأساة...

يقول الرئيس السيسى: مصر تستورد عطورًا ومزيلات عرق وماء تواليت بـ٤٠٠ مليون دولار.

وأضاف الرئيس السيسى: نستورد مستحضرات تجميل تقريبًا بـ٥٠٠ مليون، وحقائب يد بـ٢٠٠ مليون.

والحق أقول: هذه معلومات صادمة فى بلد فقير.

٧٠٠ مليون دولار مستحضرات تجميل وحقائب يد، وكأن نساء مصر منعدمات الجمال، إننا لننعى ذلك الزمن الذى كانت أمهاتنا يقابلن آباءنا بجلابية الخبيز والرماد يغطى وجوههن حتى لتبدو المرأة كما العفريتة وأم عصفور فى فيلم «طاقية الإخفاء» حينما انفجر المعمل فى وجهها، وكان الآباء يرضون دون امتعاض، وكان «الزواق والتجميل» مانيوال دون كوافير، فقط قرصتين على الخدين بديلًا عن أحمر الخدود، وكان جمالهن فيه بركة كما أيامهن الجميلة، كارثة الكوارث أن نستورد بـ٢٠٠ مليون دولار حقائب يد، رغم أننا بلد منتج ومصدر للجلود، ولكن الجميلات مستهلكات المساحيق لا يرضيهن غير البراندات العالمية، رافضات الحقائب اللوكال.

إنه نداء للحكومة: أوقفوا استيراد هذه المنتجات السفيهة، سيدات مصر جميلات، ولا يحتجن لهذه المساحيق التى تسحق جمالهن وبديع مناظرهن، خاصة حينما يستيقظن بكل البراءة صباحًا، قبل الحديث الصامت مع المرآة، وما يسبقه من دعاء الرجال بأن «تتلبنن زوجاتهم» أو يفتحوا فى مصر فرعًا للحبيبة «لبنان».

ويمكن منح تسهيلات بجد من خلال شباك واحد ليس له أشقاء من الشبابيك، وذلك لإنشاء مصانع لمستحضرات التجميل، باستثمارات مصرية لتوطينها فى مصر، ويمكن الاستعانة بخبرات الشركات المصدرة لمصر التى تملك التكنولوجيا فى صناعة مستحضرات، يترتب على أى خلل فيها ربما تحويل المرأة ذات الشعر الكثيف إلى قرعاء، لا شعر يعلو رأسها ولا قليل من ذكاء، وربما يؤثر على صحة البشرة، ونشاهد الملايين من «أمنا الغولة» تمشين فى الشوارع.

لن أسهب فى الحديث عن الشيكولاتة التى تقدر تكلفة استيرادها تقريبًا بـ٤٠٠ مليون، حسب ما قاله الرئيس، فرغم أننا بلد منتج للسيراميك والخزف والفخار، فإننا نستورد «سيراميك» بـ٢٣٥ مليونًا، حتى ورق الفويل يجرى استيراده بـ٥٠٠ مليون، علمًا بأن صناعة ورق الفويل لا تستعصى علينا، وقد كنا زمان نستخدم الطواجن فى بيوتنا، وكان مذاق الطعام المطهى فيها لا يقارن.. يا سادة أوقفوا السفه والاستيراد السفهى المستفز، وتسلحوا بفكر الأغنياء وتجنبوا ضحالة فكر الأغبياء.

> يا سادة أوقفوا السفه والاستيراد السفهى المستفز وتسلحوا بفكر الأغنياء وتجنبوا ضحالة فكر الأغبياء

عبدالرحيم طايع

العقلية الانتقادية فى بلادى

الانتقاد، لغويًا، هو «عملية إظهار العيوب»، وانتقاد التصرف السيئ يعنى تبيين مساوئ التصرف وعيوبه، أما انتقاد الأعمال الأدبية فيعنى إظهار مزاياها وعيوبها «الانتقاد بهذا الشأن= النقد».

أكثر الناس فى بلادى يملكون عقلية انتقادية، هذه طبيعة لدينا تقريبًا، فالكلام كله ينصب على إظهار العيوب، لا يأخذ معنى الانتقاد الأدبى، وقد بينته آنفًا أى إظهار العيوب ومزاياها، ولو أخذ المعنى لكان انتقادًا موضوعيًا ومطلوبًا، لكنه يمعن فى إظهار العيوب وحدها، غاضًا الطرف عن المزايا، كأن الواقع خلا من الممدوحات!

لا أقصد هنا حديث المواطن عن الحكومة بالذات، وفيه ما فيه من الانتقاد الشديد اللاذع المشهور، إنما أقصد حديثه عن كل شىء، البيت والشارع والسوق والنادى والمقهى والبشر الذين يعرفهم، والذين لا يعرفهم، وكل ما يحيط به بالجملة.

دومًا ننصح أطفالنا وشبابنا بأن يحرصوا على امتلاك عقلية نقدية؛ فذلك يفتح لهم أبواب المعارف فعلًا، غير أن نقد الأشياء هو تبيان حسنها ورديئها، كما سبقت الإشارة، وليس النقد كالانتقاد الذى يكتفى بذكر النقائص.

الأغلبية فى بلادى انتقادية لا نقدية للأسف، لا ترى فيما يجرى كله، على كل المستويات كما مر، ما يجعلها تتفاءل، وتدعو إلى التفاؤل، بل ترى المثالب فتتشاءم، وتدعو إلى التشاؤم.

من الحياة إلى الموت، كل الأمور والأحداث منتقدة، وبقوة، ميلاد المولود محل انتقاد، وسير النعش بالميت فى الطريق محل انتقاد، وهذه عقلية فشل المربون فى تربيتها على الوجه المراد، الوجه النقدى الذى يظهر الحلو والمر، وقد أنرته، لكنه يركز على المر تركيزًا يمحو كل حلاوة، ويجعل الأيام جحيمية لا تطاق!

لا ريب فى أن الموضوع قديم، وله أسبابه التى أوصلته إلى ذلك المنحنى العجيب، ومن ضمن الأسباب المباشرة: تعليمنا وإعلامنا وثقافتنا؛ فلا ديمقراطية فى التعليم مما يفصل الطلاب عن المدرسين مبنى ومعنى؛ فينفرد كل فريق بزاويته محاربًا الفريق الآخر، والإعلام متطرف فى انحيازه ومتطرف فى عداوته، هكذا تخلق متابعته متطرفين مثله، والثقافة منحرفة عن إبلاغ فحواها للناس عمومًا، من حيث إن التثقيف هو التهذيب، ابتداء، وإنما تحصر نفسها فى جملة من العلوم والفنون والآداب التى لها انحيازاتها الخاصة، ما يدفع المتلقى إلى الانحياز هو الآخر. يضاف إلى تلك الأسباب الراسخة سبب مستمر هو ما يجده كل فرد عندنا فى بيئته من الخلاف والشجار والسخرية.

لقد نجحنا نجاحًا مخجلًا فى صناعة العقلية الانتقادية الهدامة، وأخفقنا إخفاقًا مخزيًا فى خلق عقل نقدى بناء محترم، ولو راقبتم أهالينا فى كل مكان يتواجدون فيه للعمل أو حتى التسلية لتأكد لكم كلامى؛ فحفاوتهم بالحديث الطويل المتشعب عن المذمات والعورات والشوائب زائد تمامًا، وأصحابه سعداء بسيرته، ولا يقابله حديث مماثل عن الطيبات والأفضال والمكارم.

تعليمنا وإعلامنا وثقافتنا بحاجة ماسة إلى تغيير جذرى كبير، وبيئاتنا بنفس الحاجة إلى فرز وتنقية وإصلاح، وإلا كان الاضمحلال والضياع مصيرينا المحتومين!

تعليمنا وإعلامنا وثقافتنا بحاجة ماسة إلى تغيير جذرى كبير وبيئاتنا بنفس الحاجة إلى فرز وتنقية وإصلاح

إبراهيم داود

وثائق مجهولة تكشف كيف جمع الدم بين مصر والجزائر

سعدت مثل الجميع بزيارة الرئيس الجزائرى، عبدالمجيد تبون، مصر واستقبال الرئيس عبدالفتاح السيسى بحفاوة له مطلع هذا الأسبوع، وأعتقد أنها تأخرت كثيرًا، لأن ما يجمع بلدينا عميق وصادق، بدليل أن أول زيارة رسمية للرئيس المصرى خارج البلاد فور توليه مقاليد الحكم كانت للجزائر، البلد الملهم الذى سانده المصريون بقلوبهم فى معركته العظيمة ضد الاستعمار الفرنسى. البلد الذى لا ينبغى أن تحدث جفوة بيننا بسبب الحسابات الآنية الضيقة، لحاجتنا إلى الوقوف معًا فى مواجهة التحديات العنيفة التى فرضت على كلينا.

وثائق مجهولة تكشف كيف جمع الدم بين مصر والجزائر

قبل تسع سنوات وفى مثل هذه الأيام، شاركت فى احتفالية كبيرة استضافتها مدينة قسنطينة الجميلة «مدينة الجسور المعلقة» كانت تحت عنوان «الصحافة العربية والثورة الجزائرية.. جريدة الأهرام نموذجًا»، كنت ضمن نخبة من زملائى فى الجريدة، عرضوا ما قامت به الأهرام لدعم هذه الثورة. كانت احتفالية تليق بالثورة وبدور الأهرام فى تلك الفترة، ولن أنسى ما حييت أثر النشيد الوطنى الجزائرى علىّ وأنا فى القاعة الكبيرة التى امتلأت عن آخرها، هذا النشيد الذى لحنه الموسيقار العبقرى محمد فوزى ورفض تقاضى أجر عنه، وكتب كلماته شاعرهم الكبير مفدى زكريا، كنت مشغولًا وأنا أقدم ورقتى أمام الحضور ببلورة دور المثقفين المصريين بعيدًا عن الدور الرسمى النبيل حتى لا يتم اختزال الموضوع فقط فى الخضوع للتعليمات، ولأن موقفهم من الثورة الجزائرية تحديدًا يحتاج إلى تأمل ودراسة مستفيضة، هو موقف متسق مع قناعاتهم، موقف إنسانى منحاز لقضية تخصهم كما تخص الإنسانية، شعروا بمسئولية حقيقية.. كانت ثورة يوليو الوطنية بقيادة الزعيم جمال عبدالناصر تخوض المعركة نفسها ودعمها الثورة كان انتصارًا لأفكارها العظيمة عن التحرر الوطنى والقومية العربية.. ولكن المثقفين لعبوا دورًا لا يقل أهمية عن الدور السياسى والعسكرى والدبلوماسى الذى لعبه النظام الحاكم، لم يلتفت إليه المؤرخون، الأدباء والشعراء منهم خلقوا رأيًا عامًا بإبداعاتهم فى المسرح، ومن خلال الصور الغنائية فى الإذاعة، والنقد الأدبى، جعلوا المواطن العادى يتبنى القضية على أنها قضيته، سيكتشف المؤرخون أن معظم الكتب والمجلات التى ساندت الثورة خرجت عن القطاع الخاص، أى أن الموضوع لا يحتاج دعم الدولة، التى كانت تدعم القضية هى الأخرى. المؤرخون اهتموا كثيرًا بما كتب باللغة العربية الفصحى، ولم ينظروا إلى قصائد العامية فى توقيت كان هذا الشعر ينتقل من الزجل إلى الشعر متأثرًا بالثورة التى حدثت فى الشعر الفصيح، والعامية فى مصر هى لغة الحشد، صلاح جاهين وفؤاد حداد ومأمون الشناوى وعبدالفتاح مصطفى وعشرات غيرهم حوّلوا الثورة إلى أسطورة فى وجدان المصريين بالغناء والنشر فى الصحف والإذاعة، تحولت جميلة بوحيرد إلى أيقونة وملهمة ودخلت فى نسيج الأساطير والحكايات الشعبية، لم يحدث مثلًا منذ ثورة ١٩١٩ أن يجتمع الناس على هدف نبيل مثل دعم ثورة الجزائر، وربما كان النداء الذى وجهه الأدباء والمثقفون والفنانون المصريون إلى مثقفى فرنسا كاشفًا عن كيف نجح الحشد.

النداء وقّع عليه الذين يحبهم الناس من أدباء ومغنين وصحفيين. ستجد محمد عبدالوهاب، وطه حسين والسنباطى وأم كلثوم توقيعهم إلى جوار فاتن حمامة وكمال الطويل وأحمد بهاء الدين وبليغ حمدى وسيد مكاوى ومحمود أمين العالم ومحمد عبدالمطلب وعباس البليدى وعبدالرحمن الشرقاوى وأنور منسى وفتحى غانم وكارم محمود وعمر الشريف...

نداء

من الكتّاب والفنانين المصريين إلى الكتاب والفنانين الفرنسيين:

لا بد أن تعيش جميلة بوحيرد..

الكلمة التى نوجهها إليكم تقطر دمًا،

حكومتكم أرادت الحرب وما زالت تريد الحرب وتعمل آلات الموت والإرهاب والتعذيب فى الشعب الجزائرى، فتقتل وتسجن خيرة أبنائه، وتنزل السيف بين شفة الرضيع وثدى أمه، وتحكم بالإعدام على جميلة بوحيرد.

الجموع المؤلفة من شعب الجزائر سجنت وشردت وذبحت، والمئات من أبناء شعبكم سيقوا إلى الموت فى الحرب القذرة، واليوم يريدون أن يعيدوا قتلهم جميعًا بإعدام جميلة.

جريمتها أنها طلعت من أرض الجزائر بالشمس على جبينها والخبز فى يديها فهل أنتم مع الظلمات والجوع؟

جريمتها أنها عذبت فلم تفه بحرف واحد، فهل أنتم مع الجبن الخسيس؟ جريمتها أنها قلب يدق بكل الحياة، بكل تاريخ أوطانها، بالأمل الذى ناضل مائة عام من الاستعمار، بالسلام، بالغد، بالحب بالأمومة، بالعزة، قلب يدق بثورة الجزائر..

جريمتها الحرية.. فهل أنتم مع الباستيل، وتصدير الباستيل؟ وهل الدماء التى سالت على جدرانه لا تمنع اليوم أن يسيل دم جميلة؟

الكلمة التى نوجهها إليكم تقطر دمًا..

لا صدق فيما نكتب إذا لم نستطع أن نمنع شريعة الغاب فى القرن العشرين... الأرض تنبت الزرع، والأمهات يرضعن الأطفال، والشعوب تكد وتبنى وتتجمع لتنفذ كلمة الحق من صدور الطغاة.

ولن يمكن للطغاة أن يضعوا نهاية لأسطورة جميلة.. لن يمكنهم أن ينتزعوا قلبها، أو يسكتوا صوتها، أو يحرموا الشعب من بطولتها الظافرة.

ولا بد أن يطلع على الجزائر فجر، يتسم بملامح جميلة.

كل يوم ينادى على غده، لا بد أن تعيش جميلة.

كل شبر من الأرض يحاصرنا بهذا النداء، لا بد أن تعيش جميلة.

فحاصروا حكومتكم بهذا النداء، لا بد أن تعيش جميلة. تجمعوا فى يد واحدة لتوقيع هذا النداء، ضموا صوتكم إلى صوتنا وإلى صوت كل إنسان شريف. وارفعوه بهذا النداء ليرفع المقصلة عن رأس جميلة بوحيرد..

فكل ثانية تمر تستشهد بهذا النداء، لا بد أن تعيش جميلة.

قبل الثورة كانت الجزائر حاضرة فى الوجدان

– فى ١٩٤٨ أصدر أحمد رمزى كتاب «الاستعمار الفرنسى فى شمال إفريقيا» نصفه عن الجزائر، طالب فيه أن يكون يوم احتلال الجزائر سنة ١٨٣٠ يوم حداد للأمة العربية، وكتب فصلًا بديعًا عن الأمير عبدالقادر.

– سنة ١٩٥٢ كتب عميد الأدب العربى عن رواية «الربوة المنسية» لمولود معمرى مقالًا، واعتبرها نقدًا لاذعًا للنظام القديم المتمثل فى شيوخ القرية التى تجرى فيها وقائع الرواية.

– فى مجلة المجلة كتب الدكتور أنور عبدالملك سلسلة مقالات بدأها بمحمد ديب.. وظهر اهتمام عام بما يحدث فى الجزائر من خلال الأدباء فى معظم الصحف.

– حسن فتح الباب الشاعر والناقد والذى عاش فترة طويلة فى الجزائر وخصوصًا بعد مرحلة كامب ديفيد، لعب دورًا كبيرًا فى التأريخ للشعر الفصحى الذى واكب الثورة فى مصر، وأصدر كتاب «ثورة الجزائر فى إبداع شعراء مصر» بمقدمة لسليمان الشيخ رئيس مؤسسة مفدى زكريا.. ضم ٨٠ قصيدة لكبار الشعراء، على رأسهم محمود حسن إسماعيل وصلاح عبدالصبور وأحمد عبدالمعطى حجازى وصالح جودت وعبدالرحمن الخميسى وفتحى سعيد وكامل الشناوى وأحمد مخيمر، الكتاب نسى أسماء كبيرة مثل نجيب سرور شاعر العامية، الذى كتب بالفصحى فى مجلة الآداب البيروتية واحدة من أجمل القصائد التى تناولت محاكمة جميلة بوحيرد.

– الجميع لا يذكر لصلاح جاهين غير قصيدته الجميلة أغنية للجزائر:

أحب أشوفك يا رايات فى النسمة.. بترفرفى ع الذكريات مبتسمة

سبع سنين دم الجزاير فاير.. وألف ألف شهيد وهى الكلمة

فيه معجزات.. زمانها فات

ودى معجزات الشعب لما يصمم.. محلا الغنا بعد الرصاص ما اتكلم

ولكن له قصيدة أقل شهرة، نشرها فى كتيب صدر بعيدًا عن مؤسسات الدولة قدم له أحد رموز الحركة اليسارية وهو الأستاذ إبراهيم عبدالحليم، القصيدة اسمها «اللى جرى لجميلة»:

شفايفها لما تضحك.. زى شفايف ثريا

وعيونها بالحواجب.. تمام شبه سنية

وشعرها الموج.. مفروق من الشمال

على الموضة البناتى.. زى عروسة كمال

وسمرا زى خضرة.. ورقيقة زى سوسن

والورد فوق خدودها.. صلاة النبى أحسن

والصورة بين إيدينا.. مع كل حى حبة

ياخدها يطل فيها.. حرام ياعينى شابة

واللى ما دريش يقول لك.. مالها جرالها إيه

ده اللى جرى لجميلة.. ما ينسكت عليه

وجميلة من الجزاير.. بلد البحر الكبير

بلد ولاد عمامنا.. فرسان الأساطير

اللى زارعين رايتهم.. ع القمة مرفرفة

اللى ساسيين بيوتهم.. والفرش والدفا

علشان عاوزين يعيشوا.. حياة مشرفة

جميلة واحدة منهم.. واحدة من شعب ثاير

بتكره المظالم.. وبتحب الجزائر

وبتحب الأغانى.. وبتحب العماير

وبتحب الجناين.. والورد والعيال

واللى جرى لجميلة.. شىء من ورا الخيال

الجميع لا يذكر لصلاح جاهين غير قصيدته الجميلة أغنية للجزائر: أحب أشوفك يا رايات فى النسمة.. بترفرفى على الذكريات مبتسمة سبع سنين دم الجزاير فاير.. وألف ألف شهيد وهى الكلمة

تحولت جميلة بوحيرد إلى أيقونة وملهمة ودخلت فى نسيج الأساطير والحكايات الشعبية

وثائق مجهولة تكشف كيف جمع الدم بين مصر والجزائر

ألم مخيف فى قلبى.. وبقاله خمس شهور
من ساعة ما اصطادوها.. كأنها عصفور
تجرى والدم نازف.. وتقول يا جرح جازف
اصبر ده الوقت آزف.. والناس مستنظرة
أوامر القيادة.. أحبك يا جزاير
أكثر من العبادة.. أجرى كمان شوية
خطوة كمان زيادة.. وف كتفها الرصاصة
وعضام اتحطمت.. تنزف تنزف وتجرى
لحد ما اترمت.. وكلاب الصيد جابوها
ومهما يعذبوها.. ومهما يصلبوها
ومهما يضربوها.. ومهما اتألمت
أبدًا ما سلمت.. ومهما يغصبوها
أبدًا ما اتكلمت.. يا حسرة ع الشباب
بين أنياب الكلاب.. كتبوا العذاب عليها
بدال كتب الكتاب.. والدنيا تروح وتيجى
جوه عيون البنية.. اللى ف صورتها بانت
شبه عيون سنية.. وتبهت الشفايف
الضحاكة الشهية.. اللى ف صورتها بانت
زى شفايف ثريا.. وشعرها الموج
اللى ف صورتها سال.. من فرق ع الشمال
زى عروسة كمال.. معجون بدمها
حبة عين أمها.. حبة عين النضال
واللى جرى لجميلة.. ما تحمله الجبال
وتر من الكمنجة.. وتر واحد وحيد
نوح علشان جميلة.. فى أول النشيد
والأوتار اللى باقية.. صرخت من غير دموع
وامتدت م الكمنجة.. لحناجر الجموع
على باب المحكمة.. والعالم كله واقف
على باب المحكمة.. بيغنى غنوة واحدة
راعدة ومدمدمة.. تزلزل السما
وقضاة المحكمة.. العصبة المجرمة
بقلوب مطلسمة.. وعلى عينيهم غما
وفى أيديهم دما.. بيسمعوا الأغانى
وهم ف وادى تانى.. وإيش تعمل المعانى
فى عقول مضلمة.. طول الليل السجانة
بيسنوا المقصلة.. وجميلة فى الزنزانة
سامعة ومستحملة.. طول الليل المعارك
دايرة ف حضن الجبل.. وجميلة فى المهالك
عايشة على الأمل.. أمل أمل أمل
اتقدم يا بطل.. تبت فى البندقية
خلى النار تشتغل.. ده اللى جرى لجميلة
ما لوش غير العمل

كتب الأستاذ الصديق أحمد طوغان، رحمة الله عليه، أكثر من كتاب عن تجربته مع الجزائر ومناضليه، كان أبرزها «أيام العمر»، مأمون الشناوى الشاعر الغنائى الكبير كتب أكثر من أغنية ولكن أوبريت جميلة بوحيرد كان هو الأهم فى إنتاجه. يوسف إدريس من أوائل الذين اعتبروا الثورة الجزائرية قضيته، تابعها وسافر مرارًا وكتب كثيرًا فى جريدة الجمهورية قبل أن ينتقل إلى الأهرام، وكان يعبر بكتاباته عن فلسفة الثورة بنقاء يليق بموهبته، وكان يرى أن ثورة الجزائر ليست ثورة جزائرية فقط.. وكان ينتقد المثقفين والسياسيين الجزائريين، واعتبر أنهم يقللون من شأنها عندما يتصورون أنها «لا تعدو أن تكون ثورة وطنية تحريرية مثل غيرها من الثورات، هدفها فى النهاية أن تستقل البلاد ويحكمها أهلها، ويصبح لها سفارات ووظائف عامة ومناصب وزارية، تمامًا كما فهم الحبيب بورقيبة ثورة تونس».

يقول يوسف إدريس: «أى ثورة فى الوطن العربى وبالذات فى الشمال الإفريقى، حيث سيطر العدوان الصليبى الأوروبى، ليست أبدًا مجرد ثورة وطنية محدودة بحدود بلادها ومرهون مصيرها بنيل الاستقلال وسيطرة أهلها على مصائرهم.. إن أى ثورة عربية وخصوصًا فى الشمال الإفريقى هى جزء لا يتجزأ من الثورة العربية الحضارية الشمالية، التى ليس هدفها فقط استعادة وحدة الأمة العربية من المحيط إلى الخليج، ليس هدفها تجميعًا جغرافيًا للبلاد وللشعوب العربية، ولكن هدفها الأساسى تجميع حضارى وإنسانى متطور لهذه الشعوب، هدفها إزاحة كل ما تراكم على طبيعتنا ووجودنا من أدران وعقد وظلامات، هدفها أن نجد أنفسنا ونهيئ أنفسنا لكى نعمل بوحى من طبيعتنا ونضيف إلى التراث الحضارى العالمى.. لا أن نحيا عالة عليه».. وكان يرى أن الثورة الجزائرية ليست شيئًا صادرًا عن تفكير الساسة والمتخصصين.. ولكنه مفهوم الرجل الجزائرى العادى والمرأة الجزائرية العادية، مفهومها البسيط لهذه الثورة «نحن عرب يا أخى».

وكان يرى أيضًا أن الجزائريين لا يحبون الجمهورية العربية المتحدة وجمال عبدالناصر، لأننا ساعدنا الثورة كما يعتقد بعض السذج، إنهم يعتقدون هذا لإحساسهم التلقائى البسيط أن الجمهورية العربية وجمال عبدالناصر يمضيان فى نفس الخط الذى قامت من أجله ثورة الجزائر.. خط الصحوة الحضارية الثورية العربية، خط ليس الاستقلال فقط ولا الاشتراكية فقط، ولكن خط الكشف عن الكيان العربى وإيقاظه وتقديمه متطورًا وإيجابيًا وفعالًا.

> يقول يوسف إدريس: إن أى ثورة عربية وخصوصًا فى الشمال الإفريقى هى جزء لا يتجزأ من الثورة العربية الحضارية الشمالية

كريمة الحفناوى

مستقبل العلاقات المصرية السودانية

انتهت الندوة التى أقيمت فى الحزب العربى الديمقراطى الناصرى هذا الأسبوع، تحت عنوان «مستقبل العلاقات المصرية السودانية»، بمطالبة المتحدثين والحضور من المصريين والسودانيين بعدة مطالب من أهمها، مناشدة المسئولين فى الدولة المصرية، توفيق أوضاع أشقائنا السودانيين الفارين من هول الحرب المستمرة لـ١٨ شهرًا، عانى فيها السودانيون، من التدمير والقتل والنهب لممتلكاتهم، بل والاعتداء على الأطفال واغتصاب النساء، والتطهير العرقى للقبائل غير العربية وطردهم للدول المجاورة، كما تسببت هذه الحرب اللعينة فى سقوط عشرات الآلاف من القتلى، بجانب المعاناة من المجاعة لـ٢٥ مليون مواطن ومواطنة.

أدت هذه الحرب إلى نزوح عشرة ملايين من السودانيين منهم ٢ مليون لاجئ لجأوا إلى البلدان المجاورة ومنها مصر التى ترتبط بعلاقات تاريخية عريقة منذ آلاف السنين بالسودان، «شعبى وادى النيل»، حيث يجرى النيل كشريان الحياة فى الأراضى الممتدة للدولتين، بجانب العلاقات الاجتماعية للأسر المصرية السودانية، إننى أضم صوتى لمن طالبوا بتسهيلات للأسر السودانية فى الإقامة وفى التعليم فى المدارس والجامعات، وأناشد الجامعات المصرية الحكومية والخاصة، بإعطاء عدد من المنح الدراسية لأبنائنا السودانيين.

كما كان من أهم التوصيات لهذه الندوة التى أجمع عليها المتحدثون والحضور من القوى الوطنية المصرية:

أولًا: الوقف الفورى للحرب الدائرة، ومحاكمة مجرمى الحرب على الجرائم التى ارتكبوها بحق السودانيين.

ثانيًا: وقف الاستقطاب وخطاب الكراهية بين مكونات الشعب السودانى.

ثالثًا: حوار سودانى- سودانى للقوى الوطنية التى تعبر عن مصالح الشعب السودانى، يقود لوقف الحرب، والوصول إلى بر الأمان، من أجل بناء دولة السودان المدنية الديمقراطية التى يتعايش فيها الجميع «القبائل العربية والقبائل الإفريقية» فى أمن وأمان وسلام.

رابعًا: تحقيق العدالة الانتقالية.

خامسًا: كف الدول الخارجية عن التدخل فيما يحدث فى السودان ما يتسبب فى استمرار الحرب وخراب السودان.

أدار الندوة الأستاذ هانى ماضى، القيادى بالحزب العربى الديمقراطى الناصرى، مستهلًا كلمته بالترحيب بالحضور، وأشار لأهمية العلاقة بين الشعبين المصرى والسودانى منذ الأزل، وأكد أن ما يحدث فى أى بلد منهما يؤثر على البلد الأخرى سواء سلبًا أو إيجابًا.

تحدث فى الندوة الأستاذ عثمان بشرى المهدى، رئيس فرعية حزب الأمة القومى فى مصر، مؤكدًا البعد التاريخى للعلاقة، وما شابها من سلبيات بسبب الاستعمار العثمانى لمصر، والاستعمار البريطانى، وأشار إلى تجاوز السلبيات لأهمية العلاقة بين البلدين على كل المستويات، وفى كل المجالات سياسيًا وأمنيًا واقتصاديًا وثقافيًا، مع أهمية الحفاظ على الأمن المائى، وأضاف «لابد من حل جميع المشكلات والأزمات من أجل بناء مستقبل واعد، ولا بد من الإخاء والتكامل والتعاون المشترك، لمصلحة شعبى مصر والسودان.

واستكملت الحديث الأستاذة صفاء أحمد، عضو الحزب الوحدوى الناصرى مؤكدة أن الحرب بين القوات المسلحة السودانية، وميليشيا الدعم السريع، أدت إلى إبادات جماعية على أساس عرقى، مع علو خطاب الكراهية، كما أدت إلى معاناة الشعب السودانى، من القتل والإذلال والإهانة والحط من الكرامة الإنسانية، والتهجير القسرى، والاغتصاب للنساء والفتيات، والعنف الجنسى، وهى جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية، وبالطبع هذا مخالف لاتفاقيات جنيف الدولية الخاصة بالحروب والصراعات، وطالبت بالوقف الفورى للحرب ودمج المجموعات والميليشيات فى الجيش.

أما الأستاذ الصادق على حسن، رئيس مجلس أمناء هيئة محامى دارفور، فأشار فى كلمته إلى أهمية معالجة أزمة الثقة المتوارثة بين الدولتين المصرية والسودانية، وذلك من خلال منظمات المجتمع المدنى والأحزاب، كما أشار إلى وجود جماعات مسلحة، يتم استخدامها بواسطة الأجهزة فى دول إفريقية، لارتكاب جرائم فى السودان وغيرها من الدول، وأنه لا بد من وقف الحرب فورًا لأن السودان يعيش فى حالة من الفوضى قد تطول.

وفى كلمتها طالبت الأستاذة أسماء الحسينى، مدير تحرير الأهرام والكاتبة المتخصصة فى الشأن السودانى، بتوفيق أوضاع السودانيين فى مصر، بالنسبة للإقامة والتعليم والصحة، كما قالت «بعد عام والنصف من الحرب، كل طرف يراهن على معادلة صفرية، وإذا استمر الوضع الحالى من دماء وخراب ودمار، فإن الحرب ستلتهم السودان»، وأضافت «الحرب اندلعت بين عديد من الأطراف الداخلية والخارجية، وعلى القوى المدنية أن تتقدم الصفوف لانتشال السودان من أزمتها ولبناء الدولة المدنية الديمقراطية»، وطالبت بوقف الحرب فورًا ووقف التطهير العرقى، لأن مكونات الشعب السودانى هى تداخل ما بين مصر والسودان وليبيا وتشاد وإثيوبيا، فهى تجمع بين قبائل عربية وقبائل إفريقية.

إننا نناشد وقف الحرب فورًا فى السودان من أجل سلام واستقرار وأمن السودان وبقية دول المنطقة.

إننا نناشد وقف الحرب فورًا فى السودان من أجل سلام واستقرار وأمن السودان وبقية دول المنطقة

منى رجب

ضرورة مراقبة الطرق السريعة

استطاعت مصر أن تحقق وتنفذ شبكة طرق وكبارى متقدمة على مستوى العالم، وأن تتقدم ١٠٠ مركز خلال ١٠ سنوات فقط فى عهد الرئيس عبدالفتاح السيسى، وذلك بهدف تحسين جودة الحياة، مما يعود بالنفع بطبيعة الحال على المواطنين.

فقد تقدمت مصر فى الترتيب العالمى ١٠٠ مركز طبقًا لمؤشر جودة الطرق العالمى، وذلك خلال ١٠ سنوات، لتصبح فى المركز الـ١٨ عالميًا، فى عام ٢٠٢٤، وذلك بفضل المشروع القومى للطرق الذى نفذته الدولة فى مختلف ربوع مصر، حيث بلغ إجمالى أطوال شبكة الطرق فى مصر ١٥٢ ألف كلم فى سنة ٢٠٢١/٢٠٢٢، وذلك وفقًا لأحدث إصدارات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، حيث إن إجمالى الطرق المرصوفة على مستوى الجمهورية بلغ ١٢٤.٩ ألف كلم سنة ٢٠٢١ /٢٠٢٢ وإجمالى الطرق الترابية ٢٨ ألف كلم سنة ٢٠٢١/٢٠٢٢، بينما بلغ إجمالى عدد الكبارى على مستوى الجمهورية ٤٦٠١٦.

ويهدف تنفيذ المشروع القومى للطرق إلى ربط شبكة الطرق بخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدولة، وتعزيز التبادل الاقتصادى مع الدول المجاورة على طول المحاور الرئيسية، بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب، وتحقيق الاستغلال الأمثل لثروات مصر القومية، ممثلة فى مناطق التعدين والسياحة، والمساهمة فى الخروج من الوادى، بالإضافة إلى تحسين حركة السيارات وتخفيف الزحام فى المدن وتعزيز التجارة الداخلية والخارجية. وهو فى نفس الوقت فرصة لتوفير فرص عمل جديدة. وفى المقام الأول هو ذو أثر مباشر على التنمية الشاملة فى البلاد، وتحسين الوصول إلى المناطق النائية والمناطق الصناعية، وتحسين الاقتصاد القومى بشكل عام. ويعتبر فى تقديرى من أبرز الإنجازات التى تمت فى عهد الرئيس عبدالفتاح السيسى.

إلا أننى من ناحية أخرى أتمنى أن تقوم الدولة، وبشكل عاجل وضرورى، بفرض رقابة على الطرق، خاصة الطرق السريعة جميعها، ومن الأفضل أن يتم هذا من خلال تكثيف الدوريات الأمنية والمرورية فى طرق السفر خاصة، وتعزيزها بسيارات الإسعاف وبكاميرات مراقبة لضبط المخالفين. أقول هذا من خلال تجارب حية ومتابعة للشأن العام، ولأننى أتمنى ألا تقتصر الرقابة على الطرق والكبارى على مجرد وجود رادارات، كما يحدث الآن فى طريق الساحل الشمالى على سبيل المثال، وحتى تقل نسب حوادث الطرق فى بلدنا.

ومن الضرورى أيضًا مراقبة وضبط حركة النقل الثقيل خاصة، الذى يخرق كل قوانين المرور بلا مبالاة، ولا يبالى سائقوه بمن يموت بسبب حوادثه المروعة فى السيارات الخاصة أو لدى عبور الطرق. إننى أتمنى أن تضع الدولة حدًا للطجية النقل الثقيل الذين يكونون وراء معظم حوادث الطرق المميتة فى بلدنا، ويهرب من موقع الحادث الكثيرون منهم أو لا تتم معاقبتهم بشكل يُحدث ردعًا عامًا لسائقى الشاحنات واللوارى الضخمة.

ولم أشاهد مرة واحدة من يوقفهم عن تهورهم وخرقهم كل القوانين المتعلقة بالمرور وإرشادات الطرق، وكثيرون منهم تجدهم لديهم خيارات للنقل البطىء، لكنهم يخرقونها ليقودوا سياراتهم المحملة بالأوزان الثقيلة وبمنتهى السرعة فى الطرق المخصصة للسيارات الخاصة، وهذا شاهدته كثيرًا فى طريق وادى النطرون ليلًا، حيث يكون الظلام دامسًا، وشاهدت بعينى أثناء سفرى به حادثة مروعة لسيارة نقل ثقيل كانت تقطع عرض الطريق فاصطدمت بها سيارة خاصة تقل بعض الشباب، الذين لقوا حتفهم تحت عجلاتها، وتوقف الطريق لمدة ساعة حتى جاءت نجدة وسيارة إسعاف، إلا أن أحدًا لم ينجُ من الشباب الذين كانوا فى داخل السيارة.

وحتى أثناء أشهر الصيف لسنة ٢٠٢٤ اضطررت للسفر ليلًا لأداء واجب عزاء ضرورى، فشاهدت سيارات النقل الثقيل تستولى على طريق السيارات بلا وازع من ضمير ودون اكتراث بقوانين المرور، فهى تقطع الطريق بالعرض رغم أنه ممنوع، وتسير فى حارة السيارات الخاصة ليلًا. وفى كل مرة أسافر فيها أصل إلى مقصدى بالعناية الإلهية، حيث يُترك الطريق بلا رقابة نهارًا وبلا رقابة ليلًا رغم عشرات الآلاف من الأسر التى تستخدمه خلال أشهر الصيف.

وأتمنى أن تسرع الحكومة فى توفير الأمان فى الطرق السريعة وطرق السفر، مثل طريق العين السخنة، وبداخل مدينة العين السخنة أيضًا، حيث الطريق بدخول المدينة ضيّق وفى اتجاهين، وترتع سيارات النقل فيهما ليلًا ونهارًا بلا رقيب، ولا يتم إيقاف أى سيارة منها، حيث إن الطرق خالية من الرقابة أو دوريات المرور.

وعندما ذهبت إلى العين السخنة فى الأسبوع الماضى لأداء واجب اجتماعى ضرورى، وأمضيت فيها يومين، فلم يحدث أن رأيت أى دورية أمنية مرورية، وكدنا نصاب أنا وصديقة مقربة لى فى حادث بسبب سيارة نقل ضخمة جاءت من الطريق المعاكس فجأة ودون أنوار، إلا أنه الحمد لله وصلنا إلى مقصدنا سالمين. أما المشكلة الأخطر فهى أن الطرق فى شوارع المدينة كلها ضعيفة جدًا ليلًا أو غير مضاءة، وسيارات النقل ترتع فيها بلا ضمير وبأقصى السرعات.

وقبل أسبوعين، وقعت حادثة مروعة هزت الرأى العام فى مصر، حيث توفى ١٧ طالبًا بسبب حادث تسببت فيه سيارة نقل ثقيل فى طريق مدينة الجلالة.

إن تشديد وتغليظ الجزاءات على سائقى سيارات النقل ومراقبتها وإيقاف المخالفين من السائقين وفرض غرامات باهظة قد أصبح أمرًا ضروريًا وحتميًا لإنقاذ أرواح المواطنين. وإن الإجراءات الحاسمة وتغليظ الجزاءات والغرامات ووقف الرخص أيضًا لا بد أن تسرى على سائقى السيارات الخاصة الذين يتجاوزون السرعات المقررة ويقودون بشكل عشوائى دون احترام لقوانين المرور.

كما أطالب الحكومة والجهات المعنية بسرعة وضع نظام للرقابة أكثر حزمًا وأكثر ردعًا لسائقى النقل الثقيل، باعتبارهم سبب الحوادث المروعة والمميتة الأول فى بلدنا. كما أطالب الدولة والجهات المسئولة بوضع إرشادات كافية فى طرق السفر. وإننى أناشد الدولة التدخل بشكل عاجل لوضع حد لمعالجة مشكلة تهور سيارات النقل الثقيل، ووضع رقابة واضحة ومناسبة على طرقنا لأنها مسألة ضرورية لحماية المواطنين والحفاظ على أرواحهم.

> أتمنى ألا تقتصر الرقابة على الطرق والكبارى على مجرد وجود رادارات

> أطالب الحكومة والجهات المعنية بسرعة وضع نظام للرقابة أكثر حزمًا وأكثر ردعًا لسائقى النقل الثقيل

أشرف إسماعيل

نريده دورى «استثنائيًا» مختلفًا شكلًا ومضمونًا

تبدأ اليوم منافسات مسابقة الدورى الممتاز موسم ٢٠٢٤/ ٢٠٢٥ بشكلها الاستثنائى، الذى طالما نادينا به لمصلحة الكرة المصرية، وحتى تعود المسابقات المحلية للانتظام وتبدأ وتنتهى فى مواعيد محددة تتوافق مع مواعيد القيد التى أقرها الاتحاد الدولى.

مسابقة الدورى موسم ٢٠٢٤/ ٢٠٢٥ ستكون مختلفة، من حيث الشكل؛ نظرًا لإقامتها من دور واحد، ثم تقسيم الفرق إلى مجموعتين، الأولى تضم الفرق التى احتلت المراكز من الأول إلى التاسع وتلعب على البطولة والمراكز المؤهلة لبطولتى دورى أبطال إفريقيا والكونفيدرالية، والمجموعة الثانية تضم الفرق التى احتلت المراكز من العاشر إلى الثامن عشر وتلعب على الهبوط، حيث يهبط فريقان لدورى المحترفين.

كل الفرق استعدت جيدًا وقامت بإبرام صفقات جديدة كل ناد حسب إمكاناته المادية واحتياجاته الفنية؛ لأن الكل يعلم أن الموسم صعب، لكنه لن يكون مرهقًا؛ نظرًا لتراجع عدد المباريات التى سيخوضها كل فريق من ٣٤ مباراة إلى ٢٥ مباراة.

فى الموسم الاستثنائى ستكون لكل مباراة أهمية كبيرة، خاصة أن كل فريق سيصعد للدور الثانى الحاسم بعدد النقاط، التى سيحصل عليها فى الدور الأول، وعلى سبيل المثال الفرق التى تلعب على البطولة، مثل الأهلى والزمالك وبيراميدز عليها جمع أكبر عدد من النقاط فى الدور الأول؛ لأن وجود فارق كبير من النقاط سيكون من الصعب تعويضه فى ٨ مباريات سيلعبها كل فريق فى دورة تحديد البطل، كما أن خوض ١٧ مباراة فقط فى الدور الأول سيجعل هناك صعوبة فى التعويض إذا خسر فريق مباراتين أو أكثر.

وإذا كان الموسم الجديد مختلفًا، من حيث الشكل نتمناه مختلفًا من حيث المضمون بانتظام المسابقة وعدم وجود عدد كبير من المباريات المؤجلة لأى فريق مهما كانت الظروف؛ تحقيقًا لمبدأ تكافؤ الفرص بين كل الأندية.

نتمنى أن يملك عدد كبير من الأندية طموح دخول دائرة المنافسة، سواء على الفوز باللقب أو التأهل لبطولتى دورى أبطال إفريقيا والكونفيدرالية.

نريد منافسة شريفة وأن يتفرغ كل عنصر من عناصر اللعبة لأداء واجبه على أكمل وجه دون التدخل فى عمل العناصر الأخرى؛ حتى يكون لدينا دورى قوى جدير بالمتابعة.

وكعادتها استعدت الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية للدورى الجديد، من خلال توفير بث جيد باستخدام أحدث التقنيات الفنية ووجود ستديوهات تحليلية على أعلى مستوى ترفع شعار لا للتعصب بشكل يليق بالدورى المصرى الأقوى والأكثر متابعة بين الدوريات العربية وتجعل متابعة المباريات أكثر متعة وتشويقًا.

فى بداية الدورى الجديد أتمنى التوفيق لكل الفرق المشاركة، وأن تقدم مستويات عالية تزيد متعة المشاهدة، وتجعل هناك منافسة حقيقية غابت عن الدورى فى الموسمين الأخيرين.

نريد منافسة شريفة وأن يتفرغ كل عنصر من عناصر اللعبة لأداء واجبه على أكمل وجه

محمد العسيرى

لماذا كل هذه الدوشة؟

على مدار ما يقرب من ثلاثة أسابيع تابعت مندهشًا ما يجرى فى ساحة كرة القدم.. نعم أحب هذه الساحرة المستديرة.. وأتابع نجومها.. وأستمتع أحيانًا بمبارياتها.. وأتقصى أحدث ما يكتبه دراويشها من عبارات التحفيل بنفس القدر الذى أتابع به العبارات التى يكتبها سائقو ميكروباص فيصل على خلفية سياراتهم..

أعتبرها تعبيرًا لطيفًا من تجليات المصريين فى يومياتهم.. لكننى انزعجت فى الأيام الأخيرة.. وبعد أزمة حبس ثلاثى الزمالك وتغريم كهربا مليون جنيه لمخالفة ما ارتكبها.. هالنى أن يخرج إلى العلن كل ذلك التشفى.. فى نجوم الكرة.. وفى أموالهم التى يعتبرها البعض حرامًا.. فى ظل أجور متدنية لا تستطيع مجابهة السوق ومتطلبات الأسر الفقيرة والمتوسطة أيضًا.. هالنى أن يعتبر البعض لاعبى الكرة والمذيعين ونجوم الإعلام والتمثيل.. من بلد آخر.. كأنهم فجأة أصبحوا بشرًا غيرنا.. وجرى خلط متعمد بين سيرهم الشخصية وسير الكبار من نجوم مجتمع الأعمال أيضًا.. حالة من البغض تجلت فى حوارات المقاهى.. تلت حوارات سابقة عن عالمين نحيا بينهما.. عالم مصرى.. وعالم إيجبتاوى.. هذه النغمة الغريبة تفزعنى عند إحالتها إلى سنوات ما قبل يوليو ١٩٥٢.. لقد قالها أحدهم وهو رجل كبير السن لا يتحدث كثيرًا معلقًا على جاره الذى يشكو من كثرة إعلانات الشقق التى تطارده من مندوبى المبيعات.. وأقل شقة يتعدى سعرها العشرين مليونًا.. عندما أنهى وصلة استنكاره لعبط المتصلين بمقولة.. شكلهم فاكرينى كهربا.. ولا زيزو.. ؟

قال الرجل السبعينى وهو يشد أنفاس الشيشة بهدوء.. شكلنا هنحتاج ندوب الطبقات تانى.. شكلها فى المرة الأولانية مادابتش كويس.. والغريب أن معظم الجالسين زادوا عليه بأن الأمر أصعب.. لقد كانوا طبقتين فقط.. الآن مليون طبقة وطبقة.

> تظل الكرة والغناء والمسرح.. كما كانت.. ساعات للمتعة والبهجة والمعرفة أيضًا

حديث الطبقات فى مقاهى الكرة.. من الطبيعى أن يمتد إلى كل من يمتلك مالًا.. ومن الطبيعى أن ننعته بكل الرذائل.. ومن الطبيعى أن يكون حديث البلوجر التى صرحت بأن عرسانها زادوا بعد نشر فيديو إباحى لها ومن أعلى الطبقات.. من الطبيعى أن يكون خاتمة السهرة.. ليس رجمًا للمذيعة التى حاورتها.. ولا للبلوجر ذاتها.. ولكن الطبقة الشهوانية التى أفرزت عرسانها الجدد.. فهم حتمًا يليقون بها.. وتليق بهم.

هذا الحنق.. ليس مجرد فضفضة مقاه ويمكننا أن نعتبره كذلك إن أردنا.. أراه اتجاهًا يتجاوز أى تفكير عاقل.. لقد تجاوزنا مرحلة التفكير فى مشكلاتنا وحلولها.. إلى الحنق على كل شىء.. وأى شىء حتى وإن كان نجوم الكرة.. أو الغناء لا فرق.

لقد سألنى أحدهم.. مش إنت كنت تعرف شيرين؟.. أجبت نعم منذ سنوات بعيدة مضت.. ثم أضاف.. وعرفت أنها بتاخد ١٥مليونًا فى الساعة..؟ قلت أكيد لا.. لأننى لا أعرف كم يبلغ أجرها الآن.. ولست معنيًا بأن أعرف.. هناك من يطلب غناءها ويدفع ما تستحقه من أجر.. وكل ما أعرفه أن الحكومة تحصل على ضرائب هذه الحفلات أولًا بأول.. وأضفت.. مش كل المطربين بياخدوا ملايين.. شيرين نفسها عاشت سنوات طويلة تعمل ليل نهار قبل أن تحصل على عشرة آلاف جنيه.. ضحك وأضاف: مش ده الموضوع.. الموضوع إن فيه ناس عندها استعداد تدفع كل هذه الملايين.. وإحنا بنكح تراب..؟

صار الأمر ترصدًا غير محبب إلى النفس.. وصارت أجور النجوم سببًا لإبعادهم عن كونهم منَّا.. بالتأكيد لسنا جميعًا من يراهم أو ينظر لهم بهذا الشكل.. لكن هناك جبال من الغشاوة تدوس على عيوننا لأسباب لا دخل لهؤلاء النجوم بها.

على العكس من هذه النظرة القاهرية للفن وأهله.. فاجأنى صياد التقيته فى عزبة البرج وهو يتحدث بحب عن مسلسل منى زكى «تحت الوصاية»، الذى تم تصويره ببلدتهم.. قال وعيونه تكاد تدمع.. إنتو نسيتونا كتير يا أستاذ.. عارف آخر مرة جه فيها فنان يزورنا هنا كان إمتى..؟ وأجاب: كانت نعيمة عاكف من سنين ياما.. منى الله يكرمها افتكرتنا.. هيه والناس اللى معاها.. طلعتنا حلوين.. وطلعت بلدنا حلوة.. ناس كتير جم هنا.. أجانب ومصريين بعد المسلسل ما اتذاع.. وعايزين يسمعونا وإحنا بنتكلم لهجة المسلسل.. شفت لما افتكرتونا الناس افتكرتنا إزاى.. ماتبقوش تنسونا تانى.. ذلك الصياد البسيط الحكيم أدرك قيمة الفن.. والفنانين.. انتظرت أن يسألنى عن أجر منى فى المسلسل، لكنه لم يفعل.. فقط أضاف وهو يبتسم مودعًا: لو شفت الست منى سلم عليها.

فى طريق عودتى.. أدركت أن مصر أكبر من حالة الشتات التى سببتها أحوال الاقتصاد.. الظروف الضاغطة على معظم أهالينا حولت بوصلة مودتهم وضحكاتهم إلى شوارع ما كان لنا أن نمشى فيها.. وما كان لنا أن نكشف عوراتها من الأصل.. لتظل الكرة والغناء والمسرح.. كما كانت.. ساعات للمتعة والبهجة والمعرفة أيضًا.

محمد السيد صالح

الأضرحة والمقابر القديمة.. مسئولية مَن؟

على طريق صلاح سالم، وفى الجهة المقابلة لمشيخة الأزهر مباشرة، هناك قبة مملوكية رائعة الجمال تعلو فى شموخ وإباء. علامة مميزة جدًا لكل من يعبر هذا الطريق. هى جزء أصيل ومتناغم مع هذه الجبانة العريقة التى يعود تاريخها للعصر المملوكى. وهناك أبحاث وكتب قديمة تؤكد أنها امتداد للمقابر التى دفن فيها الفاتحون المسلمون موتاهم. هناك آلاف من القادة والجنود جاءوا بصحبة عمرو بن العاص ومن تلاه من الولاة. بعضهم كان من الصحابة والتابعين، دفنوا بالقرب من هذه المقابر. ولجبل المقطم، حيث توجد هذه المقابر على سفحه، مكانة شبه مقدسة عند المسلمين، ولذلك اختاروه لدفن موتاهم.

ودعنى أصدمك بأن هذه القبة الجميلة، ليست مملوكية أصلية.. ولا تصنف بحكم القانون كأثر، لأنه لم يمض على تشييدها مائة عام. وإذا أقدمت جهة ما على هدمها لأى هدف ما، على شاكلة توسعة طريق صلاح سالم من هذه المنطقة، أو إقامة محور مرورى وكوبرى علوى فوقها، فإن وزارة الآثار لن تتدخل إلا كما تدخلت مع هدم قبة مستولدة محمد على باشا بمدفن حليم باشا قبل أسبوعين. ستصدر بيانًا محدود الفقرات تؤكد فيه أنها ليست أثرًا.. وقد تضيف إلى ذلك أنها آيلة للسقوط، ومن الأفضل هدمها حفاظًا على الأرواح!

ومن الممكن أن نجد تصريحًا فى برنامج تليفزيونى أو صحيفة يومية من رئيس جهاز التنسيق الحضارى المهندس، محمد أبوسعدة، يؤكد فيه أنه يرفض ما يحدث على مدى العامين الأخيرين للمقابر الأثرية من تجريف وهدم، لكنه لا يملك السلطة لوقف هذه الممارسات. وقد يصرح وزير الثقافة، الدكتور أحمد فؤاد هنو، بعد انتهاء عمليات هدم القبة، بأنه قد حصل وعود قوية من أعلى مستوى بأن عمليات الهدم سيتم وقفها بشكل مؤقت.. مع وعد آخر بإعادة دراسة ملف المحاور المرورية بالمكان.. أو نقل الأضرحة المهددة لمكان آخر!

الغالبية العظمى من الأخبار والتقارير فى الإعلام العربى والدولى عن مصر، هى حول تجريف المقابر التاريخية طوال الشهور الماضية حتى الآن.. وكأنّ هناك من يريد أن تستمر هذه الأخبار السلبية عن مصر. لا يوجد منطق علمى حول استمرار هذه الممارسات بنفس الأسلوب.

هناك دول من حولنا بلا تاريخ يُذكر، وتنشط بشتى الطرق فى الحفائر هنا وهناك، بحثًا عن أثر أو كنز، ولو كان بسيطًا لتحتفى به، ونحن نهدم تراثنا وآثارنا بشكل منظم. قرأت اقتراحات وأفكارًا مفيدة لإنقاذ المقابر والأضرحة التاريخية. نقابة المهندسين أصدرت بيانًا مهمًا ناشدت من خلاله الرئيس عبدالفتاح السيسى، رئيس الجمهورية، بالتدخل الفورى لوقف تداعيات فقد التراث المصرى.. وقدمت خلال البيان أفكارًا مهمة حول الحفاظ على إنقاذ هذه الكنوز وعدم تعطيل المشروع.

قبل عقدين تقريبًا، ظهرت خطط طموحة لتطوير القاهرة، وكان هناك جزء مهم فيها حول هذه المنطقة ومستقبلها والحلول العلمية والحضارية للتعامل مع المقابر التاريخية. وقد شارك فى صياغة هذه الدراسات والخطط، أساتذة واستشاريون كبار. كانت التوصيات حازمة فيما يتعلق بضرورة نقل المقابر العادية، لكن تتعامل بأسلوب دقيق وتفصيلى مع مقابر المشاهير، وكذلك المقابر التاريخية الأثرية، أو التراثية ذات الطراز المعمارى المتميز.

أعود للقبة المملوكية الشامخة التى بدأت بها، فهى تعلو مدفن أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى الأسبق، والمغامر والمستكشف الشهير، وقد أقيم هذا المدفن عام ١٩٤٦، أى بعد عامين من وفاة حسنين باشا الغامضة.

وتردد حينها أن الإنجليز هم وراء قتله، كما طالت الشائعات الملك فاروق، نظرًا لأن حسنين باشا كان قد تزوج من الملكة نازلى، أم فاروق، سرًا.

ومصدر الأهمية الإضافى لهذا المكان هو أن الذى صممه هو الدكتور حسن فتحى أشهر المعماريين المصريين فى العصر الحديث. وكانت هناك علاقة مصاهرة بين العائلتين، حيث تزوج فتحى من شقيقة حسنين باشا. ورغم أن حسن فتحى اشتهر بإبداعاته لعمارة الفقراء فى أكثر من مكان أبرزها القرنة بالأقصر، فإنه عندما صمم هذا المدفن احترم طبيعة المكان وتاريخه وقصص المدفونين فيه.. فبنى لقبر صهره مقبرة على الطراز المملوكى. وعندما دخلتها، وكنت أعد حلقات صحفية عن صاحب المقبرة، وتعمقت فى تفاصيل المكان، لم أشك لحظة أننى فى مدفن أثرى قديم.

هناك فى هذا المكان مئات المقابر والمدافن والقباب التى هى أعرق وأجمل من المدفن الذى وصفته هنا، وهى فى غالبها مهددة بشكل أو بآخر بالهدم والتجريف، وإذا لم يكن اليوم ففى الأيام المقبلة.

مطلوب تعامل مختلف وعاجل، لإنقاذ هذه الكنوز والإرث العظيم الذى تركه لنا أجدادنا وآباؤنا فى هذه المنطقة.

> مطلوب تعامل مختلف وعاجل لإنقاذ هذه الكنوز والإرث العظيم الذى تركه لنا أجدادنا وآباؤنا فى هذه المنطقة

د. محمود خليل

ختام رحلة «قائد الردة السياسية»

مشهد عجيب دارت أحداثه بين طليحة الأسدى وعيينة بن حصن، حين اشتعل القتال بين جيشهما وجيش خالد بن الوليد الذى خرج لتأديبهما، بعد أن رفضا بيعة أبى بكر وارتدا عن الإسلام، على حد وصف كبار كتاب التراث. وصف «ابن كثير» تفاصيل المشهد قائلًا: «جلس طليحة الأسدى ملتفًا فى كساء له يتنبأ لهم، ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل حتى إذا ضجر من القتال يجىء إلى طليحة، وهو ملتف فى كسائه، فيقول: أجاءك جبريل؟ فيقول: لا؛ فيرجع فيقاتل، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك، ويرد عليه مثل ذلك، فلما كان فى الثالثة قال له: هل جاءك جبريل؟ قال: نعم؛ قال: فما قال لك؟ قال: قال لى إن لك رحاء كرحاه، وحديثًا لا تنساه، قال عيينة: أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه، ثم قال: يا بنى فزارة انصرفوا وانهزم وانهزم الناس عن طليحة».

تتعجب وأنت تتأمل الحوار الذى دار بين طليحة وعيينة، ويزداد العجب إذا علمنا بعض التفاصيل عن شخصية عيينة بن حصن، الرجل الذى أسلم وقت الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم، ما يعنى أن النبى علم أن إيمانه ضعيف، وإسلامه رخو، وعندما أسرته قوات خالد بن الوليد كان المسلمون يعايرونه على كفره من بعد إيمان، فيرد عليهم قائلًا: «ما آمنت بالله طرفة عين». شخصية بهذه التركيبة وبهذا الفكر كيف تدير أمرها مع طليحة الأسدى الذى انحازت إليه ضد بنى هاشم بهذه الصورة وكيف تنتهى معه إلى السخرية منه؟ الأرجح أن هذه القصة غير حقيقية، وقد جاءت فى سياق المحاولات المتكررة لـ«ابن كثير» لصبغ تمرد القبائل العربية، ورفض بعضها مبايعة أبى بكر، بصبغة دينية، وللتأكيد على أن «طليحة» ادّعى النبوة، رغم العديد من المؤشرات التى تؤكد أن كل ما حدث يقع فى مربع «التمرد السياسى» بالأساس.

تمكن خالد بن الوليد من تشتيت جيش طليحة بن خويلد الأسدى، وعندما استشعر الأخير أن جنود «خالد» اقتربوا منه، امتطى ظهر فرسه، وأركب زوجته «النوار» على بعير له، وفر معها إلى الشام، وبعد أن شاع خبر هزيمته اتجهت بعض القبائل والبطون التى انحازت له، مثل «بنو عامر» و«سليم» و«هوازن»، إلى الانفضاض عنه، وأعلنوا عن مبايعة أبى بكر الصديق. هرب طليحة بامرأته إلى الشام فنزل على «بنى كلب»، وأسر «خالد» عيينة بن حصن، وبعث به إلى المدينة مجموعة يداه إلى عنقه فدخل المدينة. وقد كتب أبوبكر الصديق رسالة إلى خالد بن الوليد، حين جاءه أنه كسر «طليحة» ومن كان فى صفه فى موقعة بزاخة، قال له فيها: «ليزدك ما أنعم الله به خيرًا، واتق الله فى أمرك، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، جد فى أمرك، ولا تلن، ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين إلا نكلت به، ومن أخذت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن فى ذلك صلاحًا فاقتله».

وقف عيينة بن حصن أسيرًا بين يدى «أبى بكر» فاستتابه وحقن دمه، ثم حسُن إسلامه بعد ذلك، وأما طليحة فإنه راجع الإسلام بعد ذلك أيضًا، وذهب إلى مكة معتمرًا أيام الصديق، لكنه خجل أن يواجهه مدة حياته، وقد رجع فشهد القتال مع خالد، واكتفى الأخير بمشورته طبقًا لتوجيهات الخليفة، ولم يعطه أى موقع قيادى، وقد أراد «أبوبكر» أن يلقنه درسًا قاسيًا بسبب جموحه وطموحه نحو الرئاسة. يقول «ابن كثير»: وكتب «الصدّيق» إلى «خالد» أن «استشره فى الحرب ولا تؤمّره»، يعنى معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة فى الباطن، وهذا من فقه الصديق، رضى الله عنه وأرضاه. ويقدم «ابن كثير» رواية أخرى لعودة طليحة الأسدى إلى حظيرة الدولة يذكر فيها أنه عاد فى زمان عمر بن الخطاب، حين رجع إلى الإسلام واعتمر، ثم جاء يسلم على «عمر»، فقال له: أغرب عنى، فإنك قاتل الرجلين الصالحين: عكاشة بن محصن، وثابت بن أقرم، فقال: يا أمير المؤمنين.. هما رجلان أكرمهما الله على يدى، ولم يهنى بأيديهما، فأعجب عمر كلامه، ورضى عنه، وكتب له يوصى الأمراء أن يشاور ولا يولّى شيئًا من الأمر. أيًا كان زمان العودة، وأيًا كان من أوصى بحرمان طليحة من المواقع القيادية «أبوبكر أو عمر»، فإن هذا الاستبعاد يمنحك تأكيدًا جديدًا على الاستخلاص الذى ذهبنا إليه، من أن الردة التى خاض غمارها طليحة الأسدى كانت ردة سياسية أكثر منها ردة دينية.

وظّف طليحة الأسدى طاقته بعد ذلك فى خدمة دولة الخلافة الراشدة، وبعد أن أتمّ العمرة فى مكة، عاد إلى الشام مجاهدًا، فشهد اليرموك وحروبًا كالقادسية ونهاوند، وكان فى هذه المشاهد من الشجعان المذكورين والأبطال المشهورين. ومن أشهر مواقف شجاعته ما حدث حين أرسله قائد المسلمين فى معركة نهاوند «النعمان بن مقرن» ضمن سرية من ثلاثة أفراد ضمت طليحة الأسدى، وعمرو بن معد يكرب الزبيدى، وعمرو بن ثبى، ليكشفوا له خبر القوم وما هم عليه فسارت الطليعة يومًا وليلة، فرجع عمرو بن ثبى فقيل له: ما رجعك؟ فقال: كنت فى أرض العجم، وقتلت أرض جاهلها، وقتل أرضًا عالمها، ثم رجع بعده عمرو بن معد يكرب وقال: لم نر أحدًا، وخفت أن يؤخذ علينا الطريق، ونفذ طليحة ولم يحفل برجوعهما، فسار بعد ذلك نحوًا من بضعة عشر فرسخًا حتى انتهى إلى نهاوند، ودخل فى العجم وعلم من أخبارهم ما أحب ثم رجع إلى النعمان فأخبره بذلك، وأنه ليس بينه وبين نهاوند شىء يكرهه فسار النعمان على تعبئته.

وقد وضعت موقعة «نهاوند» كلمة النهاية فى رحلة «طليحة الأسدى»، إذ استشهد فيها، رحمه الله.

وضعت موقعة «نهاوند» كلمة النهاية فى رحلة «طليحة الأسدى» إذ استشهد فيها رحمه الله

د. محمد عفيفى

لطفى السيد.. أستاذ الجيل

تلجأ الأمم فى لحظات التحول، وأثناء مرورها بأوقات صعبة، إلى إعادة قراءة تاريخها، بل وأحيانًا استلهامه، مثلما عادت أوروبا فى مطالع العصور الحديثة إلى إعادة قراءة ماضيها اليونانى واللاتينى واستلهامه، وهى تصل إلى عصر النهضة وعصر التنوير.

من هذه الخلفية وجدت نفسى أعود من جديد لإعادة قراءة التراث الفكرى لأحد أهم رموز الفكر المصرى الحديث، أحمد لطفى السيد الذى أصبح لقبه الأثير هو «أستاذ الجيل». وأشد ما استرعى انتباهى أننا ما زلنا نردد حتى الآن الأسئلة نفسها التى طرحها لطفى السيد فى مطلع القرن الماضى، والأسوأ من ذلك، أننا للأسف تخلينا عن الكثير من الأطروحات الفكرية التى قدمها فى إطار مسيرة التحديث وإرساء مبادئ القومية المصرية.

ولد لطفى السيد من أسرة مصرية من أعيان الريف فى الدلتا فى سبعينيات القرن التاسع عشر. بدأ تعليمه فى كُتَّاب القرية، مثله مثل أى طفل مصرى فى ذلك الوقت، وكان من الطبيعى أن يستكمل تعليمه بعد ذلك فى الأزهر، لكن الزمن كان قد تغير، لقد أصبح زمن «المطربشين» وليس «المُعَمَّمين»، زمن الأفندية خريجى المدارس المدنية، التى بدأت فى عصر محمد على، وبلغت ذروتها فى عصر الخديو إسماعيل.

واصل لطفى السيد تعليمه فى المدارس المدنية، وتخرج فى مدرسة الحقوق، وعمل فى المناصب الحكومية، لكنه استقال من كل ذلك ليتفرغ للصحافة والسياسة وإصلاح المجتمع. وحتى عندما عاد إلى مناصب رسمية، كان ذلك من أجل وضع مشروعه الفكرى موضع التنفيذ. ويكفى أن نذكر بعض هذه المناصب للدلالة على ذلك: رئاسة دار الكتب المصرية، رئاسة جامعة القاهرة، مجمع اللغة العربية وغيرها.

تتعدد جوانب المشروع الفكرى للطفى السيد، ولكن يأتى فى مقدمتها إرساء مبدأ الأستاذية الحقَّة، وماذا تعنى الأستاذية. لقد تعلم لطفى السيد ماذا تعنى الأستاذية على أيدى أساتذة أجلَّاء، على رأسهم جمال الدين الأفغانى والإمام محمد عبده. يروى لطفى السيد قصة لقائه الأول مع الأفغانى، وهو- لطفى السيد- لا يزال طالبًا فى مدرسة الحقوق، يحج إلى صالون الأفغانى، لكى، وحسب تعبيره: «أتتلمذ على يد جمال الدين الأفغانى». ويحكى عن مجلس الأفغانى قائلًا: «كان يستوى فى مجلسه- الأفغانى- الطالب مثلى- لطفى السيد- وأساتذته الحاضرون». وهو ما انعكس على مسيرة لطفى السيد بعد ذلك مع تلاميذه الذين لقبوه بـ«أستاذ الجيل». ويكفى أن نذكر على رأس هؤلاء الدكتور محمد حسين هيكل الذى أصبح تلميذه الأثير فى عالم الجامعة والفكر.

ما أحوجنا الآن، ليس فى مصر فقط ولكن فى العالم العربى، إلى الرجوع إلى مقولة لطفى السيد الشهيرة، مع احترامه لأهمية الدين، أن «الأمة» تُبنى على «الأخوة الوطنية».

> تتعدد جوانب المشروع الفكرى للطفى السيد ولكن يأتى فى مقدمتها إرساء مبدأ الأستاذية الحقَّة وماذا تعنى الأستاذية

د. أحمد الخميسى

يوم الوردة

فى الرابع من نوفمبر وُلدت الوردة، قبلها كانت قد استقرت الجبال والأنهار والسماء، لكن العالم لم يكن جميلًا، كان ثمة شىء ينقصه إلى أن وُلدت الوردة، فصار للدنيا لون ومغزى، فظهرت القصائد والألوان، الأغنيات وانفعالات القلب العميقة، الفرح وذلك الشوق الذى يحفر مجراه بحد السكين، ثم المكابدة لأنك لا ترى المحبوب، والتعب من غيابك، والتعب من حضورك فى الغياب.

كأنك قمر لا أراه لكن أمشى على نوره من يوم الرابع من نوفمبر عندما بدأت أشعر أننى أطلقك من صدرى مع كل زفير، وأشدك إلىّ مع كل شهيق، وتمسك بك عيناى فى أحلامى، أغمض جفنى على وجهك، أفتحهما بعد قليل فترفرفين لحظة فى الهواء، وما تلبثين أن تعودى إلى قلبى تتأرجحين بين النبضة والأخرى، بين اندفاع الدم وانحساره، تجلسين وركبتاك لأعلى، وقد عقدت يديك فوقهما، تشيحين بوجهك عنى، ثمة شوق فى روحك، لكنك لا تتكلمين، فقط تتطلعين بعيدًا، وأجدك ملء روحى كل لحظة، وأجدك لست معى. أى عذاب تكتبينه برقتك؟، وأى هلاك يطل من عينيك الجميلتين؟

قدماك الأرض وعيناك السماء، قمر فى الليل وشمس فى النهار. النسيم أنفاسك والحقول خطوك، ما من شىء فى الدنيا ليس أنت، كيف إذن لا أجدك؟ لا ألقاك؟ وأنا أفتش عنك منذ الرابع من نوفمبر؟ عندما أصبح الزمن شوقًا أقوم فيه بالأشياء الأخرى؟. أحاول أن أحرر نفسى منك، من قيدى، فأمد يدى لأنتزعك من روحى، فإذا بقلبى كله يخرج فى يدى مندفعًا إليك، ويظل تحت خيوط البرق والمطر يتصيد خيالك وراء ستار النافذة وأنت تتحركين بهدوء وصمت، كأنما لم تسمعى رفة القلب تدوى بين السماء والأرض مثل طائر جريح. أحببتك فيما مضى عندما لم أكن أعرفك، عندما كانت الجبال والأنهار والسماء قد ظهرت، وأنت لم تولدى بعد، وأحببتك كل لحظة، لأن الله جعلك فى زمنى من بين مليارات السنين، لأنك مقسومة لى منذ الرابع من نوفمبر، مثل العطر ومثل الخنجر، مجذوب إليك ورأسى يدور من عينيك.

إلى متى تظل يداك معقودتين فوق ركبتيك، تتأرجحين بدمى وتتطلعين إلى نقطة بعيدة؟ إلى متى تظلين حلالًا على خيالى حرامًا على قلبى؟ الذى كتب علينا المحبة كتب علينا الفراق، فراق الوردة عن الغصن، فيبقى عطرها فيه، ويبقى دمه فى أوراقها. وها نحن نطارد العطر الضائع، وأقف وحدى على الشاطئ كأن العالم سفينة أبحرت من دونى وتركتنى وحدى على الشاطئ. أمضى راجعًا وأنا أتلفت من وقت إلى آخر بأمل أن تكون كفك قد استقرت على كتفى، وأن أسمع صوتك يناديني. لكننى لا أشعر بكفك، ولا أسمع صوتك، يتلفت قلبى ولا يراك ويرتجّ كيانى كله لأننى لا أرى سوى دخان يعلو من قلب يحترق، وأقول لنفسى وأنا أواصل السير «ما زال المدى كله لا يتسع لشعورى»، وتغمرنى الخيالات، كل خيال أنت فيه جميلة، وكل خفقة أنت تثبين فيها، تلوحين بيديك، تصيحين، تنظرين إلىّ، ثم تشيحين ببصرك نحو نقطة بعيدة. فيمَ تفكرين وأنت تبسطين جناحيك وتحلقين عاليًا؟ أى انفعال يعتصر قلبك؟. فى الرابع من نوفمبر وُلدت الوردة، وظهرت القصائد والألوان، وترسخ الشوق الذى لم يكن معروفًا، واللهفة، وانفعالات القلب العميقة، والأمل.

قدماك الأرض وعيناك السماء قمر فى الليل وشمس فى النهار النسيم أنفاسك والحقول خطوك

د. منى حلمى

يشربون من دمنا وعصارة أعصابنا.. يضعون السم فى الخبز والماء

أنا فى مأزق كبير، لم أتهيأ لمواجهته، لم أتوقع أننى، فى يوم من الأيام، سوف أبحث عن هويتى المصرية، فلا أجدها. لم يخطر على بالى، أن الوطن الذى غنيت له، على ضفاف النيل، ونمت على عشبه الأخضر، وسهرت على ضى نجومه، وعلمتنى أهراماته أعمق الحكم، سيجىء يوم لا ألقاه، ولا أرى ملامحه.

أين أنت يا مصر، وطنى؟ هل تغير عنوانك، مثلما تغير لون عينيك، من الأخضر المبهج، لون الحقول والطيبة، وأول حضارة للزراعة والكتابة والبناء، إلى الأصفر المتجهم لون الصحراء، والعنف، وحضارة الدم والقتل والإرهاب. ربما لن تجد أسئلتى، وسيلة سريعة للوصول، فقد تم حظر البدع المستحدثة الضالة الكافرة، السيارات والقطارات والطائرات، والقوارب، واستبدالها بالدواب والجمال والحمير والإبل وذكور الخيل والبغال.

عزيزتى «مصر».. نبحث عنك فى كل مكان، ولا أحد يدلنا، نصف قرن من الزمان وأنت مختفية، نصف قرن من الزمان ونحن «حالنا يغم»، فقد أصبحنا بلا «أم».

أبلغنا البوليس الدولى، فاعتذر عن عدم مساعدتنا. فالبحث عن البلاد المفقودة، لا يبدأ إلا بانقضاء قرن من الزمان، منذ تاريخ الاختفاء.

عزيزتى «مصر».. أنا على يقين، أن الاختفاء لم يكن بإرادتك، البصمات المتناثرة هنا وهناك، الحمض النووى، آثار الأقدام والأحذية، لا تتطابق مع خصائص المصريات والمصريين.

لقد تم «اختطافك»، فى وضح النهار، أمام الأهل والأقارب والأصدقاء، بخطة موضوعة عام ١٩٢٨، من أتباع وأنصار الدولة العثمانية المهزومة عام ١٩٢٣، على يد مصطفى كمال أتاتورك.

ومنذ ذلك الحين، تتجدد الخطة، ويتغير التكتيك، وتتبدل ألوان الأقنعة، ويزيد تدفق الأموال، لكى يتحقق الحلم، وتتحولين يا «مصر»، إلى إمارة أو ولاية إسلامية، ضمن إمبراطورية دينية كوكبية، يحكمها الخلفاء والسلاطين وأمراء المؤمنين، ترفرف عليها رايات الإسلام الوهابى، وأعلام القبيلة البدوية الكبرى.

هم لا يعترفون بفكرة «الوطن»، الإسلام هو الوطن، أينما كان، ولا يعترفون بالدولة الحديثة. الدولة هى دولة الخلافة منذ ١٤٥٠ سنة. يكفرون بالقوانين الوضعية، لتنظيم وحماية الحقوق والواجبات والمواطنة. القانون الإلهى، وشريعته، هما المرجعية الوحيدة.

يصفونك يا «مصر»، بـ«دار الكفر»، التى لا تقيم شرع الله، ولا تطبق حدود الله، أعلنوا الجهاد، بكل درجاته، فريضة واجبة، لاستعادة الدولة الإسلامية.

مائة عام، وأنت يا «مصر»، تتعرضين لأكبر سرقة عرفها تاريخ البشر، بخطى دءوبة لا تيأس، سرقوا «اسمك»، سرقوا «ملامحك»، سرقوا «فنك وإبداعك»، سرقوا «البهجة فى عيون الأطفال»، سرقوا «دقات الحب فى قلوب البنات»، سرقوا «أوراق الحكمة»، سرقوا «آثار الملكات»، صادروا «وجوه وشعر النساء»، صادروا «الفرح والأعياد»، صادروا «الرقص والغناء»، وأعلنوا للجميع: «البلد مغلق إلى حين الانتهاء من الإصلاحات».

البحث عن البلاد المفقودة لا يبدأ إلا بانقضاء قرن من الزمان منذ تاريخ الاختفاء.. عزيزتى «مصر».. أنا على يقين أن الاختفاء لم يكن بإرادتك

بشربون من دمنا وعصارة أعصابنا.. يضعون السم فى الخبز والماء

لست يا مصر، «مصرنا» التى عرفناها، وزهونا بها، شجرة عميقة الجذور، تمنح الظل والثمار، تلهم الإبداع والحكمة، ولِمْ لا؟ ألم تكتب الأبجديات الأولى، على صفحة الحضارة؟

مَنْ هؤلاء يا «مصر»، الذين يمشون فى شوارعنا، يتعلمون ويشتغلون، يفرضون علينا لغتهم، وأزياءهم، وذقونهم، وأمزجتهم؟

مَنْ نراه اليوم، ليس الرجل المصرى، الذى كان يحضر حفلات «أم كلثوم»، الخميس الأول من كل شهر، وهذه المتشحة بالسواد، ليست الفتاة المصرية، التى كانت ترتدى زى البحر أمام أبيها وأخيها، وتلك المرأة التى تعظ على الشاشات، ليست المرأة المصرية، التى اختارت زوجًا يدعم اشتغالها بالتمثيل.

فى وقت ما، كان نجوم المجتمع، نساء ورجالًا، من أهل الثقافة والأدب والفكر والفن، واليوم، يا مصر، نجومك هم الداعية والشيخ، والمعالجون بالحجامة وبول البعير، والطاردين الجن والعفاريت والأرواح الشريرة.

أبدًا يا «مصر»، لم نصبح نحن- المصريات والمصريين- غرباء فى بلدنا، كما نشعر الآن. ما أقسى أن يُسرق الوطن، واللصوص أمامنا يشربون من دمنا، ومائنا، وعصارة أعصابنا، يطفئون سجائرهم فى عيوننا، «يمرحون»، و«يتبخترون»، و«يتكاثرون»، «يلوثون» أرضنا، وبيوتنا، حتى وصلوا إلى شرايين قلوبنا، وأحبال صوتنا، وغرف نومنا.

مائة عام، يضعون لك، يا «مصر» السم فى العسل، وفى الخبز، ولبن الأطفال.

مائة عام من التسمم الشامل المتكامل. لا عجب، أن نصبح فى حالة من «الهزال الفكرى» و«الإعياء الحضارى»، تستدعى التدخل العاجل.

لماذا تسكتين يا «مصر»؟ كيف تسمحين لهم؟ بالتأكيد، قاموا بإعطائك حقنة مخدرة، ممتدة المفعول، فمن المستحيل، أن يشهد إنسان تفاصيل سرقته، ويبقى ساكنًا، متفرجًا، كأن الأمر لا يعنيه، إلا إذا كان مخدر الوعى، مسلوب العقل. فما بالنا، ونحن نتكلم عن «وطن» بأكمله، يدرس العالم أسرار وإنجازات حضارته.

ما فات قد فات، ولكل الأوطان عثرات وهفوات، الآن يا «مصر»، ليس لدينا رفاهية الوقت، للفُرجة والسكوت. لهذا أكتب إليكِ هذه الرسالة بالبريد «السريع»، والبريد «القلق» ماذا ستفعلين يا «مصرنا»؟

انهضى يا «مصر» من كبوتك قومى من نومك، ارفعى رأسك عاليًا، وافردى قامتك.

ونحن بجانبك- المصريات والمصريين- المحبون، المخلصون للنيل والأهرامات والمومياوات، أحفاد وحفيدات الجدود والجدات.

هيا، استردى عقلك، الذى دفنوه تحت الأرض وانتزعى هويتك من رمال الصحراء.

اكنسى، وطهرى، واغسلى، ونظفى، الهواء والأرض والماء، رُشى المبيدات، لإبادة أقدام الغرباء، وأدران الدخلاء.

هيا يا «مصر»، ارجعى «مصرية» كما شاء لك التاريخ، والجغرافيا، وزهرات اللوتس، وأوراق البردى.

هيا يا «مصر»، ارجعى إلينا. اشتقنا إلى ملامحك الخمرية، وخصلات شعرك المسافرة على ضوء القمر، وضحكات البنات وأغنياتهم فى فضاء الأحلام كم يحن العُشاق إلى السهر على ضفاف النيل، الآمنة من تحرش الكبت المقدس، والأوصياء على المعروف والمنكر.

يا «مصرنا»، الأقزام، والمتآمرون، المحتلون، والمنهزمون، واللصوص، وكلاء الدين، وسماسرة بيع الأوطان بالجملة والقطاعى، يشمتون فينا، فهل تستسلمين، ونحن نراهن على إفاقتك؟

نصحونى بالسفر، والإقامة فى بلد آخر، غير بلدى، كما يفعل الكثيرون، رغم أننى أشتاق إلى وطنى الغائب، ومصريتى المسروقة، لن أفكر يومًا فى بناء حياة، إلا هنا على هذه الأرض، ليس لى حاضر ومستقبل، إلا هنا، فى مصر. ليست شعارات من الوطنية. لكنها بكل بساطة، شغف حميم، لن يفتر، بالارتباط بجذورى، والعيش بالقرب من إلهاماتها، وحزنها وأفراحها.

إذا خرجت من مصر، فهذه نهايتى، فأنا كالسمكة التى تموت، إذا تركت الماء.

وأتذكر مقولة «فولتير»: «خبز الوطن خير من كعك الغربة».

يقول «فولتير»: «خبز الوطن خير من كعك الغربة»

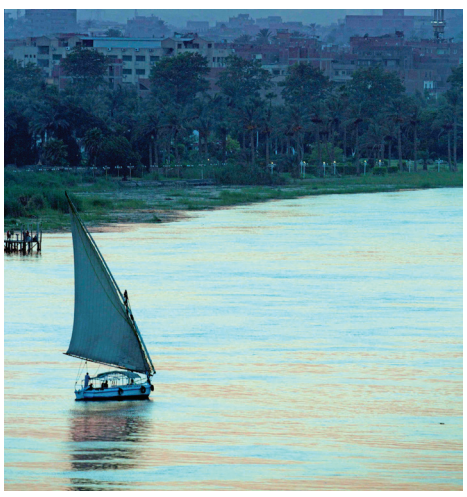

من بستان قصائدى

حتى وإن كتبت آلاف القصائد
ورفضت كل الرجال إلا «الشِعر»
لن يمنحونى لقب «الشاعرة الكبيرة»
إلا باقترابى من رقدتى الأبدية
أبكى وحدى رحيل كل الأحباء
يرتعش صوتى فى الصمت والكلام
تتعثر خطواتى على ممشى الذكريات
تساقطت أسنانى وفقدت البصر والشهية
مهجورة أعيش على هامش الوقت
لا شىء يؤنسنى إلا مذاق قهوتى
مع كل رشفة أعبر محنتى
ويجتاحنى الشوق إلى لمس الحروف
وتولد قصيدتى الجديدة
دون آلام المخاض
سأبقى دائمًا كما كنت «كاتبة»
على الانحناء عصية
عن التصفيق مستغنية
خارج الطوابير والصفوف

د. وجدى زين الدين

أسود فى مواجهة التحديات

عندما قلت إن الولايات المتحدة الأمريكية استبدلت جماعات الإرهاب، خاصة الإخوان، بإسرائيل، كنت أعنى ذلك تمامًا. فالحقيقة المُرة أن أمريكا تستخدم إسرائيل حاليًا من أجل تنفيذ مخططها الإجرامى؛ من أجل الشرق الأوسط الجديد بعد الفشل الذريع الذى لحق بها فى أحداث ٢٠١١، وبالتالى فإن ما تفعله أمريكا الآن بالاتفاق مع إسرائيل هو إشاعة الفوضى فى المنطقة؛ من أجل إعادة تقسيمها من جديد استكمالًا للمخطط الذى لم تحقق منه إلا القليل.

وبالتالى ليس غريبًا أن نسمع المنظمات الدولية وخلافها، التى تنحاز إلى الولايات المتحدة هى التى تردد الشائعات ضد مصر، وكان آخرها الكذبة البشعة التى أعلنها مؤخرًا الإعلام المعادى بأن هناك تعاونًا بين مصر وإسرائيل من أجل عمليات الصهيونية البشعة داخل غزة. وقلت أمس إن العقل والمنطق يرفضان هذا تمامًا. وإنما استخدمت الولايات المتحدة وكل المنظمات التابعة لها هذا السلاح الفتاك، المتمثل فى الشائعات، من أجل تحقيق مصالحها للرد بشكل غير مباشر على الموقف المصرى الصلب الذى يرفض هذه الحرب الإسرائيلية، خاصة أن الدولة المصرية، بقيادة الرئيس عبدالفتاح السيسى، قامت بأدوار فاعلة وصلبة منذ بداية الحرب الإسرائيلية حتى الآن، ومطالبة بوقف هذه الحرب وضرورة إنفاذ المساعدات الإنسانية إلى الشعب الفلسطينى الشقيق. ومن هذا المنطلق نجد هذه الشائعة التى لا يقبلها أى عاقل ولا حتى غير المتفهمين الأوضاع السياسية، فكيف لمصر وهى التى تحمى القضية الفلسطينية وتمنع تصفيتها هى التى تقوم بهذا الفعل الشنيع؟ ولذلك ليس غريبًا على أمريكا ولا الصهيونية أن تمارسا حرب الشائعات بهذا الشكل السافر؛ من أجل إشاعة الفوضى، وإصابة المواطنين باليأس والإحباط من الأوضاع الحالية. ولن تفلحا مهما فعلتا من بث شائعات فى تحقيق مرادهما.

مصر من وجهة نظرى الشخصية هى حجر عثرة وحيد أمام الصهيونية الأمريكية لإعادة تقسيم المنطقة من جديد

ولأن مصر، قيادة وشعبًا، تتصدى بكل قوة لهذه التحديات البشعة، سواء التى تقوم بها إسرائيل أو التى تنفذها الولايات المتحدة، وجدنا هذه الحرب الشعواء بشكل يهدف بالدرجة الأولى إلى زعزعة الأمن والاستقرار داخل البلاد؛ ولذلك ليس غريبًا أن نسمع مثل هذه الشائعات التى كثرت بشكل لم يسبق له مثيل خلال العقد الماضى. بمعنى أن مصر انهال عليها الإعلام المعادى خلال العشر سنوات الماضية بالكثير من الشائعات بشكل لم يسبق له مثيل كرد فعل ضد مصر ومواقفها القوية، التى تقف بمفردها فى وجه كل هذه الأمور غير الأخلاقية، والتى لا تتفق مع الشرعية الدولية ولا غير الدولية. والحقيقة المُرة أن تصرف مصر هو الذى أغضب إسرائيل والولايات المتحدة.

مصر من وجهة نظرى الشخصية هى حجر عثرة وحيد أمام الصهيونية الأمريكية لإعادة تقسيم المنطقة من جديد. وبالتالى ليس أمامهما سوى محاولة جرجرة مصر والتحرش بها. ورغم ذلك فإن مصر تتمتع بحكمة ورشادة فى التصرف، وفوتت كل هذه الفرص على كل من يريد أن يجرها إلى ما لا تريده. ليس معنى ذلك أن مصر دولة غير قادرة وفاعلة.. بل العكس هو أن مصر دولة قادرة وقوية، ولديها كل الإمكانات التى تجعل منها حجر عثرة أمام كل من يفكر فى إشاعة الفوضى فى المنطقة. وقد حاولت إسرائيل خلال العام الماضى بمعاونة أمريكا فى جر شكل مصر، لكنها فوتت كل هذه المسائل غير الأخلاقية بشكل يجعل منها دولة عظيمة قوية كما نرى الآن.

وبالتالى لم يعد أمام أمريكا لاستمرار مخططها الرئيسى لتدمير الشرق الأوسط وسقوط مصر إلا ترديد الشائعات وما شابه ذلك من هذه الأمور التى من وجهة نظرها، كما تصورت قبل ذلك فى ٢٠١١، أنها هى التى تسقط مصر.. وهى لا تعرف قاعدة مهمة جدًا لا يتمتع بها شعب آخر على وجه الأرض، وهى أن المصريين مهما عانوا من أزمات اقتصادية وخلافها، إلا أنهم عندما يتعرض الأمن القومى لخطر يكونون على قلب رجل واحد فى مواجهة التحديات بشكل لا يخطر على بال بشر.. هؤلاء جميعًا لا يعرفون طبيعة الشعب المصرى ولا قدراته العظيمة، ولا يدركون أن الدولة المصرية عندما تتعرض للخطر يتحول هؤلاء المصريون الذين يعانون من المشاكل الاقتصادية إلى أسود تنهش كل من يقترب من أمن مصر القومى. وبالتالى لن تؤثر شائعة من قريب أو بعيد فى عزيمة وقوة وصلابة هذا الشعب المصرى العظيم القادر على تحدى التحدى كما قال الرئيس.

الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ٣ نوفمبر ٢٠٢٤ | ١ جمادى الأولى ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 16

د. صفاء النجار

شوقى جلال ومشروع تنوير العقل المصرى

كان لى شرف المشاركة الأسبوع الماضى فى احتفال المركز القومى للترجمة بذكرى ميلاد المترجم والمفكر شوقى جلال، هذا العالم الذى ولد فى عام 1931، حيث كانت الحركة الوطنية المصرية فى أوج نشاطها، والدعوة للنهوض والتحرر من الاستعمار والفقر والفساد تسرى بين جنبات المصريين وتبشر بمستقبل يليق بمكانة مصر، فجر الضمير ومنبع الحضارة الإنسانية.

تربّى شوقى جلال مثلما تربّى أبناء جيله على قيم الحرية والتحرير والتغيير.. ثقافة التسامح مع المذاهب الفكرية والعقائد الدينية، وكانت مصر قِبلة المتعطشين إلى الحداثة من المثقفين العرب.. مصر هى الكلمة، ومصر هى الفعل.

وما يميز شوقى جلال أن اختياراته فى ترجماته تصب كلها فى مصلحة استعادة مصر اسمها وتاريخها، والتأكيد على قيم ثقافة الوعى بالذاتية التاريخية، مصر الوطن والمواطنة تستوعب الموروث بعقل نقدى جديد.

وما يلفت الانتباه فى سيرة دكتور شوقى جلال ما ذكره بنفسه من أنه تعلم فى مدرسة ثانوية خيرية؛ أى للفقراء، ولكنه استمع فيها لأول مرة إلى فاجنر معزوفًا على شاشة مسرح المدرسة، وأتيح له فى مكتبة المدرسة الاطلاع على كتب مثل «تاريخ الأديان فى العالم» دون حساسية أو انحياز، ومجلات ثقافية مثل: مجلتى، الرسالة، الثقافة، الكتاب، الكاتب، المقتطف، الفصول، البعكوكة.

فى هذه الفترة نشطت فى مصر حركة الترجمة العلمية المرتبطة بالهدف القومى واستيعاب علوم وفكر العصر، وتوظيف ذلك لبناء مصر الجديدة، فسعى إلى أن يكون إيجابيًا فى جهده بمداومة الفكر والتفكير دون قيود غير العقل الناقد، والاطلاع على كل جديد من غير انحياز أو عُقَد، رغم مرارة الفقر وسنوات الاعتقال السياسى المتقطع فى العهدين الملكى والجمهورى «١٩٤٨-١٩٦٥»، ولجأ إلى الترجمة كى يتجنب المنع والحظر وأن يتكلم بلسان غيره، مع إضافة رأيه فى مقدمة وهوامش.

فبدأ مشروعه فى الترجمة الذى جعل له عنوانًا: «تغيير العقل المصرى العربى»، عام ١٩٥٧م، بكتابين صدرا عن دار النديم هما: «السفر بين الكواكب» وهو أول كتاب علمى مترجم عن علوم ورحلات الفضاء، الذى صدر بمناسبة إطلاق الكلبة «لايكا» إلى الفضاء. والكتاب الثانى «بافلوف.. حياته وأعماله» وهو أيضًا أول كتاب علمى مترجم عن هذا العالم الروسى الفذ.

وتوالت ترجماته التى تجاوزت الستين، وكلها مختارات من بين قراءاته، وكلها ملتزمة بمشروعه الساعى إلى نشر العقل العلمى فى المجتمع المصرى والتحول عن ثقافة الكلمة إلى ثقافة الفعل.وإلى جانب الترجمة قدم خلاصة رؤيته للتاريخ والواقع فى مؤلفات بلغ عددها أربعة عشر عنوانًا، آخرها «الشك الخلاق فى حوار مع السلف»، وقد ركز فى كتاباته وترجماته على عدة قضايا:

أولًا: إعادة بناء الإنسان المصرى الذى تعمَّد الغزاة والحكام المستبدُّون سلخه عن تاريخه وعن هويته. والإجابة عن سؤال: ماذا أصاب الإنسان المصرى على مدى التاريخ حتى أصبح على هذه الحال من السلبية واللا مبالاة؟ ويرى شوقى جلال أن ما وصلنا إليه هو نتيجة لغياب قيمة مغامرة المعرفة واكتشاف المجهول وحرية السؤال والبحث وحق الاختلاف، وأن أول معالم الطريق إلى النهضة الحضارية إنما يتجلى بدايةً فى سقوط هيبة السلف والفكر السلفى وعبادة السلف فى أذهان العامة؛ ومن ثَم إحلال ثقافة التغيير والتطوير باعتماد العقل العلمى النقدى. ونشر هذه الثقافة فى القرى والنجوع وبين الفلاحين.

ثانيًا: الحاجة إلى دراسة العلاقة العكسية بين الاستبداد والإبداع.. الاستبداد يصنع روبوتًا فضيلته الطاعة دون حق السؤال، والحرية هى صانعة الإنسان.

ثالثًا: مسئولية المثقفين المصريين عن واقع حال مصر الراهن؛ إذ بدأ المثقف الحديث موظفًا تابعًا للسلطة الحاكمة، وقد نشأ وتربى على ثقافة الطاعة، بينما المثقف المستنير هو من يحافظ على مسافة نقدية فاصلة بينه وبين ذوى السلطان- أى سلطة دينية أو سياسية أو عقائدية- لكى تتهيأ له فرصة الرؤى فى عقل نقدى ينير بها الطريق إلى المستقبل.

رابعًا: ضرورة خلخلة التراث الحاكم للثقافة الشعبية السائدة التى امتدت مع حالة الركود الاجتماعى قرونًا. ويستلزم هذا تحولًا حقيقيًا وموضوعيًا من ثقافة الكلمة والثبات إلى ثقافة الفعل والتغيير.. من ثقافة اللسان إلى ثقافة اليد والأداة.

خامسًا: إن ثقافة العلم لا تنشأ ولا تسود لتمثل مناخًا عامًا إلا فى مجتمع مُنتج للعلم، هو وطن للعلم؛ ومن ثَم تكون ثقافة العلَم عامل دعم وحفز نحو المزيد.. المزيد من الإنجاز، والمزيد من الاستمتاع بالحياة، من حيث الفهم لظواهر الحياة، والفهم لقواعد إدارة الحياة.

ما قدمه شوقى جلال يستحق أن يكون محل حوار مجتمعى يستند إلى أسس عقلانية، للوصول إلى سبيل لاستعادة مصر المسلوبة، مصر التى وصفها فى مذكراته «سنوات العمر حصاد الهشيم»: أرى أن مصر على مستوى الإنسان العام تغوص على نحوٍ غير مسبوق فى وحل اللا معقول الموروث. مصر لم تعد مجتمعًا، بل تجمعًا سكنيًا لغرائز منفلتة.. أفتقد مصر الحلم الحافز/ مصر الوعى الموحد تاريخيًا/ مصر الوطن والمواطنة/ مصر الواقع المشحون بإرادة الفعل والفكر والحركة الجماعية.. مصر المستقبل.. أفتقد كل هذا ولا أرى غير فرط العمر والركض وراء السراب.. ولكن تحت الرماد جذوة نار قد تتأجج ويشتد لهيبها.. ومن بين ركام الفوضى ينبثق الأمل.. هكذا علّمنا التاريخ.. ومياه النيل لا ترتد أبدًا إلى وراء.

ما قدمه شوقى جلال يستحق أن يكون محل حوار مجتمعى يستند إلى أسس عقلانية للوصول إلى سبيل لاستعادة مصر المسلوبة